طرائف من التراث

جمع

صالح عثمان عبد الحميد

مكتبة الرشد
ناشرون

الدار العثمانية
عمّان

طرائف من التراث

جمع

صالح عثمان عبد الحميد

مكتبة الرشد ناشرون

الدار العثمانية عمان

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
شارع الأمير عبدالله بن عبدالرحمن (طريق الحجاز)
ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس: ٤٥٧٣٣٨١
E-mail: alrushd@alrushdryh.com
www.rushd.com

★ فرع الرياض : طريق الملك فهد - غرب وزارة البلدية والقروية ت ٢٠٥١٥٠٠
★ فرع مكة المكرمة: ت: ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦
★ فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري - ت: ٨٣٤٠٦٠٠ - ٨٣٨٣٤٢٧
★ فرع جدة: مقابل ميدان الطائرة - ت: ٦٧٧٦٣٣١
★ فرع القصيم: بريدة - طريق المدينة - ت: ٣٢٤٢٢١٤ - ف: ٣٢٤١٣٥٨
★ فرع أبها: شارع الملك فيصل ت: ٢٣١٧٣٠٧
★ فرع الدمام: شارع ابن خلدون ت: ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

★ القاهرة: مكتبة الرشد - مدينة نصر - ت: ٢٧٤٤٦٠٥
★ الكويت: مكتبة الرشد - حولي - ت: ٢٦١٢٣٤٧
★ بيروت: دار ابن حزم ت: ٧٠١٩٧٤
★ المغرب: الدار البيضاء / مكتبة العلم / ت: ٣٠٣٦٠٩
★ تونس: دار الكتب الشرقية / ت: ٨٩٠٨٨٩
★ اليمن - صنعاء: دار الآثار ت: ٦٠٣٧٥٦
★ الأردن: دار الفكر / ت: ٤٦٥٤٧٦١
★ البحرين: مكتبة الغرباء / ت: ٩٥٧٨٢٣
★ الامارات - الشارقة: مكتبة الصحابة / ت: ٥٦٣٣٥٧٥
★ سوريا - دمشق : دار الفكر / ت: ٢٢١١١٦
★ قطر - مكتبة ابن القيم / ت: ٤٨٦٣٥٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أما بعد:

قد يضحك الشخص أنا أو أنت أو غيرنا وقد نبكي كلنا أو بعضنا، ولما نضحك فإن ضحكنا إنما هو سعي منا للسعادة، وبكاؤنا إنما لبكائنا على سعادة فقدت أو نحن نخشى من زوالها.

وكما أن البكاء حاجة إنسانية يفرغ من خلاله أحزانه وهمومه ويجلي صدره، والتجهم ليس قرينه، ومن الناس من اعتاد عدم الضحك، فهذا شأن لهم ومن الناس من منظره بريد التجهم الذي يخفي وراءه أشياء ، ومن الناس فمرآه يدل على تشاؤمه، فهذا خطير وضعه، تجتنب رفقته!

وكذلك الضحك إنما هو حاجة إنسانية، وليس كل الضحك يأتي من خلال الطرفة أو التهريج، بل السعادة أصل ذلك كله.

وللضحك آداب وأحكام ومقدار، وهو علم بذاته أو قلْ: فن، ولا أقصد بذلك مقابل التمثيل والرقص ... بل ذلك موهبة من الله لأشخاص، يمكن تنميته وتطويره.

ولكن في الزمان الحالي أصبحت ترى أتعس الناس أكثرهم ضحكاً وأسرعهم بديهة في الطرف اللاذعة والأجوبة المسكتة، بل وأحلاهم وأظرفهم

لفظاً، لا ولا تستطيع إيقافهم حين البدء بسرد ما عندهم، فلا تغركم المظاهر، والمؤمن صبور كتوم.

وخير من يتعلم منه آداب الضحك: معلم البشرية ﷺ، والمبلغ عن خالق المخلوقات ﷻ، العالم بما يصلح للناس ومقداره وزمانه ومكانه.

فكان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً؛ فقد روى أبو هريرة، قال: قال رسول الله: «إني لا أقول إلا حقاً»، قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا يا رسول الله! فقال: «إني لا أقول إلا حقاً»[1].

قال المناوي في شرح الحديث[2]: المداعبة مطلوبة محبوبة لكن في مواطن مخصوصة، فليس في كل آن يصلح المزاح ولا في كل وقت يحسن الجد ، قال:

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى   وإني إذا جد الرجال لذو جد

وقال الراغب: المزاح والمداعبة إذا كان على الاقتصاد محمود والإفراط فيه يذهب البهاء ويجري السفهاء وتركه يقبض المؤانس ويوحش المخالط لكن الاقتصاد منه صعب جداً لا يكاد يوقف عليه، ولذلك يخرج عنه أكثر الحكماء حيث قيل: المزاح مسلبة للبهاء مقطعة للإخاء فَحْلٌ لا ينتج إلا الشر.

أما ما روى الترمذي (١٩٩٥) والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٩٤) وغيرهما عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه الترمذي (١٩٩٠) وقال: حسن صحيح والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٦٥)، وأحمد (٢ / ٣٤٠) والسياق له والطبراني في «الأوس» (٨٧٠٦) والبيهقي (١٠ / ٢٤٨) وحسنه في «المجمع» (٩ / ١٧) وصححه شيخنا علامة زمانه المحدث الألباني رحمه الله.

وله شاهد من حديث ابن عمر عند الطبراني في «الأوسط» (٩٩٥، ٧٣٢٢ ، ٦٧٦٤) وحسن بعض طرقه الهيثمي (٨ / ٨٩).

(٢) «فيض القدير» (٣ / ١٤).

«لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدة فتخلف»[1].

قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» عقبه (٢ / ٦٣٤): المزاح قد رخص في يسيره[2].

ومن مزحه ﷺ ما رواه أنس بن مالك: أن رجلاً استحمل[3] رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد الناقة».

فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟

فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق»؟

قال أبو عيسى الترمذي[4]: هذا حديث حسن صحيح غريب. وصححه الضياء والألباني.

وقال لأنس: «يا ذا الأذنين»[5]، والصغير يفهمها كبرهما، وكلنا بأذنين.

وحذر ﷺ من الكذب لإضحاك الناس، بل ويجمعون معه الغيبة للناس أو

---

(١) قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقد خالفه غيره فضعفه الحافظ في «بلوغ المرام» والعجلوني في «الكشف» والألباني. وسكت عنه الحافظ في «الفتح» (١٠ / ٥٢٦) بل وجمع بينه وبين حديث أبي هريرة فقال: والجمع بينهما أن المنهي عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه لما فيه من الشغل عن ذكر الله.

(٢) قلت: ولعل أصله ما رواه أحمد في «العلل» (٣٦)، ومن طريقه الخطيب في «الموضح» (٢ / ٤٤٢) عن أبي عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لا تمارين صديقك، ولا تمازحه.

(٣) طلب دابة تحمل حاجاته.

(٤) «الجامع» له (١٩٩١) ورواه أبو داود (٤٩٩٨) وأحمد (٣ / ٢٦٧) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٦٨). وانظر: «طبقات ابن سعد» (٨ / ٢٢٤).

(٥) رواه أبو داود (٥٠٠٢) والترمذي (١٩٩٢، ٣٨٢٨) وقال: صحيح غريب وأحمد (٣ / ١١٧) وصححه شيخنا الألباني.

طوائف معينة ، بل وبهتانهم والافتراء عليهم؛ فعن معاوية بن حيدة قال: سمعت نبي الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث فيكذب ويضحك بـه القـوم ويـل لـه ويـل له»[1] .

ومثل هذا يحدث الآن في كل العالم، فلا تكاد تجد بلـداً إلا وفيـه مـن يـهزأ الناس به، وسبق لنا وحذرنا من نجالسه من هذه الغيبة وتضييع الحسـنات، ومثـل ذلك ما يحصل عندنا في الأردن من تقصد أهل الطفيلة بذلـك، وهـم أنـاس ـ في غالبهم طيبيـن بسطاء ـ حصلت عندهم بعض الطرائف التي لا تخلو منها أمة مـن الأمم وخاصة حين يتعاملون مع ما يـجهلون ما اخـترع في عصرنـا الحـال ممـا لا عهد لهم به.

ولعل أصل ذلك ومنشأ الخطأ فيه هو الاسم فربطهم الجهلة ومن لا يتقـي الله ﷻ في الخلق بالطّفيليين، الذي كانوا يأتون الدعوات وهم ليسـوا مـن أهلـها، وهم قوم قدماء؛ ينضم إليهم من هذا وصفه لا من سكن مدينة و الطفيلة.

وهم حق لهم أن لا يغضبوا والناس يهدونهم حسناتهم ولولا أنني لا أحب أن يعصى الله لقلت: هم أحق بحسنات من يغتابهم ويستهزئ بهم، وإلا من يحلله من أهل الطفيلة كلهم صغيرهم وكبيرهم حيهكم وميتهم ، تالله إنها لكبيرة.

ومثل ذلك عند أهل ما يسمى بفلسـطين، فـالخليلي عندهـم حالـه كحـال الطفيلي، وأهل اللد لهم حكايات مع أهل الرملة، والطريف أن والدي مـن اللـد وأمي من الخليل!!!

---

(١) رواه الترمـذي (٢٣١٥) وحسنه، وأبو داود (٤٩٩٠) والنسائـي (١١١٢٦، ١١٦٥٥) والحـاكـم (١ / ١٠٨) ومـن طريقـه البيـهقي (١٠ / ١٩٦) وأحمـد (٢ / ١٩٣) وإسـناده حسـن. وقـواه الحافظ في «بلوغ المرام».

اللهم ارحم أبي واغفر له ذنبه كله دقه وجله، فأنت غني عن عذابه وهو فقير إلى رحمتك، وأحسن عمل أمي واختم لها بالصالحات! آمين!

وضحكه ﷺ وابتساماته تجليات نبوية وأخلاق رسل كرام وحين الحاجة للحلم ودفع الغضب.

هذا وتأليفي الذي بين يديك ليس بدعاً، ولا هو خارج عن أحكام من سبقني وقد ضمنه كثير من العلماء في كتبهم، بل وأفرده آخرون بالتصنيف.

وأنا في كتابي هذا لم أحاول ترتيبه كسابق عهدي في كتاب سبقه وهو «تفسير الأحلام، جمع المروي والثابت عن ابن سيرين»، حتى لا يمل القارئ مما يمر به من قصص طريفة، فمنها عن العلماء والفقهاء وفيها عن الخلفاء، والخطباء، والعامة، والبخلاء والطُّفيليين إلى آخره.

وروست الطرفة بعنوان يعبر عن معناها وقد يضيب نقداً لحال معاصر نريد من ورائه أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر.

وبينت المصدر الذي أخذت منه القصة في كثير من المواطن حيث كان التفرد، وقد ألحق به غيره، وما تكرر فقد أهمله، وشرحت الكلمات الغريبة على قدر الطاقة.

وخرجت الأحاديث، وما سكت عنه فهو صحيح.

وشرحت الكلمات الغريبة ولعلي تركت بعضها لظني قرب معناها عند الناس.

وسأتبع هذا الجزء بإذن الله ﷻ أجزاء أخرى، فأرجو الله أن تجد فيه أخي القارئ متعة الأدب النظيف وبدون تهريج، ويغنك عن سفاسف القوم الذين لا يعلمون، وتتشوق نفسك لمعرفة المزيد عن سير السابقين.

يحتاجه الأب مع ابنه والمربي مع تلاميذه؛ فقد حاولت كل ما يشكل شرحه في هذه الحالة. والله الموفق في الأمر كله.

وتجد فيه بإذن الله ما يشبع عطش أطفالك وأصدقائك ونسائك، ولا كذب فيه فأنا لم أخترع القصص، ولا قصدي من ذلك الغيبة لهم، ولا هو عند العلماء من الغيبة لهم، فرحم الله من ترحم عليهم ـ أهل الخير والدين منهم ـ ومن ترحم علينا معهم، وعلى والديّ وجميع المسلمين.

وكتب أبو عكاشة صالح اللحام

في عمان قبل غروب شمس يوم العشرين من رمضان ١٤٢٣ للهجرة

وصلى الله على محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان

مزاح القاضي

هل هي صدفة[1]؛ عيسى ابن مريم عنده في الدار؟

في «تاريخ بغداد»[2]: قال محمد بن سلام: أتى رجل إلى القاضي عبيد الله ابن الحسن، فقال: كنا عند الأمير محمد ابن سليمان فجرى ذكرك فذكرت بكل جميل فما استطاع مقبّح أمرك يذكرك بشيء يعيبك به إلا المزاح، فقال: ويحك والله إني لأمزح وما أقول إلا حقاً، فلو قلت الساعة: في داري عيسى بن مريم أكنت تصدقني؟

قلت: هذا من ذاك.

فقال لجصاص في داره: يا جصاص!

قال: لبيك!

قال: ما اسمك؟

قال: عيسى.

---

(١) هنا بمعنى: اتفق.

(٢) (١٠ / ٣٠٧ ـ ٣٠٨) وذكرتها في «أخبار القضاة» مع القصص التالية (٣٢ ـ ٣٣). والقصة الأولى ذكرها المزي في «تهذيب الكمال» (١٩ / ٢٥).

قال: ما اسم أمك؟

قال: مريم.

قال: ويحك فإذا اتفق لي مثل هذا فما أصنع؟

ستر الخطأ

وتقدمت إليه امرأة في قضية فقالت: أصلح الله القاضي! إن زوجي لا يجامعني عندك أفأكفّله؟

فقال لها المنادي: اسكتي! لا تسفهي عند القاضي.

فقال القاضي: اسكت! ثم أقبل عليها فقال: إن لم يحضر معك ـ عافاكِ الله ـ فكفّليه.

والمرأة إنما أرادت أنه لا يجتمع هو وإياها عند القاضي، ولكنها أخطأت وقالت لفظ الجماع، فأراد أن لا يحرجها، فأسكت الحاجب عنده، ولو تركه يشرح لها معنى ما أخطأت فيه لدخل في العيب هو.

وصفة صعبة

ومرض القاضي مرة فأتاه ابن أعين الطبيب فقال: يا ابن أعين! إنه أهدي إليّ رغيدة في فلجة فأصابني علوصة.

فقال له ابن أعين: خذ حبق ويقق ويفق!

قال القاضي: ويلك! ما حبق ويقق ويفق!

قال ابن أعين: وما رغيدة في فلجة فأصابتك علوصة!

قال أهدي إلي زبد في سكرجة فأكثرت منه فأصابني مغص وثقلة.

قال: خذ صعتراً وحب الرمان فهو جيد.

دعاء غير مستجاب

أبو بكر أزهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جاءه أزهر مهنئاً فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور: ما جاء بك؟

قال: جئت مهنئاً بالأمر (بالخلافة).

فقال المنصور: أعطوه ألف دينار، وقولوا له: قد قضيت وظيفة الهناء (التهنئة) فلا تعد إلي. فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له: ما جاء بك؟

فقال له: سمعت أنك مرضت فجئتك عائداً (العيادة هي زيارة المريض).

فقال: أعطوه ألف دينار وقولوا له: قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد إلي فإني قليل الأمراض.

فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس: ما جاء بك

فقال: سمعت منك دعاء مستجاباً فجئت لأتعلمه منك.

فقال: له يا هذا إنه غير مستجاب؛ إني في كل سنة أدعو الله به أن لا تأتيني وأنت تأتي[1]!

---

(١) «وفيات الأعيان» (١/ ١٩٤) و«السير» (٩ / ٤٤٢)، والمنصور أبو جعفر الخليفة العباسي كان بخيلاً.

معرفة تجاوزت الحدود

قال إسحاق الموصلي: كان لنا جار يعرف بـأبي حفـص، وينـبز بـاللوطي، فمرض جار له فعاده، فقال له: كيف تجدك؟ أما تعرفني!

فقال له المريض بصوت ضعيف: بلى أنت أبو حفص اللوطي!

فقال له: تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله جنبك[1]!

علامة مميزة

عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل: قال أبو عبيدة[2]: كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى بين العرب وكان لابنه فرس جواد، أرسله في سباق ففاز به، فقال له ابنه: يا أبت! إن لكل فرس اسماً، فما نسمي الفرس؟

فقال: افقأ إحدى عينيه وسمه الأعور!

وفيه قال بعض شعراء العرب:

رمتني بنـو عجـــل بـــداء أبيهـــم وهـل أحـد في النـاس أحمـق مـن عجـل

أليس أبوهم عـار عـين جـــواده فسـارت بـه الأمثـال في النـاس بالجهـل

تخاطر أفكار الشعراء

حكى أبو عبيدة[3]: خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة إلى هشام بـن عبد الملك الأموي وهو يومئذٍ بالرصافة فنـزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة

---

(١) «وفيات الأعيان» (١ / ٢٠٤).

(٢) «وفيات الأعيان» (١/ ٢٠٩) يقـال: عـار العـين؛ بالعـين المهملـة؛ إذا فقـأها. وانظـر «عيـون الأخبار» (٢ / ٥١ ـ ٥٢).

(١) «وفيات الأعيان» (١ / ٣٢٢).

تتلفت فضربها الفرزدق وقال:

إلام تلفتين وأنت تحتي وخير الناس كلهم أمامي
متى تردي الرصافة تستريحي من التهجير والدبر الدوامي

ثم قال : الآن يجيئني جرير فأنشده هذين البيتين فيقول:

تلفت أنها تحت ابن قين إلى الكيرين والفاس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها كخزيك في المواسم كل عام

قال: فجاء جرير والفرزدق يضحك، فقال: ما يضحكك يا أبا فراس؟ فأنشده البيتين الأولين فأنشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق: والله لقد قلت هذا.

فقال جرير: أما علمت أن شيطاننا واحد؟

أشعر الناس من هذا أبوه

قال ابن خلكان: ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الأغاني» في ترجمة جرير المذكور: أن رجلاً قال لجرير: من أشعر الناس؟

قال له: قم حتى أعرفك الجواب! فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية وقد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به: اخرج يا أبت! فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته، فقال: أترى هذا؟

قال: نعم.

قال: أوَتعرفه؟

قال: لا.

قال: هذا أبي! أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز؟

قلت: لا.

قال: مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن. ثم قال: أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم به فغلبهم جميعاً.

هل هو أدب مع آل البيت

حكى كشاجم في كتاب «المصايد والمطارد» أن جعفراً الصادق سأل أبا حنيفة رضي الله عنهما فقال: ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي؟

فقال: يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه؟

فقال له: أنت تتداهى ولا تعلم[1] أن الظبي لا يكون له رباعية وهو ثني أبداً[2].

هكذا يفعل الدِّيْن!

كان بالدينور[3] شيخ يتشيع ويميل إلى مذهب أهل الإمامة وكان له أصحاب يجتمعون إليه يأخذون عنه ويدرسون عنده يقال له بشر الجعاب فرفع صاحب الخبر بالدينور إلى المتوكل: أن بالدينور رجلاً رافضياً يحضره جماعة من الرافضة ويتدارسون الرفض، ويسبون الصحابة ويشتمون السلف.

فلما وقف المتوكل على كتابه أمر وزيره عبيد الله بن يحيى بالكتاب إلى عامله على الدينور بإشخاص بشر هذا والفرقة التي تجالسه.

---

(١) أخشى أن يكون الأصل: وأنت تعلم! ورقم الكتاب المذكور أخذناه بواسطة المحقق: د. إحسان عباس، شكر الله سعيه.

(٢) «وفيات الأعيان» (١ / ٣٢٨).

(٣) رواها المعافى في «الجليس الصالح» (٢ / ٢٢٢ ـ ٢٢٦)، وانظر «وفيات الأعيان» (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٣).

فكتب عبيد الله بن يحيى بذلك فلما وصل إلى العامل كتابه وكان صديقاً لبشر الجعاب، حسن المصافاة له ، شديد الإشفاق عليه؛ همه ذلك وشق عليه، فاستدعى بشراً وأقرأه ما كوتب به في أمره وأمر أصحابه فقال له بشر: عندي في هذا رأي إن استعملته كنت غير مستبطئٍ فيما أمرت به وكنتُ بمنجاة مما أنت خائف علي منه.

قال: وما هو؟

قال: بالدينور شيخ خفاف اسمه بشر، ومن الممكن المتيسر أن تجعل مكان الجعاب: الخفاف، وليس بمحفوظ عندهم وما نسبت إليه من الحرفة والصناعة.

فَسُرّ العامل بقوله وعمد إلى العين من الجعاب فغير عينها وغير استواء خطها وانبساطه ووصل الباء بما صارت به فاء.

وكان أخبره عن بشر الخفاف:

أنه أبله في غاية البله والغفلة، وأنه هُزَأَة عند أهل بلده وضحكة؛ وذلك أن أهل سواد البلد يأخذون منه الخفاف التامة والمقطوعة بنسيئة، ويعدونه بأثمانها عند حصول الغلة فإذا حصلت وحازوا ما لهم منها ماطلوه بدينه، ولووه بحقه واعتلوا بأنواع الباطل عليه، فإذا انقضى وقت البيادر ودنا الشتاء واحتاجوا إلى الخفاف، وما جرى مجراها؛ وافوا بشراً هذا واعتذروا إليه وخدعوه وابتدروا يعدونه الوفاء ويؤكدون مواعيدهم بالأيمان الكاذبة، والمعاهدة الباطلة، ويضمنون له أداء الديون الماضية والمستأنفة، فيحسن ظنه بهم وسكونه ويستسلم إليهم، ويستأنف إعطاءهم من الخفاف وغيرها، ما يريدونه، فإذا حضرت الغلة أجروه على العادة وحملوه على ما تقدم من السنة.

ثم لا يزالون على هذه الوتيرة من أخذ سلعه في وقت حاجتهم ودفعه عن

حقه في إبان غلاتهم، فلا يتنبه من رقدته ولا يفيق من سكرته. فأنفذ صاحب الخبر كتابه وأشار بتقدم الخفاف أمام القوم والإقبال عليه بالمخاطبة وتخصيصه بالمسألة ساكناً إلى أنه من ركاكته وعيه وفهاهته بما يضحك الحاضرين ويحسم الاشتغال بالبحث عن هذه القصة ويتخلص من هذه البلية.

فلما ورد كتاب صاحب الخبر أعلم عبيد الله بن يحيى المتوكل به وبحضور القوم، فأمر أن يجلس ويستحضرهم ويخاطبهم فيما حكي عنهم وأمر فعلق بينه وبينهم سبنية[1] ليقف على ما يجري ويسمعه ويشاهده ففعل ذلك.

وجلس عبيد الله واستدعى المحضرين فقدموا إليه يقدمهم بشر الخفاف فلما جلسوا أقبل عبيد الله على بشر فقال له: أنت بشر الخفاف؟

فقال: نعم، فسكنت نفوس الحاضرين معه إلى تمام هذه الحيلة وإتمام هذه المدالسة، وجواز هذه المغالطة.

فقال له: إنه رفع إلى أمير المؤمنين من أمركم شيء أنكره فأمر بالكشف عنه وسؤالكم بعد إحضاركم عن حقيقته.

فقال له بشر: نحن حاضرون فما الذي تأمرنا به؟

قال: بلغ أمير المؤمنين أنه يجتمع إليك قوم فيخوضون معك في الترفض وشتم الصحابة!

فقال بشر: ما أعرف من هذا شيئاً!

قال: قد أمرت بامتحانكم والفحص عن مذاهبكم؛ فما تقول في السلف؟

فقال: لعن الله السلف!

---

(١) قال المحقق: ثياب تتخذ من الكتان أغلظ ما تكون.

فقال له عبيد الله: ويلك أتدري ما تقول؟

قال: نعم لعن الله السلف!

فخرج خادم من بين يدي المتوكل فقال لعبيد الله: يقول لك أمير المؤمنين: سله الثالثة؛ فإن أقام على هذا فاضرب عنقه!

فقال له: إني سائلك هذه المرة فإن لم تتب وترجع عما قلت أمرت بقتلك؛ فما تقول الآن في السلف؟

فقال: لعن الله السلف قد خرب بيتي وأبطل معيشتي وأتلف مالي وأفقرني وأهلك عيالي!

قال: وكيف؟

قال: أنا رجل أسلف الأكرة وأهل الدستان الخفاف والتمسكات (التمشكان؟) على أن يوفوني الثمن مما يحصل من غلاتهم فأصير إليهم عند حصول الغلة في بيادرهم فإذا أحرزوا الغلات دفعوني عن حقي وامتنعوا من توفيتي مالي ثم يعودون عند دخول الشتاء فيعتذرون إلي ويحلفون بالله لا يعاودون مطلي وظلمي وإنهم يؤدون إلي المتقدم والمتأخر من مالي فأجيبهم إلى ما يلتمسونه وأعطيهم ما يطلبونه فإذا جاء وقت الغلة عادوا إلى مثل ما كانوا عليه من ظلمي وكسروا مالي فقد اختلت حالي وافتقرت عيالي.

قال: فسمع ضحك عال من وراء السبنية، وخرج الخادم فقال: استحلل هؤلاء القوم وخل سبيلهم.

فقالوا: أمير المؤمنين في حل وسعة فصرفهم.

فلما توسطوا صحن الدار، قال بعض الحاضرين: هؤلاء قوم مجان محتالون

وصاحب الخبر فطن متيقظ لا يكتب إلا بما يعلمه ويثق بصحته وينبغي أن يستقصى الفحص عن هذا والنظر فيه فأمر بردهم فلما أمروا بالرجوع قال بعض الجماعة التابعة لبعض: ليس هذا من ذلك الذي تقدم فينبغي أن نتولى الكلام نحن ، ونسلك طريق الجد والديانة! فرجعوا فأمروا بالجلوس ثم أقبل عبيد الله على القوم فقال: إن الذي كتب في أمركم ما كتب ليس ممن يقدم على الكتب بما لا يقتله علماً ويحيط به خبراً، وقد أمر أمير المؤمنين باستئناف امتحانكم وإنعام التفتيش عن أمركم.

فقالوا: افعل ما أمرت به.

فقال: من خير الناس بعد رسول الله؟

قلنا: علي بن أبي طالب.

فقال لخادم بين يديه: قد سمعت ما قالوا فأخبر أمير المؤمنين به فمضى ثم عاد، فقال: يقول لكم أمير المؤمنين: هذا مذهبي!

فقلنا: الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين في دينه ووفقنا لاتباعه وموافقته على مذهبه!

ثم قال لهم: ما تقولون في أبي بكر ﷺ؟

فقالوا: رحمة الله على أبي بكر نقول فيه خيراً.

قال: فما تقولون في عمر؟

قلنا: رحمة الله عليه ولا نحبه.

قال: ولم؟

قلنا: لأنه أخرج مولانا العباس من الشورى.

قال: فسمعنا من وراء السبنية ضحكاً أعلى من الضحك الأول، ثم أتى الخادم فقال لعبيد الله عن المتوكل: أتبعهم صلة فقد لزمتهم في طريقهم مؤونة واصرفهم!

فقالوا: نحن في غنى وفي المسلمين من هو أحق بهذه الصلة وإليها أحوج وانصرفوا[1].

الهرب من الدَّيْن

كان عبادة [2] من أطيب الناس وأخفهم روحاً وأحضرهم نادرة وكان أبوه من طباخي المأمون وكان معه فخرج حاذقاً بالطبيخ ثم مات أبوه ونجب؛ حكى أبو حازم الفقيه وقد جرى ذكر عبادة قال: ما كان أظرفه!

قيل: وكيف؟

قال: لما حصل بالموصل تبعه غرماؤه وطلبوه وقدموه إلى علي بن إبراهيم العمري وهو قاضي الموصل فحلف لواحد ثم لآخر ثم لآخر، فقال له علي بن إبراهيم: ويحك ترى هؤلاء كلهم قد اجتمعوا على ظلمك فاتق الله وارجع إلى نفسك فإن كانت عسرة بإزائها نظرة.

فقال: صدقت فديتك ليس كلهم ادعى الكذب ولا كلهم ادعى الصدق ولكني دفعت بالله ما لا أطيق.

---

(١) عقيدة أهل السنة على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. ومن لا يحب عمر بن الخطاب فنحن نبغض من لا يحب عمر ونقول: لا أحبه الله ﷺ كما لا يحب الفاروق!

(٢) «وفيات الأعيان» (١ / ٣٥٥).

الميراث

وقيل له وقد مات زوج أخته: ما ورثت أختك من زوجها؟

قال: أربعة أشهر وعشراً.

مخادعة الساحر

قال ابن خلكان[1]: رأيت في بعض المجاميع أنه كان متصلاً بخدمة بعض الملوك وأن ذلك الملك طلب رجلاً من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه، وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطرائق التي يستخرج بها الخبايا والأشياء الكامنة فأراد أن يعمل شيئا لا يهتدي إليه ويبعد عنه حسه فأخذ طستاً وجعل فيه دماً وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون أياماً وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في التطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له: تعرفني موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسألة التي يستخرج بها الخبايا وسكت زماناً حائراً.

فقال له الملك: ما سبب سكوتك وحيرتك؟

قال: أرى شيئاً عجيباً!

فقال: وما هو؟

قال: أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا أعلم في العالم موضعاً من البلاد علي هذه الصفة.

فقال له: أعد نظرك وغير المسألة وجدد أخذ الطالع ففعل، ثم قال: ما أراه إلا كما ذكرت وهذا شيء ما وقع لي مثله، فلما أيس الملك من القدرة عليه بهذا

(١) «وفيات الأعيان» (١ / ٣٥٨ ـ ٣٥٩).

الطريق أيضاً نادى في البلد بالأمان للرجل ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله في إخفاء نفسه ولطافة أبي معشر في استخراجه[1].

متسول على علم وثقافة

حكى أبو حامد المروروذي: وقف سائل من الأنكاد علينا في جامع البصرة وفي المجلس جماعة فسأل وألح فقلت له وقد ضجرت: يا هذا نزلت بواد غير ذي زرع!

فقال: صدقت، ولكن تجبى إليه ثمرات كل شيء، فضحكت منه الجماعة ووصلته بشيء.

الهرب من الجهاد (العسكرية)

قال[2]: ومثل هذه النادرة ما أخبرني الفقيه أمين الدين بن الفقيه نصر رحمه الله تعالى وهو يومئذ شاب وصاحب ديوان الأحباس يكتب أسماءهم يستعد بهم للمضي للحاق بالمقام السلطاني في مهم ، فاعتذر رجل منهم فخط على اسمه وكتب غيره فقام رجل آخر ليعتذر فقال: المملوك كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾.

---

(١) اعتقادنا في هذا المنجم وأمثاله أنهم قد يصيبون أحياناً، ولكن هذا كله بواسطة الجن وعبادتهم لها، قال الله ﷻ في القرآن عنهم كاشفاً لنا حالهم: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤١].
وقد أوردتها لبيان أن هناك طرقاً لخداعهم.

(٢) «وفيات الأعيان» (١/ ٣٩٦).

فقال له الفقيه أمين الدين: صل! يشير إلى بقية الآية وهي قوله ﷻ: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾، فضحك البرهان ضحكاً شديداً وقال: لا أجمع عليك بين تنديـر الفقيه وبين تكليفك للمجيء، ثم خط على اسمه وكتب غيره[1].

مسألة تحتاج إلى فتوى

حكى ابن بسام في «الذخيرة»[2]: كان المنصور قد عزم على الانفراد بالحرم، وأمر بإحضار من جرى رسمه في مثل ذلك اليوم من الوزراء والندماء وأحضر ابن شهيد في محفة لنقرس كان به، وأخذوا في شأنهم فمر لهم يوم لم يشهدوا مثله ووقت لم يعهدوا نظيره، وطما الطرب وسما بهم حتى تهايج القوم ورقصوا وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور إلى ابن شهيد فأقامه الوزير أبو عبد الله بن عياش فجعل يرقص وهو متوكئ عليه ويرتجل ويومئ إلى المنصور وقد غلبه السكر:

هاك شيخ قاده العذر لكا	قام في رقصته مستمسكا
عاقه عن هزها منفرداً	نقرس أخنى عليه فاتكا
ألو كنت كما تعرفني	قمت إجلالاً على رأسي لكا
قهقه الإبريق مني ضحكاً	ورأى رعشة رجلي فبكى

وكان حاضرهم ابن لنكك البغدادي وكان حسن النادرة سريعها فقال: لله درك يا وزير! ترقص بالقائمة وتصلي بالقاعدة!

---

(١) وهذه كررها في (٢/ ٣٨٩).

(٢) «وفيات الأعيان» (١ / ٣٩٩).

فضحك المنصور والقاعدون.

هل هو لغز؟

قال ابن خلكان[1]: قرأت في كتاب «المستنير»: أن أبا تمام والخثعمي اجتمعا في مجلس أنس فقام أبو تمام إلى الخلاء فقال له الخثعمي: ندخلك؟ قال: نعم، وأخرجك.

فتعجب الحاضرون من هذا الابتداء البديع والجواب العجيب.

هل يوجد طريقة أخرى؟

وذكر الحسن بن محمد بن هلال الصابئ: أن الحجاج انفرد يوماً عن عسكره فمر برجل يسقي ضيعة له، فقال له: كيف حالكم مع أميركم؟

فقال: لعنه الله المبيد المبير الحقود، عجل الله الانتقام منه!

فقال له: تعرفني؟

قال: لا. والله.

قال: أنا الحجاج! فرأى الرجل أن دمه قد طاح فرفع عصا كانت معه، وقال: أتعرفني؟ أنا أبو ثور المجنون وهذا يوم صرعي، وأزبد وأرغى وهاج وأراد أن يضرب رأسه بالعصا فضحك منه وانصرف.

السرية بين العشاق

وذكر أبو عبد الله ابن حمدون[2] عن الحسين بن الضحاك قال: كان يألفني

---

(١) «وفيات الأعيان» (٢ / ٢٥).

(٢) «وفيات الأعيان» (٢ / ١٦٤ ـ ١٦٥).

فتى من أهل الشام عجيب الخلقة والشكل غليط جلف جاف فكنت أحتمل ذلك منه وكان حظي التعجب منه، وكان يأتيني بكتب عشيقة له ما رأيت كتباً أحلى منها ولا أظرف ولا أشكل من معانيها ، ويسألني أن أجيب عنها فأجهد نفسي في الجوابات وأصرف عنايتي إليها، على علمي أن الشامي بجهله لا يميز بين الخطأ والصواب، ولا يفرق بين الابتداء والجواب، فلما طال ذلك علي حسدته وتنبهت على إفساد حاله عندها، فسألته عن اسمها؟ فقال: بصبص. فكتبت إليها عنه في جواب كتاب منها كان جاءني به:

أرقصني حبك يا بصبص والحب يا سيدتي يرقص

أرمصت أجفاني لطول البكا فما لأجفانك لا ترمص

أوحشني وجهك ذاك الذي كأنه من حسنه عصعص

قال: فجاءني بعد ذلك، فقال: يا أبا علي ما كان ذنبي إليك وما أردت بما صنعت بي؟ فقلت له: وما ذاك عافاك الله؟

فقال: ما هو إلا أن وصل إليها ذلك الكتاب حتى بعثت إلي إني مشتاقة إليك والكتاب لا ينوب عن الرؤية، فتعال إلى الروشن الذي بالقرب من بابنا فقف بحياله حتى أراك! فتزينت بأحسن ما قدرت عليه وصرت إلى الموضع فبينا أن واقف أنتظر مكلماً لي أو مشيراً إلي وإذا شيء قد صب علي فملأني من فرقي إلى قدمي فأفسد ثيابي وسرجي وصيرني وجميع ما علي ودابتي في نهاية السواد والنتن والقذر وإذا هو ماء قد خلط ببول وسواد وسرجين وانصرفت بخزي.

وكان ما مر بي من الصبيان وسائر من مررت به من الطنز والضحك والصياح أعظم مما جرى علي، ولحقني من أهلي ومن منزلي وشر من ذلك وأعظم من كل ما ذكرت أن رسلها انقطعت عني جملة.

قال: فجعلت أعتذر إليه، وأقول: إن الآفة أنها لم تفهم الشعر لجودته. وأنا أحمد الله على ما ناله وأسر بالشماتة به.

لا تدعو إلى طعامك[1] صحفياً

قال ابن خلكان: دعي ابن الحجاج إلى دعوة وتأخر عنه الطعام قليلاً، فقال:

يا ذاهباً في داره جائياً ... بغير معنى وبلا فائدة
قد جن أضيافك من جوعهم ... فاقرأ عليهم سورة المائدة

ومثل هذا ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتاب «الأغاني» قال: دعانا أبو محمد بن الشاب يوماً، ودعا جحظة البرمكي وأطال حبس الطعام جداً، وجاع جحظة فأخذ دواة وقرطاساً وكتب:

ما لي وللشاب وأولاده ... لا قدس الوالد والوالده
قد حفظوا القرآن واستعملوا ... ما فيه إلا سورة المائدة

ورمى بها إلي فقرأتها ودفعتها إلى ابن الشاب فقرأها ووثب مسرعاً وقدم الطعام وأكلنا وانصرفنا، وقطعه جحظة بعد ذلك فكان يجهد جهده في أن يجيبه فلا يفعل، فإذا عاتبناه قال: حتى يحفظ تلك السورة .

الخصمين البليغين

اختلف الرشيد وأم جعفر في اللوزينج والفالوذج: أيهما أطيب؟ فمالت زبيدة إلى تفضيل الفالوذج ومال الرشيد إلى تفضيل اللوزينج وتخاطرا على مائة

---

(١) «وفيات لأعيان» (٢ / ١٧٠).

دينار[1] فأحضرا أبا يوسف القاضي، وقالا له: يا يعقوب! قد اختلفنا في كذا على كذا وكذا فاحكم فيه.

فقال: يا أمير المؤمنين ما يحكم على غائب، وهو مذهب أبي حنيفة. فأحضر له جامين من المذكورين فطفق يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة وتحقق أنه إن حكم للرشيد لم يأمن غضب زبيدة وإن حكم لها لم يأمن غضب الرشيد فلم يزل في الأكل إلى أن نصف الجامين، فقال له الرشيد: إيه أبا يوسف؟

فقال يا أمير المؤمنين: ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجته، وقد حرت بينهما.

فضحك الرشيد وأعطاه المائة دينار وانصرف مشكوراً[2].

هل هو حزين؟

وقال ثعلب[3]: لما ماتت حمادة بنت عيسى ابنة عم أبي جعفر فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها كئيب عليها وهي زوجته فأقبل أبو دلامة وجلس قريباً منه فقال له المنصور: ويحك ما أعددت لهذا المكان؟ وأشار إلى القبر.

فقال: ابنة عم أمير المؤمنين! فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له: ويحك فضحتنا بين الناس.

---

(١) الرهان هذه صورته وهم محرم، وجهل خليفة به إن صحت الحكاية ليس بباعث على مخافة الشرع وإغضاب الله ﷻ.

(٢) «وفيات الأعيان» (٢ / ٣١٦ ـ ٣١٧).

(٣) «وفيات الأعيان» (٢ / ٣٢٠ ـ ٣٢١).

الحرص على النصر

وأمر المهدي أبا دلامة بالخروج نحو عبد الله بن علي فقال أبو دلامة: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحضرني شيئاً من عساكرك فإني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها وأخاف أن يكون عسكرك العاشر فضحك منه وأعفاه.

نحذركم من مثل هذا!

أهون شيء عليه هو أنت

قال أبو العيناء: بلغنا عن أبي دلامة أنه دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له: سلني حاجتك؟

فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي كلباً! فغضب أمير المؤمني ، فقال: يا أمير المؤمنين! الحاجة لي أم لك؟

قال: بل لك.

قال: فإني أسألك أن تهب لي كلب صيد، فأمر له بكلب.

فقال: يا أمير المؤمنين! هبني خرجت إلى الصيد؛ أفأعدو على رجلي؟ فأمر له بدابة. فقال: يا أمير المؤمنين! من يقوم عليها؟ فأمر له بغلام.

فقال: يا أمير المؤمنين! هبني صدت صيداً، وأتيت به المنزل فمن يطبخه؟ فأمر له بجارية.

فقال: يا أمير المؤمنين! قد صيرت في عنقي كفاء من عيال؛ فمن أين لي ما يقوت هؤلاء؟

قال: قد أقطعتك ألف جريب عامراً وألف جريب غامراً.

قال: أما العامر فقد عرفت؛ فما الغامر؟

قال: الخراب الذي لا شيء فيه.

قال: أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو، ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريباً واحداً عامراً.

قال: من أين؟

قال: من بيت المال.

فقال المهدي: حولوا المال وأعطوه جريباً.

قال: يا أمير المؤمنين إذا حول منه المال صار غامراً.

فضحك منه قال: فهل بقيت لك حاجة؟

قال: نعم تأذن لي أن أقبل يدك!

فقال: ما لك إلى ذلك سبيل.

قال: والله ما رددتني عن حاجة أهون علي فقداً منها.

مثل بعض أئمتنا

واتفق أن أبا دلامة تأخر عن الحضور بباب أبي جعفر أياماً ثم حضر فأمر بإلزامه القصر، وألزمه بالصلاة في مسجده، ووكل به من يلاحظه في ذلك فمر به أبو أيوب المورياني، وهو إذ ذاك وزير أبي جعفر فقام إليه أبو دلامة ودفع رقعة مختومة، وقال: هذه ظلامة لأمير المؤمنين فأوصلها أعزك الله إليه بخاتمها، فأخذها أبو أيوب فلما دخل على أبي جعفر أوصلها إليه فقرأها فإذا فيها:

ألم تعلموا أن الخليفة لزني ... بمسجده والقصر ما لي وللقصر

أصلي به الأولى مع العصر دائما فويلي من الأولى وويلي من العصر
ووالله ما لي نية في صلاتهم ولا البر والإحسان والخير من أمري
وما ضره والله يصلح أمره لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فضحك المنصور وأمر بإحضاره فلما حضر، قال: هذه قصتك؟

قال: دفعت إلى أبي أيوب رقعة مختومة أسأل فيها إعفائي من لزوم الذي أمرني بلزومه. فقال له أبو جعفر: اقرأها!

قال: ما أحسن أن أقرأ، وعلم أنه إن أقر بكتابته لها يحده بذكره الصلاة وتعريضه بها فلما رآه يحيد من ذلك، قال له: يا خبيث أما لو أقررت لضربتك الحد، ثم قال: لقد أعفيتك من لزوم المسجد.

فقال أبو دلامة: أو كنت ضاربي يا أمير المؤمنين لو أقررت؟

قال: نعم.

قال: مع قول الله ﷻ: ﴿يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٦]؟ فضحك منه وأعجب من انتزاعه ووصله.

كيف تخدع الخليفة وزوجته؟

دخل أبو دلامة على المهدي فقال: يا أمير المؤمنين! ماتت أم دلامة وبقيت ليس أحد يعاطيني!

فقال: إنا لله أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه.

وكان قد دس أم دلامة على الخيزران فقالت: يا سيدتي مات أبو دلامة وبقيت ضائعة فأمرت لها بألف درهم، فدخل المهدي على الخيزران وهو حزين

فقالت: ما بال أمير المؤمنين؟

قال: ماتت أم دلامة!

فقالت: إنما مات أبو دلامة؟

فقال: قاتل الله أبا دلامة وأم دلامة قد خدعانا والله[1].

ثمن الطعام

حدث سفيان بن عيينة قال: دعانا سفيان فقدم إلينا غداء: تمراً ولبناً خاثراً، فلما توسطنا الأكل قال: قوموا بنا نصلي ركعتين شكراً لله تعالى.

قال ابن وكيع: وكان حاضراً لو قدم إلينا شيئاً من هذا اللوزينج[2] المحدث لقال: قوموا بنا نصلي التراويح.

ما هو عكس الحديث؟

حدث[3] أبو بكر بن عياش قال: كنت أنا وسفيان الثوري (كلاهما من علماء الحديث) نمشي فرأينا شيخاً أبيض الرأس واللحية حسن السمت، فقال له سفيان: يا شيخ! أعندك شيء من الحديث؟

قال: لا. ولكن عندي عتيق سنين فنظرنا فإذا هو خمّار.

---

(١) «وفيات الأعيان» (٢ / ٣٢٦).

(٢) «وفيات الأعيان» (٢ / ٣٨٦) و المعافى في «الجليس» (١ / ٥٢١ ـ ٥٢٢)، وقال عباس: حلوى شبه القطائف، يؤدم بدهن اللوز.

(٣) «وفيات الأعيان» (٢ / ٣٨٨).

لو سكت ألم يكن أسلم له

قال ابن خلكان: ورأيت في بعض المجاميع[1]: أن سفيان بن عيينة خرج يوماً إلى من جاءه يسمع منه وهو ضجر فقال: أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد، وجالس هو أبا سعيد الخدري، وجالست عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر رضي الله عنهما، وجالست الزهري وجالس هو أنس بن مالك، حتى عد جماعة ، ثم أنا أجالسكم؟!!

فقال له حدث في المجلس: أتنصف يا أبا محمد؟

قال: إن شاء الله تعالى.

فقال: والله لشقاء أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ بك أشد من شقائك بنا!

فأطرق وأنشد قول أبي نواس:

خل جنبيك لرام	وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير	لك من داء الكلام
إنما السالم من	ألجم فاه بلجام

فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث وكان ذلك الحدث يحيى بن أكثم التميمي، فقال سفيان: هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعني السلطان.

---

(١) «وفيات الأعيان» (٢ / ٣٩٢) انظر: «السير» (١٢ / ٦ ـ ٧) و«تاريخ بغداد» (١٤ / ١٩٢)، و«تهذيب الكمال»، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٤١١).

شاهد جئتَ به

جرى بين الأعمش وبين زوجته كلام وكان يأتيه رجل يقال لـه أبـو ليلى مكفوف فصيح يتكلم بالإعراب يتطلب الحديث منه فقال: يـا أبـا ليلى! امرأتـي نشزت علي وأنا أحب أن تدخل عليـها فتخبرهـا مكـاني مـن النـاس وموضعـي عندهم.

فدخل عليها وكانت من أجمل أهل الكوفة فقال: يا هنتاه! إن الله قد أحسن قسمك؛ هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنـا فـلا يغرنـك عموشة عينيه ولا حموشة ساقية.

فغضب الأعمش وقال: يا أعمى يا خبيث! أعمـى الله قلبـك كمـا أعمـى عينيك، قد أخبرتها بعيوبي كلها.

أشياء تذهب البصر

ودخل الحمام يوماً وجاء رجل حاسر فقال له الرجل: متى ذهب بصرك؟

فقال: مذ بدت عورتك.

قيادة آمنة وأذكار الركوب

قال جرير بن عبد الحميد الضبي: جئنـا الأعمـش يومـاً فوجدناه قاعـداً في ناحيـة فجلسنـا في ناحيـة أخـرى وفي الموضع خليج من ماء المطر، فجاء الأعمش رجـل عليـه سـواد فلمـا بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة قال: قم فعبِّـرني هذا الخليـج، وجـذب يـده وأقـامـه وركبـه وقال:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣].

فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج فرمى به وقال: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩]، ثم خرج وترك الأسود يخبط في الماء.

هل هو أصل البخل؟

وكان إذا رأى ثقيلاً قال: كم غرضك تقيم في هذه البلدة؟

لعله لم يرفع صوته

كان الأعمش لطيف الخلق مزّاحاً، جاءه أصحاب الحديث يوماً ليسمعوا عليه فخرج إليهم وقال: لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ما خرجت إليكم.

هل هذه فتوى، أم مماكسة في الأجر

وقال له داود بن عمر الحائك: ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟

فقال: لا بأس بها على غير وضوء.

فقال: ما تقول في شهادة الحائك؟

فقال: تقبل مع عدلين؟

الحج المبرور

وكان يقول: من تمام الحج ضرب الجمال[1].

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٤٤٠).

أسلوب آخر في طرد الضيوف

ويقال: إن الإمام أبا حنيفة ﷺ عاده يوماً في مرضه فطول القعود عنده فلما عزم على القيام قال له: ما كأني إلا ثقلت عليك!

فقال: والله إنك لتثقل علي وأنت في بيتك.

قد يكون معك الحق في هذه المرة

وعاده أيضاً جماعة فأطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فأخذ وسادته وقام وقال: شفى الله مريضكم بالعافية.

اسألوا الطب الحديث

وقيل عنده (للتعريض به) يوماً: قال ﷺ: «من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه»[1].

فقال: ما عمشت عيني إلا من بول الشيطان في أذني.

معلمهم واحد

قال سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع: أنشدني قولك في الخمرة! فأنشده:

كميت إذا شجت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال سليمان: شربتها ورب الكعبة!

(١) رواه البخاري (١١٤٤) ومسلم (٧٧٤) فهو حديث صحيح.

فقال عدي: والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها لقد رابني معرفتك بها! فتضاحكا وأخذا في الحديث.

فتوى على السريع

كان القاضي شريح مزاحًا، دخل عليه عدي بن أرطاة فقال له: أين أنت أصلحك الله؟

فقال : بينك وبين الحائط .

قال: استمع مني.

قال: قل أسمع.

قال: إني رجل من أهل الشام.

قال: مكان سحيق.

قال: تزوجت عندكم.

قال: بالرفاء والبنين[1].

قال: وأردت أن أرحلها.

قال: الرجل أحق بأهله.

قال: وشرطت لها دارها.

---

(١) هذه تهنئة جاهلية أبدلنا الله ﷺ بخير منها، وهو ما جاء في الحديث عن رسول الله: «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير». رواه أصحاب السنن الأربعة: النسائي (١٠٠٨٩) والترمذي (١٠٩١) و ابن ماجه (١٩٠٥) وأبو داود (٢١٣٠) وهو حديث صححه الترمذي والحاكم والذهبي وابن حبان وابن دقيق العيد.

قال: الشرط أملك.

قال: فاحكم الآن بيننا.

قال: قد فعلت.

قال: فعلى من حكمت؟

قال: على ابن أمك.

قال: بشهادة من؟

قال: بشهادة ابن أخت خالتك[1].

تعريف آخر للزنى

ولما دخل صاعد بن الحسن اللغوي مدينة دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامري أمير البلد كان في المجلس أديب يقال له: بشار، فقال للموفق مجاهد: دعني أعبث بصاعد؟

فقال له مجاهد: لا تتعرض إليه فإنه سريع الجواب.

فأبى إلا مشاكلته، فقال له بشار وكان أعمى: يا أبا العلاء!

فقال: لبيك.

فقال: ما الجرنفل في كلام العرب؟

فعرف أبو العلاء أنه قد وضع هذه الكلمة وليس لها أصل في اللغة، فقال له بعد أن أطرق ساعة: هو الذي يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن، ولا

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٤٣٧) و«وفيات الأعيان» (٢ / ٤٦١).

يكون الجرنفل جرنفلاً حتى لا يتعداهن إلى غيرهن. وهو في ذلك كله يصرح ولا يكني.

قال: فخجل بشار وانكسر وضحك من كان حاضراً.

فقال له الموفق: قلت لك: لا تفعل؛ فلم تقبل.

تحتاج إلى خبير

وكان الشعبي مزاحاً يحكى أن رجلاً دخل عليه ومعه امرأة في البيت فقال: أيكما الشعبي؟

فقال: هذه[1].

ومثله في أن رجلاً جاء يطلب الأعمش في منزله ووصل وقد خرج مع امرأته إلى المسجد فجاء فوجدهما في الطريق فقال: أيكما الأعمش؟

فقال الأعمش: هذه وأشار إلى المرأة.

بعض الأمر

قال الشعبي لرجل استجهله: ما أحوجك إلى محدرج شديد الفتل جيد الجلاز عظيم الثمرة لدن المهزة يأخذ منك فيما بين عجب الذنب ومغرز العنق فتكثر له رقصاتك من غير جذل.

فقال: وما هذا؟

قال: بعض الأمر[2].

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٤٣٥).

(٢) «عيون الأخبار» (٢ / ٤٥).

مزاح النبي ﷺ

وسئلت عائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ يمزح؟

قالت: نعم كان عندي عجوز فدخل رسول الله ﷺ فقالت: ادع الله أن يجعلني من أهل الجنة!

قال: «إن الجنة لا يدخلها العجائز».

وسمع النداء فخرج وهي تبكي فقال: «ما لها؟».

قالوا: إنك حدثتها أن الجنة لا يدخلها العجائز!

قال: «إن الله ﷻ يحولهن أبكاراً عرباً أتراباً»[1].

وقعة البغل

قيل: وقعت بين حيين من قريش (بين غلمان لها ولابن عباس) منازعة فخرجت عائشة على بغلة تصلح بينهما فلقيها ابن أبي عتيق فقال: إلى أين، جعلت فداك؟

فقالت: أصلح بين هذين الحيين.

---

(١) رواه الترمذي في «الشمائل» (٢٤٠) من مراسيل الحسن، ومن طريقه البغوي (٣٢٠) وفي «التفسير» [٨ / ١٩٢] ، ورواه البيهقي في «البعث» (٣٨٢).

ورواه هناد في «الزهد» (٢٤) من مراسيل سعيد بن المسيب، ووصل هذا الطبراني في «الأوسط» (٥٥٤٥) عن عائشة، وفيه مسعدة بن اليسع، ضعفه الهيثمي (١٠ / ٤١٩).

ورواه أبو الشيخ في كتاب «أخلاق النبي ﷺ» (٨٧) من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد مرسلاً، وعاد ليث فوصله عن عائشة عند الطبري في «التفسير» (١٧ / ١٠٢) والبيهقي في «البعث» (٣٧٩).

والمحفوظ فيها كلها الإرسال.

فقال: والله ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل بعد؛ فكيف إذا قيل: يوم البغل؟ يعتق ما تملك أن لم ترجعي.

فضحكت وانصرفت.

قال ابن خلكان: ومثل هذه النادرة أرسل القاضي شرف الدين ابن عين الدولة الشرف بن منهال موقّعه إلى الحسام بن منقذ بسبب شهادة شهدها على ابن الجمل أن يتثبت منها ويتحققها قبل أدائها ثم قال في أثناء ذلك قل له: نوبة الجمل ما كانت قليل.

خطط عسكرية

وحكي عن الأصمعي أنه قال: رأيت بعض الأعراب يفلي ثيابه فيقتل البراغيث ويدع القمل فقلت: يا أعرابي ولم تصنع هذا؟

فقال: أقتل الفرسان ثم أعطف على الرجالة.

وقع من الفضاء

ومن جملة تقعير عيسى[1] بن عمر الثقفي النحوي البصري في الكلام ما حكاه الجوهري في كتاب «الصحاح» قال: سقط عيسى بن عمر عن حمار له فاجتمع عليه الناس فقال: ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة؟ افرنقعوا عني.

معناه: ما لكم تجمعتم علي تجمعكم على مجنون؟ انكشفوا عني!

ورأيت في بعض المجاميع: أنه كان به ضيق النفس فأدركه يوماً وهو في

---

(١) قال الأصمعي: كان عيسى لا يدع الإعراب لشيء، وخاصم مرة إلى بلال بن أبي بردة في جارية اشتراها مصابة، فقال: لأن يذهب بعض حق هذا أحب إليه من أن يلحن.

السوق فوقع ودار الناس حوله يقولون: مصروع مصروع! فبين قارئ ومعوذ من الجان فلما أفاق من غشيته نظر إلى ازدحامهم فقال هذه المقالة، فقال بعض الحاضرين: إن جنيه يتكلم بالهندية.

الوديعة

ويروى أن عمر بن هبيرة الفزاري ـ أمير العراقين ـ كان قد ضربه بالسياط في وديعة أودعها إياه إنسان فطلبها، فما كان يزيد على أن يقول: والله إن كانت إلا أثيّاباً في أسيفاط قبضها عشاروك[1].

عندنا مثل هؤلاء

قال ابن خلكان[2]: كانت العرب تستنكف من الانتساب إلى قبيلة باهلة حتى قال الشاعر:

وما ينفع الأصل من هاشم ... إذا كانت النفس من باهله

وقال الآخر:

ولو قيل للكلب يا باهلي ... عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقيل لأبي عبيدة: يقال: إن الأصمعي دَعِيٌّ (مدعي كذباً) في نسبه إلى باهلة؟

فقال: هذا ما يمكن!

فقيل: ولم؟

---

(١) وانظر: «عيون الأخبار» (٢ / ١٧٦).

(٢) «وفيات الأعيان» (٤ / ٩٠).

فقال: لأن الناس إذا كانوا من باهلة تبرؤوا منها؛ فكيف يجيء من ليس منها وينتسب إليها؟

ورأيت في بعض الجاميع: أن الأشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله ﷺ: أتتكافأ دماؤنا؟

فقال: «نعم ولو قتلت رجلاً من باهلة لقتلتك به»[1].

بيتك من زجاج

وقال قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح: أي رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم؟

فقال: أصلح الله الأمير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة[2]!

لا يريد منه

وقال الأصمعي (وهو باهلي): حججت مع هارون الرشيد ومعه بعض ولد قتيبة بن مسلم الباهلي. وكان على الساقة[3]، فبينما هو نازل من أجفر فإذا رجل من بني سنبس من طيء وقد أقبل إليه، فتوهم أنه هارون فقيل له: هارون رحل أمس.

فقال: واخيبتاه!

فقال له الباهلي: لا تُرع. فما حاجتك؟

---

(١) لم أجد هذا الحديث!

(٢) قتيبة بن مسلم يكون باهلياً!

(٣) السَّاقةُ جمعُ سائق وهم الذين يَسُوقون جَيش الغُزَاة ويكونُون من ورَائه يحفظَونه. «النهاية» لابن الأثير.

قال: قيل لي: إن ملك الأرض هو حاج فأردت أن أنال من فضله.

فقال له: كم أملك؟

قال: العدد الذي ليس بعده شيء: ألف درهم.

فأعطاه ألف درهم ورحل، فأتاه وهو في المنزل الثاني فوقف بحذاه فإذا معه الصرة فضرب بها صدره فقبضوا عليه، فقيل له: ما لك؟

قال: سألت عن نسبك فأخبرت أنك رجل من باهلة، فقلت: لا يراني الله أن أبيت ولباهلي عل فضل[1].

هل هذا من أسباب دخول الجنة!

ويحكى أن أعرابياً لقي شخصاً في الطريق فسأله: ممن أنت؟ فقال: من باهلة؛ فرثى له الأعرابي فقال ذلك الشخص: وأزيدك أني لست من صميمهم ولكن من مواليهم! فأقبل الأعرابي عليه يقبل يديه ورجليه، فقال له: ولم ذاك؟

فقال: لأن الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا إلا ويعوضك الجنة في الآخرة.

وقيل لبعضهم: أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي؟

فقال: نعم بشرط ألا يعلم أهل الجنة أني باهلي.

والأخبار في ذلك كثيرة رحمهم الله أجمعين[2].

وسئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع باهلة وغني[3]

(١) «المجالسة» (٢٦١٠).

(٢) وانظر: «السير» (٤ / ٤١٠ ـ ٤١١).

(٣) لعلها التي ينسب إليها غنوي.

عند العرب؟ فقال: لقد كان بينهما غناء وشرف ولم يضعهما إلا إشراف أخويهما فزارة وذبيان عليهما بالمآثر فدنأوا بالإضافة إليهما؛ ذكر ذلك الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب «أدب الخواص».

قصير قصير

كثيّر (عزة)؛ تصغير كثير، وإنما صغر لأنه كان حقيراً شديد القصر، وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول: طأطئ رأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك.

وقال بعضهم: رأيت كثيراً يطوف بالبيت؛ فمن أخبرني أن طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب.

النساء في الإعلانات

قال ابن خلكان: حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهي: أن بعض التجار قدم مدينة رسول الله ﷺ ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالباً، فكسدت عليه وضاق صدره، فقيل له: ما ينفقها لك إلا مسكين الدارمي، وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة، فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد، فأتاه وقص عليه القصة فقال: وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال؟

فقال له التاجر: أنا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل، وتضرع إليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما:

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا أردت بناسك متعبد

قـد كـان شمـر للصـلاة ثيابـه   حتـى قعـدت لـه ببـاب المسجـد

فشاع بين الناس أن مسكيناً الدارمي قـد رجـع إلى مـا كـان عليـه وأحـب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق بالمدينة ظريفة إلا وطلبت خماراً أسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسـكين إلى تعبده وانقطاعه.

محاولة عصرية لتفسير القرآن

كان المبرد كثير الأمالي حسن النوادر فما أملاه أن المنصـور أبـا جعفـر ولى رجلاً ـ هو زياد بن عبيد الله الحـارثي، وهـو والي المدينـة ـ علـى الإجـراء علـى العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن، فدخـل عليـه بعـض المتخلفين (وهو أبو حمزة الربعي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب)، ومعه ولده فقال له: أصلح الله الأميرَ! المنصورُ وجه إليك بمـال تقسـمه علـى القواعـد والعميان والأيتام؟

قال: وقد كان ذلك! فتقول ماذا؟

قال: تكتبني في القواعد؟!

فقال له المتولي: القواعد نساء (القواعد اللائي قعدن عن الأزواج)؛ فكيف أثبتك فيهن؟

فقال: ففي العميان؟

فقال: أما هذا فنعـم فإن الله تعـالى يقـول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحـج: ٤٦]، و أنـا أشـهـد أن أبـا حمزة أعمى.

فقال: وثبت ولدي في الأيتام.

فقال: وهذا أفعله أيضاً فإنه من تكن أنت أباه فهو يتيم.

فانصرف عنه وقد أثبته في العميان وولده في الأيتام.

هذا مجنون!!

وحكى عنه أبو بكر بن أبي الأزهر بشيء طريف في هذا قال: حدثني محمد بن يزيد قال: قال لي المازني: يا أبا العباس بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى مواضع المجانين والمعالجين فما معناك في ذاك؟

قال: فقلت له: إن لهم أعزك الله طرائف الكلام وعجائب من الأقسام.

فقال: حدثني بأعجب ما رأيته منهم.

فقلت: دخلت يوماً إلى مستقرهم مع ابن أبي خميصة ـ وكان المتقلد عليهم النفقة والمتقلد أحوالهم ـ فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم فمررت على شيخ منهم تلوح صلعته وتبرق بالدهن جبهته، وهو جالس على حصير نظيف ووجهه إلى القبلة كأنه يريد الصلاة فجاوزته إلى غيره، فناداني: سبحان الله أين السلام؟ من أولى به أنا أو أنت؟ فاستحسنت منه وقلت: السلام عليكم.

فقال: لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الرد عليك، على أننا نصرف سوء أدبك لأحسن جهاته من العذر؛ لأنه كان يقال: إن للقادم دهشة! اجلس أعزك الله عندنا!

وأومأ إلى موضع من حصيره ينفضه كأنه يوسعه لي، فعزمت على الدنو فناداني ابن أبي خميصة: إياك! إياك! فأحجمت عن ذلك ووقفت ناحية أستجلب مخاطبته وأرصد الفائدة منه، ثم قال لي وقد رأى معي محبرة: يا هذا أرى معك آلة رجلين؛ أرجو ألا تكون أحدهما؛ أتجالس أصحاب الحديث الأغثاث أم الأدباء من أصحاب النحو والشعر؟

قلت: الأدباء.

قال: أتعرف أبا عثمان المازني؟

قلت: نعم أعرفه معرفة تامة.

قال: أفتعرف الذي يقول فيه:

وفتى من مازن ساد أهل البصره

أمه معروفة وأبوه نكره

قلت: لا أعرفه.

قال: أفتعرف غلاماً له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد برز في النحو وجلس مجلس صاحبه وشاركه فيه يعرف بالمبرد؟

فقلت: أنا والله عين الخبير به.

قال: فهل أنشدك شيئاً من غثيثات أشعاره؟

قلت: لا أحسبه يحسن قول الشعر.

قال: يا سبحان الله أليس الذي يقول:

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات

بهما ينبت لحمي ودمي أي نبات

أيها الطالب أشهى من لذيذ الشهوات

كل بماء المزن تفاح خدود الناعمات

قلت: قد سمعته ينشدها في مجلس الأنس.

قال: يا سبحان الله أو يستحب أن ينشد مثل هذا حول الكعبة! ما تسمع الناس يقولون في نسبه؟

قلت: يقولون إنه من الأزد أزد شنوءة ثم من ثمالة.

قال: قاتله الله ما أبعد غوره؛ أتعرف قوله:

سألنا عن ثمالة كل حي   فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم   فقالوا زدتنا بهم جهاله

فقال لي المبرد خل قومي   فقومي معشر فيهم نذاله

فقلت: أعرف هذه الأبيات لعبد الصمد بن المعذل يقولها فيه.

قال: كذب من ادعاها غيره، هذا كلام رجل لا نسب له يريد أن يثبت بهذا الشعر نسباً له.

قلت: أنت أعلم.

قال: يا هذا قد غلبت بخفة روحك على قلبي، وتمكنت من إنصاتك من استحساني وقد أخرت ما كان يجب أن أقدمه؛ الكنية أصلحك الله؟

قلت: أبو العباس.

قال: فالاسم.

قلت: محمد.

قال: فالأب.

قلت: يزيد.

قال: قبحك الله أحوجتني إلى الاعتذار إليك مما قدمت ذكره، ثم وثب

باسطاً كفه لمصافحتي، فرأيت القيد في رجله قد شد إلى خشبة في الأرض فأمنت عند ذلك غائلته، فقال لي: يا أبا العباس! صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع، فليس يتهيأ لك في كل وقت أن تصادف مثلي على مثل هذه الحال الجميلة. أنت المبرد، أنت المبرد، أنت المبرد.

وجعل يصفق وقد انقلبت عينه وتغيرت حليته فبادرت مسرعاً خوفاً من أن يبدر لي منه شيء أو و بادرة، وقبلت والله قوله فلم أعاود الدخول إلى محبس ولا غيره.

من مطاعم الوجبات السريعة

قال أبو العباس المبرد: ما تنادر أحد علي ما تنادر به سذاب الوراق؛ فإنني اجتزت يوماً به وهو قاعد بباب داره، فقال لي: إلى أين؟ ولاطفني وعرض علي القرى، فقلت له: ما عندك؟

فقال: عندي أنت وعليه أنا؛ يشير إلى اللحم المبرد بالسذاب[1].

ليس كل الناس هكذا

هبنقة ـ بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف بعدها هاء ساكنة ـ وهو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي وقيل: كنيته أبو نافع، وبه يضرب المثل في الحمق، فيقال: أحمق من هبنقة القيسي؛ لأنه كان قد شرد له بعير، فقال: من جاء به فله بعيران؟

فقيل له: أتجعل في بعير بعيرين؟

فقال: إنكم لا تعرفون حلاوة الوجدان.

---

(١) السذاب هو نوع بقول.

فنسب إلى الحمق لهذا السبب وسارت به الأشعار.

كن على حذر

خاصم أبو العيناء علويًا فقال له العلوي: تخاصمني وأنت تقول كل يوم: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد؟

فقال: لكني أقول: الطيبين الطاهرين ولست منهم.

أقدم سلالة موجودة

ووقف عليه رجل من العامة فلما أحس به قال: من هذا؟

قال: رجل من بني آدم.

فقال أبو العيناء: مرحباً بك أطال الله بقاءك! ما كنت أظن هذا النسل إلا قد انقطع.

كان أبو نعيم الفضل بن دكين ذا دعابة؛ فقد دق رجل عليه الباب فقال: من ذا؟

قال: أنا.

قال: من أنا.

قال: رجل من ولد آدم.

فخرج إليه أبو نعيم وقبّله وقال: مرحباً وأهلاً؛ ما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد[1].

---

(١) «تهذيب الكمال» (٢٣ / ٢١٦) و«السير» (١٠ / ١٥٤).

الجديد

وصار يوماً إلى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل: هو مشغول بالصلاة.

فقال: لكل جديد لذة، وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيًا.

ماذا تحب؟

ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صلح فقال لغلامه: كيف خبره؟

فقال: كما تحب.

فقال: ما لي لا أسمع الصراخ عليه (على عادة الجهلة في الصراخ على الميت)!

لعلها أول مرة وآخر مرة

ودعا سائلاً ليعشيه فلم يدع شيئاً إلا أكله فقال: يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة.

ولقيه بعض أصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره، فقال أبو العيناء: أراك تشركني في الفعل وتفردني بالتعجب.

شروط المهنة

وذكر له أن المتوكل قال: لولا أنه ضرير لنادمناه.

فقال: إن أعفاني من رؤية الأهلة وقراءة نقوش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة.

كلام جرايد

وقيل له: إلى متى تمدح وتهجو؟

فقال: ما دام المحسن محسناً والمسيء مسيئاً، بل أعوذ بالله أن أكون كالعقرب التي تلسب (تلدغ) النبي والذمي.

وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلاً يقول: من ذهب بصره قلت حيلته.

فقال: ما أغفلك عن أبي العيناء؛ ذهب بصره فعظمت حيلته، وقد ألمّ أبو علي البصير إلى هذا المعنى يشير به إلى أبي العيناء، فقال:

قد كنت خفت يد الزمان	عليك أن ذهب البصر
لم أدر أنك بالعمى	تغنى ويفتقر البشر

دعه يدعو

سمع ابن مكرم أبا العيناء يقول في بعض دعائه: يا رب سائلك!

فقال: يا ابن الفاعلة! ومن لست سائله؟

ترك له العدد

وقال له ابن مكرم يوماً يعرض به: كم عدد المكدين[1] بالبصرة؟

فقال له: مثل عدد البغائين ببغداد.

---

(١) كذا هو وإذا كان صواباً فهو (ميمه مكسورة وكاف بفتحة ودال مشددة) من أسماء المشط، ولعله يقصد الماشط، ولعله الحلاق أو الذي يتعامل بالبغاء. والله أعلم.

واعظ

ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين أبي الصقر أربى ابن ثوابة عليه فيه، فقال له: بلغني ما جرى بينك وبين أبي الصقر، وما منعه من استقصاء الجواب إلا أنه لم يجد عزاً فيضعه ولا مجداً فينقصه.

وبعد، فإنه عاف لحمك أن يأكله وسهك (كره رائحة) دمك أن يسفكه.

فقال ابن ثوابة: وما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي!

فقال: لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه أن يعول على إخوانه فيأخذ من أموالهم، ولكن أشد من هذا من يستنزل الماء من أصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع أنسابهم ويعظم أوزارهم.

فقال ابن ثوابة: ما تساب اثنان إلا غلب ألأمهما.

فقال أبو العيناء: وبها غلبت أبا الصقر بالأمس فأسكته؟

رموز

ولما سلم نجاح بن سلمة إلى موسى بن عبد الله الأصبهاني ليستأدي ما عليه من الأموال عاقبه فتلف في مطالبته وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله ابن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء فقال له: ما عندك من خبر نجاح بن سلمة؟

فقال أبو العيناء: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

فبلغت كلمته موسى فلقيه في الطريق فتهدده، فقال له أبو العيناء: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩].

متأصلة

كان الملك العادل أخو صلاح الدين الأيوبي يقول: لما عزمنا على المسير إلى مصر احتجت إلى حرمدان[1] فطلبته من والدي فأعطاني وقال: يا أبا بكر إذا ملكتم مصر أعطني ملئه ذهباً! فلما جاء إلى مصر قال: يا أبا بكر أين الحرمدان؟ فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت أعلاها شيئاً من الذهب وأحضرته إليه فلما رآه اعتقده ذهباً فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال: يا أبا بكر تعلمت من زغل المصريين[2].

كثير من هؤلاء

كان الوزير ابن الزيات في أول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن عمار بن شاذي البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلأ، فقال له المعتصم: ما الكلأ؟

فقال: لا أعلم، وكان قليل المعرفة بالأدب.

فقال المعتصم: خليفة أمي ووزير عامي. وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال: أبصروا من بالباب من الكتاب! فوجدوه، فأدخلوه إليه فقال: له ما الكلأ؟

فقال: الكلأ العشب على الإطلاق فإن كان رطباً فهو الخلا فإذا يبس فهو الحشيش، وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده في الوزارة.

---

(١) مثل الحقيبة لوضع المال.

(٢) و«السير» (٢٢ / ١١٦).

البلاد طلبت أهلها

حكى ابن أبي العيناء قال: كنت عند ابن أبي دواد بعد قتل ابن الزيات فجيء بالجاحظ مقيداً، وكان في أسبابه وناحيته، وعند ابن أبي داود: محمد بن منصور وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان، فقال ابن أبي دواد للجاحظ: ما تأويل هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]؟

فقال: تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي.

فقال: جيئوا بحداد!

فقال: أعز الله القاضي ليفك عني أو ليزيدني؟

فقال: بل ليفك عنك! فجيء بالحداد وغمزه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ويطيل أسره قليلاً ففعل فلطمه الجاحظ وقال: اعمل عمل شهر في يوم، وعمل يوم في ساعة، وعمل ساعة في لحظة؛ فإن الغرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة.

فضحك ابن أبي دواد وأهل المجلس منه وقال ابن أبي دواد لمحمد ابن منصور: أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه.

طريقة دارجة

قال ابن خلكان: وجدت بخط أسامة بن منقذ: أن السابق بن أبي مهزول الشاعر المعري قال: دخلت العراق واجتمعت بابن الهبارية فقال لي في بعض الأيام: امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير، وكان قد عزل ثم استوزر (كان نظام

الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل عن الوزارة ثم أعيد إليها بسبب المصاهرة).

قال السابق: فدخلت معه حتى وقفنا بين يدي الوزير فدفع إليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه، فقلت: ما كان في الرقعة؟

فقال: خير الساعة تضرب رقبتي ورقبتك!

فأشفقت وقلقت وقلت: أنا رجل غريب صحبتك هذه الأيام وسعيت في هلاكي؟

فقال: كان ما كان!

فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال: أمرت بمنعكما!

فقال السابق: أنا رجل غريب من أهل الشام ما يعرفني الوزير وإنما القصد هذا. فقال البواب: لا تطوّل فما إلى خروجك من سبيل، فأيقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج إليه غلام معه قرطاس فيه خمسون ديناراً، وقال: قد شكرنا فاشكر، فانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها.

فقلت: ما كان في الرقعة؟

فأنشدني:

قل للوزير ولا تفزعك هيبته	وإن تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ م استوزرت ثانية	فاشكر حِراً[1] صرت مولانا

---

(١) هو فرج المرأة.

الوزير به

فآليت أن لا أصحبه بعدها.

عندهم جواسيس؟

كان غياث الدين السلجوقي (الملك مسعود) حسن الأخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس؛ فمن ذلك: أن أتابك زنكي صاحب الموصل أرسل إليه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري في رسالة فوصل إليه وأقام معه في العسكر فوقف يوماً على خيمة الوزير حتى قارب أذان المغرب فعاد إلى خيمته وأذن المغرب وهو في الطريق، فرأى إنساناً فقيهاً في خيمة فنزل إليه فصلى معه فسأله كمال الدين: من أين هو؟

فقال: أنا قاضي مدينة كذا.

فقال له كمال الدين: القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وهو أنا وأنت، وقاض في الجنة وهو من لا يعرف أبواب هؤلاء الظلمة ولا يراهم.

فلما كان من الغد أرسل السلطان وأحضر كمال الدين فلما دخل عليه ورآه ضحك وقال: القضاة ثلاثة؟

فقال كمال الدين: نعم يا مولانا!

فقال: والله صدقت ما أسعد من لا يرانا ولا نراه! ثم أمر به فقضيت حاجته وأعاده من يومه.

هو في يوم إجازته

ومن ذلك أنه اجتاز يوماً في بعض أطراف بغداد فسمع امرأة تقول لأخرى: تعالي انظري إلى السلطان! فوقف وقال: نقف حتى تجيء هذه

الست تنظر إلينا.

معقول

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه أبو عبد الله الحميدي صاحب «الجمع بين الصحيحين» قال: قرأت بخط أبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني:

حججت سنة وكنت بمنى أيام التشريق فسمعت منادياً ينادي: يا أبا الفرج! فقلت: لعله يريدني، ثم قلت: في الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج، ولعله ينادي غيري فلم أجبه، فلما رأى أنه لا يجيبه أحد نادى: يا أبا الفرج المعافى! فهممت أن أجيبه ثم قلت: قد يتفق أن يكون آخر اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فلم أجبه، فرجع فنادى: يا أبا الفرج المعافى ابن زكريا النهرواني! فقلت: لم يبق شك في مناداته إياي إذ ذكر اسمي وكنيتي واسم أبي وبلدي الذي أنسب إليه، فقلت: ها أنا ذا فما تريد؟ قال: لعلك من نهروان الشرق؟

فقلت: نعم.

فقال: نحن نريد نهروان الغرب، فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الأب وما أنتسب إليه، وعلمت أن بالمغرب موضعاً يسمى النهروان غير النهروان الذي بالعراق[1].

الحكم: براءة

ولما جمع أبو عبيدة معمر بن المثنى كتاب «المثالب» قال له رجل مطعون النسب: بلغني أنك عبت العرب جميعها؟

فقال: وما يضرك أنت من ذلك بريء؛ يعني أنه ليس منهم.

---

(١) «السير» (١٦ / ٥٤٦).

قلنا: لا تحضر مثل هؤلاء!

وكان أبو عبيدة جبّاهاً (يواجه الشخص بالجواب المسكت أو اللاذع أو بما يسوؤه) لم يكن بالبصرة أحد إلا وهو يداجيه[1] ويتقيه على عرضه وخرج إلى بلاد فارس قاصداً موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه: احترزوا من أبي عبيدة فإن كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى: قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشر ثياب!

فقال أبو عبيدة: لا عليك فإن مرقكم لا يؤذي؛ أي: ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت.

يلاحق حتى في المسجد

وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام؛ لأنه كان يتهم بالميل إلى الغلمان، قال الأصمعي: دخلت أنا وأبو عبيدة يوماً المسجد فإذا على الأسطوانة التي يجلس إليها أبو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة أذرع:

صلى الإله على لوط وشيعته أبا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لي: يا أصمعي امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد أن أثقلته، إلى أن قال: أثقلتني وقطعت ظهري، فقلت له: قد بقيت الطاء.

فقال: هي شر حروف هذا البيت.

---

(١) في «لسان العرب»: داجى الرجلَ: ساتَرَه بالعَدَاوة وأَخْفاها عنه فكأَنه أَتاه في الظُّلمة، وداجاه أَيضاً: عاشَرَه وجامَله. التهذيب: ويقال داجَيْتُ فلاناً إذا ماسَحْته على ما في قلبه وجامَلْته. و المُداجاةُ: المُداراةُ. و المُداجاةُ: المُطاولة. و داجَيْتُه أَي داريته، وكأَنك ساترته العَداوَةَ.

وقيل: إنه لما ركب ظهره وأثقله قال له: عجّل!

فقال: قد بقي لوط.

فقال: من هذا نَفِرٌ.

وكان الذي كتب البيت: أبو نواس الحسن بن هانئ.

وقيل: إنه وجدت رقاع في مجلس أبي عبيدة هذا البيت فيها وبعده:

فأنت عندي بلا شك بقيتهم   منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

من يريد أن يسمي مولوداً جديداً

وقال الزمخشري في كتاب «ربيع الأبرار» في باب الأسماء والكنى والألقاب: سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه، فقال كيسان: أنا أعرف الناس به، هو خداش أو خراش أو رياش أو شيء آخر.

فقال أبو عبيدة: ما أحسن ما عرفته.

فقال: إي والله وهو قرشي أيضاً.

قال: فما يدريك؟

قال: أما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب؟

هو يحب هذا

يحكى عن أبي عطاء السندي الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالي أسد بن خزيمة أنه كان في لسانه عجمة، فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا، فقالوا: ما بقي شيء إلا وقد تهيأ لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا إلى أبي

عطاء السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فأرسلوا إليه فقال حماد بن الزبرقان: أيكم يحتال لأبي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان؟ وإنما اختار له هذه الألفاظ لأنه كان يبدل من الجيم زاياً ومن الشين سيناً.

فقال حماد الراوية: أنا أحتال في ذلك.

فلم يلبثوا أن جاءهم أبو عطاء فقال لهم: هياكم الله يريد حياكم الله.

فقالوا له: مرهباً مرهباً يريدون مرحباً مرحباً على لغته.

فقالوا له: ألا تتعشى؟

فقال: قد تعسيت؛ فهل عندكم نبيذ[1] نسرب؟

فقالوا: نعم.

فأتوا له بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية: يا أبا عطاء! كيف معرفتك باللغز؟

فقال: هسن يريد حسن.

فقال له ملغزاً في جرادة:

فما صفراء تكنى أم عوف كان رجيلتيها منجلان

قال: زرادة.

فقال: صدقت ، ثم قال ملغزاً في زج[2]:

---

(١) النبيذ نوعان منه ماهو حلال لأنه لا يسكر، والآخر محرم لما فيه من الإسكار، فالله أعلم أيها كان ذلك، ولو كان فيهم فقهاء لكان لنا جواب مخالف لكن هؤلاء غيرهم.

(٢) الزج هو: الحديدة في أسفل الرمح. القاموس.

فما اســم حديــدة في الرمـح ترسـى دويــن الصــدر ليســت بالسنــان

فقال أبو عطاء: زز.

فقال حماد: أصبــت، ثـم قـال ملغـزاً في مسـجد بجـوار بـني شـيطان وهـو بالبصرة:

أتعــرف مســجــدا لبـني تــميــم فـويــق الميـل دون بـنــي أبــان

فقال: هو في بني سيطان.

فقال: أحسنت ثم تنادموا وتفاكهوا إلى سحرة في أرغد عيش.

خباز

ذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣ / ٢٩٨ ـ ٢٩٩): ما مثاله: حكى أبـو محمد عبد الله بن محمد الأكفاني البصري قال: خرجـت مـع عمـي أبـي عبـد الله الأكفاني الشاعر وأبي الحسين بن لنكك وأبي عبد الله المفجع وأبي الحسن السباك في بطالة عيد وأنا يومئذ صبي أصحبهم فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبز أرزي وهـو جـالس يخبز علـى طابقـه فجلسـت الجماعـة عنـده يهنئونـه بـالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنـهضت الجماعة عند تزايد الدخان. قال نصر بن أحمد لأبي الحسين ابن لنكك: متـى أراك يا أبا الحسين؟

فقال له أبو الحسين: إذا اتسخت ثيابي. وكانت ثيابه يومئذٍ جدداً على أنقى ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد، فمشينا في سكة بني سمرة حتى انتهينا إلى دار أبي أحمد بن المثنى فجلس أبو الحسين بـن لنكـك وقـال: يـا أصحابنـا إن نصراً لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله فيه، ويجب أن نبدأه قبل أن يبدأنا، واستدعى دواة (محبرة) وكتب:

لنصر في فؤادي فرط حب أنيف به على كل الصحاب

أتيناه فبخرنا بخورا من السعف المدخن للثياب

فقمت مبادرا وظننت نصرا أراد بذاك طردي أو ذهابي

فقال متى أراك أبا حسين فقلت له إذا اتسخت ثيابي

وأنفذ الأبيات إلى نصر فأملى جوابها فقرأناه فإذا هو قد أجاب:

منحت أبا الحسين صميم ودي فداعبني بألفاظ عذاب

أتى وثيابه كقتير شيب فعدن له كريعان الشباب

ظننت جلوسه عندي لعرس فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت متى أراك أبا حسين فجاوبني إذا اتسخت ثيابي

فإن كان الترفه فيه خير فلم يكنى الوصي[1] أبا تراب

يوم الكريهة

قال الأصمعي: مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا ويغني:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت: أما سداد الكنيف فأنت ملي به، وأما الثغر فلا علم لنا كيف أنت فيه؟ وكنت حديث السن وأردت العبث به فأعرض عني مليًا ثم أقبل علي متمثلاً يقول:

---

(١) هذا اعتقاد الشيعة في علي بن أبي طالب ﷺ، ونحن أهل السنة مع محبتنا لعلي المحبة الكبرى لكن لا نغلو فيه، ونرجو الله أن نكرمه بما جعله الله ﷻ أهلاً له دون غلو أو تقصير هو وجميع صحابة رسول الله ﷺ وجميع المؤمنين.

وأكرم نفسي إنني إن أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت: والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له!

فقال لي: والله إن من الهوان لشراً مما أنا فيه.

فقلت: وما هو؟

قال: الحاجة إليك وإلى أمثالك.

وقع مع من؟

حكى الحريري في «درة الغواص» في أوائل الكتاب في قوله: ويقولون للمريض: مسح الله ما بك! بالسين، والصواب فيه مصح بالصاد.

فقال: ويحكى أن النضر بن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح: مسح الله ما بك!

فقال: لا تقل مسح بالسين، ولكن قل: مصح بالصاد؛ أي: أذهبه وفرّقه، أما سمعت قول الأعشى:

وإذا ما الخمر فيها أزبدت أفل الإزباد فيها ومصح

فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد، كما يقال: الصراط والسراط، وسقر وصقر.

فقال له النضر: فإذا أنت أبو سالح[1].

---

(١) قلت: وفي «السير» (١٤ / ٢٨ ، ٣١): قال أبو حاتم بن أبي الفضل الهروي: بلغني أن صالح بن محمد جزرة سمع بعض الشيوخ يقول: إن السين والصاد يتعاقبان، فسأل بعض تلامذته عن كنيته، فقال له: أبو صالح. قال: فقلت للشيخ: يا أبا سالح ! أسلحك الله ! هل يجوز أن تقرأ: (نحن نقس

ويشبه هذه النادرة ما حكي أيضاً أن بعض الأدباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات أن تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال له الوزير: أتقرأ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾ [الرعد: ٢٣]؛ أم من سلح؟ فخجل الرجل وانقطع. انتهى كلام الحريري.

قلت أنا (ابن خلكان): والذي ذكره أرباب اللغة في جواز إبدال الصاد من السين أن كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الأربعة وهي الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز إبدال السين بالصاد فنقول في: السراط؛ الصراط.

وفي: سخر لكم؛ صخر.

وفي: مسغبة؛ مصغبة.

وفي: سيقل؛ صيقل.

وقس على هذا كله، ولم أر في شيء من كتب اللغة من ذكر هذا

عليك أحسن القسس)؟

فقال لي بعض تلامذته: تواجه الشيخ بهذا؟

فقلت: إنه يكذب، إنما تتعاقب السين والصاد في مواضع، وهذا يذكره على الإطلاق.

وقال صالح جزرة: دخلت مصر فإذا حلقة ضخمة فقلت: من هذا؟

قالوا: صاحب نحو ، فقربت منه فسمعته يقول: ما كان بصاد جاز بالسين، فدخلت بين الناس، وقلت: صلام عليكم يا أبا سالح ! سليتم بعد؟

فقال لي: يا رقيع! أي كلام هذا؟

قلت: هذا من قولك الآن!

قال: أظنك من عياري بغداد!

قلت: هو ما ترى.

وحكى فيه خلافاً سوى الجوهري في كتاب «الصحاح» في لفظة (صدغ)؛ فإنه قال: وربما قالوا: السدغ بالسين.

قال قطرب محمد بن المستنير: إن قوماً من بني تميم يقال لهم: بلعنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف عند: الطاء والقاف والغين والخاء؛ إذا كن بعد السين، ولا يبالي أثانية كانت أم ثالثة أم رابعة، بعد أن تكون بعدها، يقولون:

سراط وصراط

وبسطة وبصطة

وسيقل وصيقل

وسرقت وصرقت

ومسغبة ومصغبة

ومسدغة ومصدغة

وسخر لكم وصخر لكم

والسخب والصخب . انتهى كلامه في هذا الفصل .

القياس والحجامة

كان أبو حنيفة إماماً في القياس قال علي بن عاصم: دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام: تتبع مواضع البياض!

فقال الحجام: لا تزد.

فقال: ولم؟

قال: لأنه يكثر.

قال: فتتبع مواضع السواد لعله يكثر.

وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال: لـو تـرك أبـو حنيفـة قياسـه لتركه مع الحجام.

(كسر الحر)

نحن نستخدمها

ودخل ابن القطـان الشـاعر يومًـا علـى الوزيـر ابـن هبـيرة وعنـده نقيـب الأشراف ـ وكان ينسب إلى البخل ـ وكان في شهر رمضان والحر شديد فقـال لـه الوزير: أين كنت؟

فقال: في مطبخ سيدي النقيب.

فقال له: ويحك أيش عملت في شهر رمضان في المطبخ؟

فقال: يا مولانا كسرت الحر.

فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب.

قال ابن خلكان: وهـذا الكـلام علـى اصطـلاح أهـل تلـك البـلاد فإنـهم يقولون: كسرت الحر في الموضع الفلاني؛ إذا اختار موضعًا بارداً يقيل فيه.

وقصد دار بعض الأكابر في بعض الأيام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه فأخرجوا من الدار طعاماً وأطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال: مولانا يعمل بقول الناس: لعن الله شجرة لا تظل أهلها.

البخلاء

وقعد يومًا مع زوجته يأكل طعاماً فقال لها: اكشفي رأسك ففعلت وقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؟

فقالت له: ما الخبر؟

فقال: إن المرأة إذا كشفت رأسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام وإذا قرئ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة.

الشعراء غلبوا الخلفاء

كان قد أنشد سليمان بن عبد الملك الأموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها إلى قوله:

ثلاث واثنتان فهنّ خمس	وسادسة تميل إلى شمام
فبتن بجانبي مصرعات	وبت أفض أغلاق الختام
كأن مفالق الرمان فيه	وجمر غضاً قعدن عليه حام

فقال له سليمان: قد أقررت عندي بالزنا وأنا إمام ولا بد من إقامة الحد عليك!

فقال الفرزدق: ومن أين أوجبت علي يا أمير المؤمنين؟

فقال: بقول الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢].

فقال الفرزدق: إن كتاب الله يدرؤه عني بقوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا

﴿يَفۡعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٦]؛ فأنا قلت ما لم أفعل.

فتبسم سليمان وقال: أولى لك.

وكان ولد هلال بن المحسن الصابئ: غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال ا ذا فضائل جمة وتآليف نافعة منها: «التاريخ الكبير» المشهور، ومنها الكتاب الذي سماه: «الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات الباردة من المغفلين المحظوظين» جمع فيه كثيراً من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب فمما نقلته منه:

علماء بالأنساب

أن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ﷺ وهو عم السفاح وأبي جعفر المنصور أنفذ إلى ابن أخيه السفاح في أول ولايتهم مشيخة من أهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وأنهم حلفوا أنهم ما علموا لرسول الله ﷺ قرابة يرثونه(١) غير بني أمية حتى وليتم أنتم.

قضاء الحاجة في

مداولات رسمية

ونقلت منه أيضاً حكاية وإن كانت سخيفة لكنها ظريفة ولا بد في المجاميع من الإحماض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هي:

أن أبا سعيد ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كبار كتاب الديلم

---

(١) هذا جواب الأذكياء ففي الحديث أن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لا يرثون؛ كما في البخاري (٣٠٩٤) ومسلم (١٧٥٧) فهو حديث صحيح، ولكن الهرب والنجاة من الموت يكون أحياناً بالتغابي. والله أعلم.

المشهور تجلفهم الشائعة فيه أخبارهم وكان يكتب لعلي بن سامان أحد قواد الديلم فأراد الوزير أبو محمد المهلبي أن ينفذ ماهك في بعض الخدم (لأمر ما)، فقال له وقد أراد الخروج من عنده: يا أبا سعيد لا تبرح من الدار حتى أوقفك على شيء أريده معك!

فقال: السمع والطاعة لأمر سيدنا الوزير.

ونهض من بين يديه فقال الوزير: هذا رجل مجنون وربما طال بي الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا إلى البواب أن لا يدعه يخرج من الباب.

فجلس ماهك طويلاً وأراد دخول الخلاء فقام يطلب ذلك فرأى الأخلية مقفلة، وكان قد تقدم الوزير بذلك، وقال: كانت دار أبي جعفر الصيمري منتنة الرائحة لأجل خلاء كان بها لعامة الناس، فوجد ماهك الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال: يا هذا أليس هذا خلاء؟

فقال: بلى.

فقال: أريد أن أعمل فيه حاجتي؛ فلم تمنعني؟

قال: هذا خلاء خاص لا يدخله غير الوزير.

قال: فبقية الأخلية مقفلة فكيف أعمل، وقد جئت أخرج فمنعني البواب فأخرى في ثيابي؟

فقال الفراش: استأذن في دخول الخلاء ليتقدم لك بذلك ويفتح لك أحد الأخلية فتقضي حاجتك!

فاشتد به الأمر فكتب إلى الوزير رقعة وقال فيها: قد احتاج عبد سيدنا

الوزير ماهك إلى بعض ما يحتاج إليه الناس، ولا يحسن ذكره والفراش يقول: لا تدخل، والبواب يقول: لا تخرج وقد تحير العبد في البين، والأمر في الشدة؛ فإن رأى سيدنا الوزير أن يفسح لعبده بأن يعمل ما يحتاج إليه في خلائه فعل. إن شاء الله تعالى والسلام.

ودفع الرقعة إلى بعض الحجاب فأوصلها إلى الوزير فلم يعلم ما أراد بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعرف بها فضحك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة: يخرى أبو سعيد أعزه الله بحيث يختار إن شاء الله تعالى.

فجاءه الحاجب بها فأخذه ودفعه إلى الفراش وقال: هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير!

فقال الفراش: التوقيعات يقرؤها أبو العلاء ابن أبرونا كاتب ديوان الدار وأنا لا أحسن أن أكتب ولا أقرأ.

فصاح ماهك في الدار: هات من يقرأ في الدار صك الخرا!!

فضحك فراش آخر وأخذ بيده وحمله إلى بعض الحجر حتى قضى حاجته.

لا تؤاخذوه

كان يحيى بن منده يروي بالإسناد المتصل إلى الأصمعي أنه قال: دخلت في البادية إلى مسجد فقام الإمام يصلي فقرأ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١]، وارتج عليه فجعل يرددها ويقول: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾.

فقال أعرابي من ورائه وهو قائم يصلي: يا هذا إن لم يذهب نوح فأرسل غيره.

المسكين منع

كان لأبي محمد اليزيدي أخبار ونوادر؛ فمن ذلك ما رواه: أنه أخذ رجل ادعى النبوة فأتي به إلى المهدي فقال له: أنت نبي؟

فقال: نعم.

فقال: وإلى من بعثت؟

فقال: وهل تركتموني أذهب إلى أحد؟ ساعة بعثت وضعتموني في الحبس!

فضحك المهدي واستتابه.

تأخر عن موعد الحلاق

وقال الأصمعي: دخلت على [جعفر بن] يحيى ابن خالد البرمكي يوماً [من الأيام] فقال: يا أصمعي هل لك من زوجة؟

فقلت: لا.

فقال: فجارية؟

فقلت: لكم منّة. (في الجليس: جارية للمهنة).

قال: فهل لك أن أهب لك جارية نظيفة؟

قلت: إني محتاج إلى ذلك.

فأمر بإخراج جارية [إلى مجلسه فخرجت جارية] غاية في الحسن والجمال والظرف فقال لها: قد وهبتك لهذا!

وقال: يا أصمعي! خذها! فشكرته ودعوت له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت: يا سيدي تدفعني إلى هذا؟ فما ترى من سماجته وقبحه؟ وجزعت

جزعاً شديداً. فقال لي: هل لك أن أعوضك عنها ألفي دينار؟

قلت: ما أكره ذلك! ودخلت الجارية إلى داره.

فقال لي: أنكرت على هذه الجارية أمراً فأردت أن أعاقبها بك ثم رحمتها منك.

فقلت له: أيها الأمير! هلا أعلمتني حتى كنت لحقت بالباب على صورتي الأصلية من غير أن أسرح لحيتي وأصلح عمتي وأتطيب وأتجمل! [فلو عرفت الخبر لصرت إليك على هيئة خِلقتي، فوالله لو رأتني كذلك لما عاودت شيئاً تنكره منها أبداً ما بقيت].

فضحك وأمر لي بألف دينار أخرى[1].

جهـاد

قال ابن خلكان: وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري في «تاريخه الصغير / الأتابكي» [الباهر: ١١٣] في فصل حصار الملك محمد وزين الدين بغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة: أن المقتفي لأمر الله جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الأمر المقام الذي يعجز عنه غيره قال: وأمر المقتفي فنودي ببغداد: من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير، فكان كل من جرح يوصل ذلك إليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحاً فقال الوزير: هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيئاً، فعاد إلى القتال فضرب في جوفه فخرجت أمعاؤه فعاد إلى الوزير فقال:

(١) ذكره المعافى هذه القصة في «الجليس الصالح» (٢ / ٦٠ ـ ٦١) و(٤ / ١١٨) وما بين المعقوفتين فهو منه.

يا مولانا الوزير يرضيك هذا! فضحك منه وأمر له بِصِلَة (مال) وأحضر لـه مـن يعالجه. انتهى كلام ابن الأثير.

لا تحاول

قال في «وفيات الأعيان»: كان أبو البقاء بن يعيش [أحـد النحـاة] حسـن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدئ والمنتهي، وكـان خفيـف الـروح ظريف الشمائل كثير المجون مع سكينة ووقار، ولقد حضرت يوماً حلقته وبعـض الفقهاء يقرأ عليه «اللمع» لابن جني، فقرأ بيت ذي الرمة في باب النداء:

أيـا ظـبيـــة الوعســاء بـين جـلاجـــل وبـــين النقــا أأنـــت أمْ أمّ ســـالم

فقال له الشيخ: إن هذا الشاعر لشـدة ولهـه في المحبـة وعظـم وجـده بـهذه المحبوبة (أم سالم)، وكثرة مشابهتها للغزال؛ كما جرت عادة الشـعراء في تشـبيههم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها، اشتبه عليه الحال؛ فلم يدر هل هـي امـرأة أم ظبية! فقال: أأنت أمْ أم سالم؟ وأطال الشيخ موفق الدين (ابن يعيش) القول في ذلك وبسطه بأحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن، وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة أنه قد تعقل جميع ما قاله، فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه: يا مولانا: أيش في المرأة الحسناء يشبه الظبية؟

فقال له الشيخ قول منبسط: تشبهها في ذنبها وقرونها؟

فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وما عدت رأيته حضر مجلسه.

قال ابن خلكان: وجلاجل بفتح الجيم وضمها اسـم مكـان والثانيـة جيـم أيضاً.

وفي ترجمة يموت بن المزرع قال: وكان أديباً أخبارياً، وله ملح ونوادر، وكان لا يعود مريضاً خوفاً أن يتطير (يتشاءم) من اسمه، وكان يقول: بليت بالاسم الذي سماني أبي به فإني إذا عدت مريضاً فاستأذنت عليه فقيل: من هذا؟ قلت: أنا ابن المزرع، وأسقطت اسمي.

لا يصلون

روى يموت بن المزرع: أن أحمد بن محمد بن عبيد الله أبا الحسن يرض شعره قال لغلامه: امض به إلى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم أطلقه! فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدين، فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في النشيد فقال له: قد عرفت الشرط؟

قال: نعم، ثم أنشده:

أردنا في أبي حسن مديحاً	كما بالمدح تنتجع الولاة
وقلنا أكرم الثقلين طرا	ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن	جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي	عيالي إنما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها	فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه، وقال: من أين أخذت هذا؟

فقال: من قول أبي تمام الطائي:

هن الحمام فإن كسرت عيافة	من حائهن فإنهن حمام

فاستحسن ذلك وأحسن صلته.

ليس هذا حوار الطرشان

قال ابن المزرع: حدثني من رأى قبراً بالشام عليه مكتوب:

لا يغترن أحد بالدنيا فإني ابن من كان يطلق الريح إذا شاء ويحبسها إذا شاء!

وبحذائه (بجانبه بمحاذاة منه) قبر عليه مكتوب: كذب الماص بظر أمه (كلمة قبيحة) لا يظن أحد أنه ابن سليمان بن داود عليهما السلام إنما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق (هو في الأصل السقاء من الجلد)، ثم ينفخ بها الجمر!

قال: فما رأيت قبلها قبرين يتشاتمان. والله أعلم.

نحن تجاوزنا هذه المرحلة

ومن كتاب «بهجة المجالس» أيضاً، قال الرياشي: خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه رجل واحد منهم ولم يزل يومئ إليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاز الجماز[1] صاحب النوادر إلى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال: قم أخرجنا مما أدخلتنا فيه .

هل يَخَفْنَ الآن؟

ومن نوادره أنه قال: أصبحت في يوم مطير، فقالت لي امرأتي: أي شيء يطيب في هذا اليوم؟

فقلت لها: الطلاق. فسكتت عني.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ريان مولى أبي بكر الصديق ﷺ وهو ابن أخت سلم الخاسر، قال السمعاني في حقه: كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان أكبر من أبي نواس. والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الألف زاي. انتهى من «الوفيات».

الـرزق

ودخل عليه يوماً بعض إخوانه وقد طبخ وغـرف الطعـام فقـال الداخـل: سبحان الله ما أعجب أسباب الرزق!

فقال الجماز: الحرمان والله أعجب منه، امرأته طالق إن ذقته!

ليس مثل أخطاء المستشفيات

وقال له السروي الشاعر: ولدت امرأتي البارحة ولداً كأنه دينار منقوش.

فقال له الجماز: لاعِن أمه!

هل يريد له أن يرجع؟

كتب إلى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه:

هجرت المسجد الجا مـع والهجـر لـه ريبـه

فـلا نـافـلـة تـأتـي ولا تشـهـد مكـتـوبـه

وأخـــبـــارك تـأتينـا على الأعلام منصوبه

فإن زدت مـن الغَيـ ـبة زدنـاك من الغِيبـه

فتاويهم جاهزة

قال الأصمعي: قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملاً: يا عدو الله! أكلـت مال الله!

فقال لـه: فمـال مـن[1] آكـل؟ منـذ خلقـت وإلى السـاعة والله لـو سـألت

(١) رواها المعافى في «الجليس» (١ / ٢٤٠). وانظر: «بهجة المجالس» لابن عبد البر.

الشيطان درهمًا واحداً ما أعطانيه.

اشتري له قاموس ألماني ـ صيني

وقال يونس بن حبيب: كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج إلى طباخه الرقاع يستدعي بها الطعام، وفيها الألفاظ الغربية الحوشية فلا يدري الطباخ ما فيها، حتى يمضي بها إلى ابن أبي إسحاق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون ما فيها من الألفاظ فإذا عرف الطباخ ما فيها أتاه بما استدعاه فقال له يوماً: ويحك إني أصوم معك!

فقال له الطباخ: سهل كلامك حتى يسهل طعامك!

فيقول: يا ابن اللخناء أفأدع عربيتي لعيك!

حكايا أشعب

هل هو تأثير الطعام؟

أشعب الطامع[1] وهو أشعب بن جبير أبو العلاء ويقال: أبو إسحاق المدني، ويقال له: أبو حميدة وكان أبوه مولى لآل الزبير قتله المختار وهو خال الواقدي، وكان ظريفاً ماجناً، يحبه أهل زمانه لخلاعته وطمعه، وكان حميد الغناء، فترجمه ابن عساكر ترجمة ذكر عنه فيها أشياء مضحكة، وروى عنه أنه سئل يوماً أن يحدث فقال: حدثني عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «خصلتان من عمل بهما دخل الجنة . . .» ثم سكت فقيل له: ما هما؟

فقال: نسي عكرمة الواحدة ونسيت أنا الأخرى[2].

---

(١) انظر ترجمته في «وفيات الأعيان» (٢ / ٤٧٢).

(٢) رواه في تاريخ بغداد (٧ / ٣٩) وانظر: «البداية والنهاية» (١٠ / ١١١ ـ ١١٢).

وكان سالم بن عبد الله بن عمر يستخفه ويستحليه ويضحك منه، ويأخذه معه إلى الغابة، وكذلك كان غيره من أكابر الناس.

إشاعة

وقال الشافعي: عبث الولدان يوماً بأشعب حتى آذوه فقال لهم: إن هاهنا أناساً يفرقون الجوز أو التمر ليطردهم عنه، فتسارع الصبيان إلى ذلك، فلما رآهم مسرعين، قال: ما يدريني والله لعله حق، فتبعهم.

قول الحق

كان يقول: حدثني سالم بن عبد الله وكان يبغضني في الله فيقال: دع هذا عنك!

فيقول: ليس للحق مترك[1].

سوء أدب خطير

أكل أشعب مع سالم بن أبي الجعد تمراً فجعل يأكل زوجاً زوجاً، فقال سالم: إن النبي ﷺ قد نهى عن القران في التمر.

فقال: اسكت والله لو [illegible] هذا التمر لرخص فيه حفنة حفنة.

أريد زوجاً

قال الزبير بن بكار: قيل لأشعب في امرأة يتزوجها، فقال: ابغوني امرأة أتجشأ في وجهها فتشبع وتأكل فخذ جرادة فتتخم.

---

(١) «تاريخ بغداد» (٧ / ٣٨).

هكذا ربوا أولادكم

دعا انسان أشعب فقال أشعب: لا والله ما أجيئك أنـا أعـرف النـاس بـك وكثرة جموعك.

قال له: على أن لا أدعو أحداً سواك، فأجابه، قال: فبينمـا هـم كذلـك إذ طلع عليهم صبي وهو في غرفة، فصاح أشعب: أي أبا فلان! تعال هاهنا، من هذا الصبي؟ شرطت عليك أن لا يدخل علينا أحد!

قال: جعلت فداك يا أبا العلاء هذا ابني، وفيه عشر خصال ما هن في صبي.

قال: وما هن؟ فديتك!

قال: لم يأكل مع ضيف قط.

قال: حسبي. التسع لك.

أشياء ضائعة

وجد أشعب ديناراً فكره أن يأكله حراماً، وكره أن يعّرفـه (يعلـن عنـه أنـه مفقود) فيأتي له طالب؛ فاشترى به قطيفة وانبعث يعرفها.

اللقطـة

قال الأصمعي: أصاب ديناراً بمكة فاشترى بـه قطيفـة وأتـى منـى وجعـل يعرف القطيفة ويقول: من ذهبت منه قطيفة؟

قال الراوي: فالتفت إلينا الأصمعي وقال لمن حوله: أترون هذا تعريفاً؟

قال الواقدي: كنت مع أشعب في يـوم عيـد نريـد المصلـى فوجـد دينـاراً، فقال: يا ابن واقد!

قلت: ما تشاء يا أبا العلاء؟

قال: وجدت ديناراً؛ فما ترى أن اصنع به؟

قلت: عرّفه!

قال: أم العلاء إذن طالق. سبحان الله ما أنت في علمك إلا في غرور.

قال: قلت: فما تصنع به؟

قال: أشتري به قطيفة ثم أعرفها. أو قال: أشتري به قميصاً وأعرفه بقباء (المنطقة المعروفة، بعيداً عن المسجد النبوي).

قلت: إذاً لا يعرفه أحد.

قال: فذاك أريد.

حسن السؤال نصف

دخل رجل على أشعب فوجد عنده متاع كثير حسن وأثاث وآلات فقال له: ويحك! أما تستحي أن تسأل الناس وعندك ما أرى؟

قال أشعب: يا فديتك! معي والله من لطف السؤال ما لا تطيب نفسي بتركه[1].

لا يضيع عليهم شيء

قال أشعب: أنا أطمع وأمي تتيقن، فقلّ ما يفوتنا.

---

(١) «المجالسة» (٣٣١٢) و«عيون الأخبار» (١ / ١٤٩).

الشكر والإخلاص

قال رجل من قريش له: والله ما شكرت معرفي عندك!

فقال: إن معروفك كان من غير محتسب فوقع عند غير شاكر[1].

موظف متدرب

وكان أشعب مولى فاطمة بنت الحسين وأسلمته في البزازين (البز هو الحرير، والبزاز من يبيع الحرير) فقيل له: أين بلغت من معرفة البز؟

فقال: أحسن النشر ولا أحسن أطوي، وأرجو أن أتعلم الطي.

عُجِّل له العذاب

وهو الذي قال لرجل من الناس حين سخن دجاجة ثم بردت فسخنت ثم بردت فسخنت: دجاج هذا الرجل كآل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، فضربته فاطمة بنت الحسين مائة سوط لهذا الكلام، ووهبت له مائة دينار.

علم الوراثة

قال أشعب يوماً لابنه: إني قد كبرت فاطلب لنفسك المعاش!

قال: يا أبت إني مثل الموزة لا تحمل حتى تموت أمها.

مِنْ مرضه نسي

عن أشعب الطمع قال: دخلت على سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب،

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ١٨٤).

فقال لي: يا أشعب! حمل إلينا جفنة[1] من هريسة[2] وأنا صائم فاقعد فكل.

قال: فحملت على نفسي، فقال: لا تحمل على نفسك ما تبقى تحمله معك.

قال: فلما رجعت إلى منزلي، قالت لي امرأتي: يا مشئوم! بعث عبد الله بن عمرو بن عثمان يطلبك ولو ذهبت إليه لحباك[3].

قال: فما قلتِ له؟

قالت: قلت له: إنك مريض.

قال: أحسنت! فأخذت قارورة دهن وشيئاً من صفرة فدخلت الحمام، ثم تمرخت (تدهن) به ثم خرجت فعصبت رأسي بعصابة، وأخذت قصبة واتكأت عليها فأتيته وهو في بيت مظلم فقال لي: أشعب؟

فقلت: نعم، جعلني الله فداك! ما رفعت جنبي من الأرض منذ شهرين. قال: وسالم في البيت وأنا لا أعلم.

فقال لي سالم: ويحك يا أشعب؟

قال: فقلت لسالم: نعم. جعلني الله فداك منذ شهرين ما رفعت ظهري من الأرض.

قال: فقال سالم: ويحك يا أشعب!

---

(١) القصعة، وهي التي يوضع عليها الطعام ثم يقدم، ومثلها عندنا: السدر. وهي أكبر بكثير من الصحن.

(٢) البر المهروس، ولعله يطبخ مع اللحم.

(٣) في «مختار الصحاح»: حَبَاهُ يحبوه حَبْوةً بالفتح أعطاه والحِبَاءُ العطاء.

قال: فقلت: نعم جعلت فداك مريض منذ شهرين ما خرجت.

قال: فغضب سالم وخرج، قال: فقال لي عبد الله بن عمرو: ويلك يا أشعب ما غضب خالي إلا من شيء!

قال: فقلت: نعم جعلت فداك، غضب من أني أكلت اليوم عنده جفنة من هريسة.

قال: فضحك عبد الله وجلساؤه وأعطاني ووهب لي، قال: فخرجت فإذا سالم بالباب فلما رآني، قال: ويحك يا أشعب ألم تأكل عندي؟

قال: قلت: بلى جعلت فداك!

قال: فقال سالم: والله لقد شككتني[1].

خطة طويلة الأمد

مر أشعب بقوم يعملون قفة فقال لهم: أوسعوها!

قالوا: ولم يا أشعب؟

قال: لعل يهدي إلي إنسان فيها شيئاً.

واجتاز يوماً برجل يصنع طبقاً من قش فقال له: زد فيه طوراً أو طورين لعله أن يهدى يوماً لنا فيه هدية.

هل يعقل؟

قال أبو عاصم: أخذ بيدي بن جريح وأوقفني على أشعب الطامع، فقال له: حدثه ما بلغ من طمعك؟

---

(١) «السير» (٤ / ٤٦٤ _ ٤٦٥).

قال: بلغ من طمعي أنه ما زفت امـرأة بالمدينـة إلا كنسـت بيـتي رجـاء أن تهدي إلي.

بدء الجاسوسية

قال الضحاك بن مخلد: كنت يوما أريد منـزلي فالتفت فإذا أشـعب ورائـي، فقلت له: ما لك يا أشعب؟

فقال: يا أبا عاصم! رأيت قلنسوتك قد مالت فـتبعتك، قلت: لعلها تسقط فآخذها إلي.

قال: فأخذتها عن رأسي فدفعتها إليه وقلت له: انصرف.

وصيـة

قال أشعب الطماع: ما خرجت في جنـازة قـط فرأيـت اثنـين يتسـاران إلا ظننت أن الميت قد أوصى لي بشيء.

مستشفى توليد ومقبرة

قال أشعب: جاءتني جاريتي بدينار فأودعتنيه فجعلته تحت المصلى بين يدي ثم جاءتني بعد أيام، فقالت: هات الدينار!

فقلت: ارفعي المصلى فإن كان ولد فخذي ولده ودعيه، وقد كنت جعلـت معه درهماً فرفعت المصلى وأخذت الدرهم، فقلت لها: إن تركـتيه ولد لـك كـل جمعة درهماً، فتركته وعادت الجمعة الثانية وقـد كنـت أخذتـه، فلـم تـره فبكـت وصاحت، فقلت: ما يبكيكِ؟

فقالت: الدينار سرقتَه!

فقلت لها: مات دينارك في النفاس! فبكت، فقلت لها: تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالموت في النفاس.

تعليم

قال سليمان الشاذكوني: كان لي بني في المكتب فانصرف إلي يوماً، فقال: يا أبت ألا أقول لك خبراً طريفاً؟

فقلت: هات!

فقال: كنت أقرأ على المعلم: إن أبي يدعوك! وأشعب الطامع عنده، فلبس نعليه، وقال: امش بين يدي!

فقلت: إنما أقرأ عشري!

فقال: عجبت أن تفلح أو يفلح أبوك[1].

نكد الخلفاء

دعي ذات يوم بالمغنين للوليد بن يزيد الخليفة الأموي[2] وكنت نازلاً معهم فقلت للرسول: خذني فيهم!

فقال: لم نؤمر بذلك إنما أمرت بإحضار المغنين، وأنت بطال لا تدخل في جملتهم.

فقلت له: أنا والله أحسن غناء منهم، ثم اندفعت فغنيت، فقال: لقد سمعت حسناً، ولكني أخاف.

---

(١) «المنتظم» (٨ / ١٧٧).

(٢) «تاريخ ابن عساكر» (٩ / ١٥٩).

فقلت: لا خوف عليك، ولك مع هذا شرط.

قال: ما هو؟

قال: كل ما أصبته فلك شطره.

فقال للجماعة: اشهدوا لي عليه! فشهدوا ومضينا، فدخلنا على الوليد وهو آسن النفس فغناه المغنون في كل فن من ثقيل وخفيف؛ فلم يتحرك ولا نشط، فقام الأبجر إلى الخلاء وكان خبيثاً داهياً، فسأل الخادم عن خبره وبأي سبب الوليد هو خاثر، فقال: بينه وبين امرأته شر؛ لأنه عشق أختها، فغضبت عليه، وهو إلى أختها أميل، وقد عزم على طلاقها، وحلف لها ألا يذكرها أبداً بمراسلة ولا مخاطبة، وخرج على هذه الحال من عندها، فعاد الأبجر إلى المجلس، وجلس فما استقر به مجلسه حتى اندفع فغنى:

فبيني بأني لا أبالي وأيقني	أصعد باقي حبكم أم تصوبا
ألم تعلمي أني عزوف عن الهوى	إذا صاحبي من غير شيء تغضبا

فطرب الوليد وارتاح، وقال: أصبت والله يا عبيد ما في نفسي، وأمر له بعشرة آلاف درهم، ولم يحظ أحد سوى الأبجر بشيء، فلما أيقنت فانقضى المجلس وقفت فقلت: إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر من يضربني مائة ـ الساعة ـ بحضرتك! فضحك ثم قال: قبحك الله! وما السبب في ذلك؟

فأخبرته بقصتي مع الرسول وقلت له: إنه بدأني من المكروه في أول يومه بما اتصل علي إلى آخره، فأريد أن أضرب مائة سوط، ويضرب بعدي مثلها.

فقال: لقد لطفت بل أعطوه مائة دينار، وأعطوا الرسول خمسين ديناراً من مالنا عوضاً من الخمسين التي أراد أن يأخذها من أشعب فقبضتها.

وما حظي أحد بشيء غيري وغير الأبجر.

مفاوضات شاقة

قال مصعب الزبيري: خرج سالم بن عبد الله مُتَنَزِّهاً إلى ناحية من نواحي المدينة هو وحرمه وجواريه، وبلغ أشعب الخبر فوافى الموضع الذي هم به يريد التطفيل، فصادف الباب مغلقاً فتسور الحائط، فقال له سالم: ويحك يا أشعب! معي بناتي وحرمي!

فقال: لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد.

فوجه إليه سالم من الطعام ما أكل وحمل إلى منزله[1].

هل هي توبة صادقة؟

كان زياد بن عبيد الله الحارثي خال أبي العباس أمير المؤمنين والياً لأبي العباس على مكة، فحضر أشعب مائدته في أناس من أهل مكة، وكانت لزياد بن عبيد الله صحفة يخص بها فيها مضيرة[2] من لحم جدي فأتي بها فأمر الغلام أن يضعها بين يدي أشعب حتى أتى على ما فيها فاستبطأ زياد بن عبيد الله المضيرة فقال: يا غلام الصحفة التي كنت تأتيني بها!

قال: أتيتك بها أصلحك الله فأمرتني أن أضعها بين يدي أبي العلاء.

قال: هنأ الله أبا العلاء وبارك الله، فلما رفعت المائدة قال: يا أبا العلاء ـ وذاك في استقبال شهر رمضان ـ قد حضر هذا الشهر المبارك، وقد رققت لأهل

---

(١) رواه الخطيب في «التطفيل» (١٣٠).

(٢) قال الأستاذ إحسان عباس: المضيرة عند العرب: أن تطبخ اللحم باللبن البحت الصريح حتى ينضج اللحم وتخثر المضيرة. «اللسان» / مضر. اهـ.

السجن لما هم فيه من الضر ثم لانضمام الصوم عليهم، وقد رأيت أن أصيرك إليهم فتلهيهم بالنهار وتصلي بهم بالليل، وكان أشعب حافظاً لكتاب الله.

قال: أو غير ذلك أصلح الله الأمير!

قال: ما هو؟

قال: أعطي الله عهدك أن لا آكل مضيرة جدي أبداً[١].

أكثر الناس أخوة

عن إبراهيم بن المهدي قال: إن الرشيد لما ولاه دمشق بعث إليه عبيدة بن أشعب وكان يقدم عليه من الحجاز، وأراد أن يطرفه به، فقدم عليه، قال إبراهيم: وكان يحدثني من حديث أبيه بالطرائف، وعادلته يوماً وأنا خارج من دمشق في قبة على بغل لألهو بحديثه، فأصابنا في الطريق برد شديد فدعوت بدواج[٢] سَمُّور لألبسه فأتيت به فلما لبسته أقبلت على ابن أشعب، فقلت له: حدثني بشيء من طمع أبيك!

فقال لي: وما لك ولأبي؟ عليك بي ها أنذا! دعوتَ بالدواج فما شككت والله في أنك إنما جئت به لي!

فضحكت من قوله ودعوت بغيره فلبسته وأعطيته إياه، ثم قلت له: ألأبيك ولد غيرك؟

فقال: كثير!

---

(١) «تاريخ ابن عساكر» (١٩ / ١٦١) «و الجليس والأنيس» (٢ / ٢٦٥)، وانظر: «عيون الأخبار» (٣ / ٢٦١) و«البخلاء» (١٦٢).

(٢) لحاف للبس. والسمور حيوان له فراء.

فقلت: عشرة؟

قال: أكثر!

قلت: خمسون!

قال: كثير!

فقلت: مائة.

قال: دع المائتين، وخذ في الألوف!

فقلت، ويلك أي شيء تقول يا أشعب أبوك ليس بينك وبينه أب؛ كيف يكون له ألوف من الولد؟

فضحك ثم قال لي: له في هذا خبر طريف.

فقلت له: حدثني به!

فقال: كان أبي منقطعاً إلى سكينة بنت الحسين، وكانت متزوجة بزيد بن عمر بن عمرو بن عثمان، وكانت محبة له فكان لا يستقر معها، تقول له: أريد الحج! فيخرج معها، فإذا مضوا إلى مكة قالت: أريد الرجوع إلى المدينة، فإذا عاد إلى المدينة قالت له: أريد العمرة، فهو معها في سفر لا ينقضي.

قال عبيدة: فحدثني أبي قال: كانت قد حلفته بما لا كفارة له: ألا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يلم بنسائه وجواريه إلا بإذنها.

وحج الخليفة في سنة من السنين فقال لها: قد حج أمير المؤمنين ولا بد لي من لقائه، قالت: فاحلف لي أنك لا تدخل الطائف ولا تلم بجواريك على وجه ولا سبب! فحلف لها بما رضيت به من الأيمان على ذلك، ثم قالت: احلف بالطلاق!

فقال: لا أفعل ولكن ابعثي معي بثقتك!

قال: فدعتني وأعطتني ثلاثين ديناراً، وقالت: اخرج معه، وحلفتني بطلاق بنت وردان زوجتي ألا أُطْلِقَ له الخروج إلى الطائف بوجه ولا سبب، فحلفت لها بما أثلج صدرها، وأذنت له فخرج وخرجت معه فلما حاذينا الطائف، قال لي: يا شعيب! تعال أنت تعرفني وتعرف صنائعي عندك، وهذه ثلاث مائة دينار خذها بارك الله لك فيها، وائذن لي ألم بجواري!

فلما سمعتها ذهب عقلي ثم قلت: يا سيدي هي سكينة فالله الله فيّ!

فقال: أو تعلم سكينة الغيب؟ فلم يزل بي حتى أخذتها وأذنت له فمضى فبات عند جواريه فلما أصبحنا رأيت أبيات قوم من العرب قريبة منا، فلبست حلة وشي (منقوشة / مرسوم عليها) كانت لزيد قيمتها ألف دينار، وركبت فرسه وجئت إلى النساء فسلمت فرددن وأجللني للهيئة والزي الذي لا يلبس مثله إلا أولاد الخلفاء، ونسبنني فانتسبت نسب زيد، فحادثنني وأنسن بي وأقبل رجال الحي، فكلما جاء منهم رجل سأل عني فخبر بنسبي فجاءني فسلم علي وعظمني وانصرف، إلى أن أقبل شيخ كبير منكر فلما خبرني وبنسبي شال حاجبيه عن عينيه ثم نظر إلي وقال: والله ما هذه خلقة قرشي ولا شمائله ولا هو إلا عبد! ثم بادر إلى بيته وعلمت أنه يريد شراً، فركبت الفرس ثم مضيت، ولحقني فرماني بسهم فما أخطأ قربوس السرج، وما شككت في أنه ملحقي بآخر يقتلني، فسلحت (خري) ـ يعلم الله ـ في ثيابي ولوثتها، ونفذ إلى الحلة فصيرتها شهرة! وأتيت رحل زيد بن عمر فجلست أغسل الحلة وأجففها، وأقبل زيد بن عمر فرأى ما لحق الحلة والسرج، فقال لي: ما القصة ويلك؟

فقلت له: يا سيدي الصدق أنجى، وحدثته بالحديث فاغتاظ، ثم قال: لم يكفك أن تلبس حلتي، وتصنع بها ما صنعت، وتركب فرسي، وتجالس النساء،

حتى انتسبت بنسبي وفضحتني، وجعلتني عند العرب ولاجاً جماشاً[1]، وجرى عليك ذل نسب إلي، أنا نفي من أبي ومنسوب إلى أبيك، إن لم أسوؤك وأبالغ في ذلك!

ثم لقي الخليفة وعاد ودخلنا إلى سكينة فسألته عن خبره كله فخبرها حتى انتهت إلى ذكر جواريه فقالت: إيه وما كان خبرك في طريقك؟ هل مضيت إلى جواريك بالطائف؟

فقال لها: لا أدري سلي ثقتك!

فدعت بي وسألتني وبدأت فحلفت لها بكل يمين محرجة أنه ما مر بالطائف ولا دخلها ولا فارقني فقال لها: اليمين التي حلف بها لازمة لي؛ إن لم أكن دخلت الطائف وبت عند جواري وغسلتهن جميعاً، وأخذ مني ثلاثمائة دينار، فعل كذا وكذا، وحدثها الحديث كله، وأراها الحلة والسرج!

فقالت لي: فعلتها يا شعيب؟! أنا نفية من أبي إن أنفقها إلا فيما يسوؤك! ثم أمرت بكبس منزلي وإحضارها الدنانير فأحضرت فاشترت بها خشباً وبيضاً وسُرْجيناً (السماد)، وعملت من الخشب بيتاً فحبستني فيه، وحلفتْ ألا أخرج منه ولا أفارقه حتى أحضن البيض كله، إلى أن ينقف[2]، فمكثت أربعين يوماً أحضن لها البيض حتى أنقف كله، وخرج منه فراريج كثير فربيتهن، وتناسلن وكن بالمدينة يسمين: بنات أشعب، ونسل أشعب.

فهو إلى الآن بالمدينة نسل يزيد على الألوف وما بين الألوف كلهن أهلي وأقاربي.

---

(١) الجمش: المغازلة والمداعبة.

(٢) (تثقب، أو كما نقول: تفقس).

قال إبراهيم: فضحكت والله من قوله ضحكاً ما أذكر إني ضحكت مثله قط ووصلته ولم يزل عندي زماناً.

ماله أو مال غيره

قيل لميسرة الأكول: كم تأكل؟

قال: من مالي أو من مال غيري؟

قالوا: من مالك.

قال: رغيفين.

قال: فمن مال غيرك!

قال: اخبز واطرح[(١)].

انتهى شؤمه

قال الشعبي: لقيت طويس الشؤم، فقلت: ما بلغ من شؤمك؟

قال: بلغ من شؤمي أني ولدت يوم قبض النبي ﷺ، فلما فطمت مات أبو بكر، فلما راهقت قتل عمر، فلما دخلت الكتاب قتل عثمان، فلما تعلمت القرآن قتل علي، فلما أن تعلمت الشعر قتل الحسين.

فقلت: ما أظن بقي من شؤمك شيء!

قال: بلى بقي من شؤمي حتى أدفنك!

قال الشعبي: وأنا دفنته بحمد الله ومنه[(٢)].

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٢٤٨).

(٢) «تاريخ ابن عساكر» (٩ / ١٥٢).

تمني الشر

عثمان بن أبي شيبة صاحب: دعابة حتى فيما يتصحف من القرآن العظيم ساحه الله.

قال إبراهيم بن أبي طالب: جئته فقال لي: إلى متى لا يموت إسحاق ابن راهويه؟

فقلت له: شيخ مثلك يتمنى هذا!؟

قال: دعني فلو مات لصفا لي جرير بن عبد الحميد.

قال الذهبي: فما عاش بعد إسحاق سوى خمسة أشهر.

مبتدئ

قال الحسن بن الحباب: إنه قرأ عليهم في التفسير: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل:١]، فقالها: ألف لام ميم.

قال الذهبي[١]: هو إما سبق لسان أو انبساط محرم.

قراءات غير محفوظة

وقال إبراهيم الخصاف: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير: (فلما جهزهم بجهازهم جعل السفينة).

فنادوا: السقاية[٢].

فقال: أنا وأخي لا نقرأ لعاصم.

---

(١) «السير» قال (١١ / ١٥٢ ـ ١٥٣).

(٢) لأن رسمهما متشابه بدون ألف وبدون نقط.

يقولون ما لا يفعلون

مات لصالح بن عبد القدوس المتكلم ولد فأتاه محمد بن الهذيل ابن عبيد الله العلاف يعزيه فرآه جزعاً فقال: ما هذا الجزع، وعندك أن المرء كالزرع؟

قال: يا أبا الهذيل! جزعت عليه لكونه ما قرأ كتاب «الشكوك» لي؛ فمن قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، وفيما لم يكن حتى يظن أنه كان!

قال: فشك أنت في موت ابنك، وظن أنه لم يمت، وشك أنه قد قرأ كتاب «الشكوك»[1].

الفرق بين الحديث النبوي وغيره

ذكر أبو حاتم البستي في مقدمة كتاب «الضعفاء» قال أبو عبد الله البصري: أتيت إسحاق بن راهويه فسألته شيئًا! فقال: صنع الله لك!

قلت: لم اسألك صنع الله، إنما سألتك صدقة.

فقال: لطف الله لك!

قلت: لم أسألك لطف الله إنما سألتك صدقة.

فغضب، وقال: الصدقة لا تحل لك.

قلت: ولم؟

قال: لأن جريراً حدثنا عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي»!

فقلت: ترفق يرحمك الله؛ فمعي حديث في كراهية العمل!

---

(١) «السير» (١١ / ١٧٤).

قال إسحاق: وما هو؟

قلت: حدثني أبو عبد الله الصادق الناطق عن أفشين عن إيتاخ عن سيماء الصغير عن عجيف بن عنبسة عن زغلمج بن أمير المؤمنين: أنه قال: العمل شؤم، وتركه خير؛ تقعد تمنّى خير من أن تعمل تعنّى. فضحك إسحاق وذهب غضبه وقال: زدنا!

فقلت: وحدثنا الصادق الناطق بإسناده عن عجيف قال: قعد زغلمج في جلسائه فقال: أخبروني بأعقل الناس!

فأخبر كل واحد بما عنده فقال: لم تصيبوا بل أعقل الناس الذي لا يعمل؛ لأن من العمل يجيء التعب، ومن التعب يجيء المرض، ومن المرض يجيء الموت، ومن عمل فقد أعان على نفسه، والله يقول: ولا تقتلوا أنفسكم.

فقال: زدنا من حديثك!

فقال: وحدثني أبو عبد الله الصادق الناطق بإسناده عن زغلمج قال:

من أطعم أخاه شواء غفر الله له عدد النوى.

ومن أطعم أخاه هريسة غفر له مثل الكنيسة.

ومن أطعم أخاه جنب! (شق الشاق) غفر الله له كل ذنب.

فضحك إسحاق وأمر له بدرهمين ورغيفين[1].

طلب الزيادة

قال صالح بن محمد الحافظ: سمعت هشام بن عمار يقول: دخلت على

(١) قال الذهبي: أوردها ابن حبان ولم يضعفها.

مالك فقلت له: حدثني! فقال: اقرأ!

فقلت: لا. بل حدثني.

فقال: اقرأ !! فلما أكثرت عليه قال: يا غلام! تعال اذهب بهذا فاضربه خمسة عشر. فذهب بي فضربني خمس عشرة درة ثم جاء بي إليه، فقال: قد ضربته.

فقلت له: لم ظلمتني؟ ضربتني خمس عشرة درة بغير جرم! لا أجعلك في حل.

فقال مالك: فما كفارته؟

قلت: كفارته أن تحدثني بخمسة عشر حديثاً.

قال: فحدثني بخمسة عشر حديثاً فقلت له: زد من الضرب، وزد في الحديث. فضحك مالك وقال: اذهب.

مطلوب فرقة موسيقية للزفاف

قال محمد بن الفيض: جاء رجل من قرية الحُرْجُلّة (من قرى دمشق) يطلب لعرس أخيه لعّابين (رقاصين) فوجد الوالي قد منعهم، فجاء يطلب مغبرين يعني مزمزمين يغبرون بالقضيب (لعله يقصد المزمار) قال: فلقيه صوفي ماجن فأرشده إلى ابن ذكوان، وهو خلف المنبر فجاءه وقال: إن السلطان قد منع المخنثين.

فقال: أحسن والله.

فقال: فنعمل العرس بالمغبرين[1]، وقد دللت عليك!

(١) هم ناس يذكرون الله ﷻ بما يشبه الغناء، وهو محرم.

فقال: لنا رفيق فإن جاء جئت وهو ذاك، وأشار إلى هشام بن عمار.

فقام الرجل إليه وهو عند المحراب متكئ، فقال الرجل لهشام: أبو من أنت؟

فرد عليه رداً ضعيفاً، فقال: أبو الوليد.

فقال: يا أبا الوليد! أنا من الحرجلة.

قال: ما أبالي من أين كنت؟

قال: إن أخي يعمل عرسه!

فقال: فماذا أصنع؟

قال: قد أرسلني أطلب له المخنثين!

قال: لا بارك الله فيهم ولا فيك.

قال: وقد طلبت المغبرين فأرشدت إليك.

قال: ومن بعثك؟

قال: هذاك الرجل، فرفع هشام رجله ورفسه، وقال: قم! وصاح بابن ذكوان: أقد تفرغت لهذا؟

قال: أي والله أنت رئيسنا لو مضيت مضينا.

بدعة

جاء رجل إلى ابن الماجشون، فقال: يا أبا مروان! أعجوبة! خرجت إلى حائطي بالغابة، فعرض لي رجل، فقال: اخلع ثيابك!

قلت: لم؟

قال: لأني أخوك وأنا عريان.

قلت: فالمواساة.

قال: قد لبستها برهة.

قلت: فتعريني؟

قال: قد روينا عن مالك أنه قال: لا بأس للرجل أن يغتسل عريانًا.

قلت: ترى عورتي؟

قال: لو كان أحد يلقاك هنا ما تعرضت لك.

قلت: دعني أدخل حائطي وأبعث بها إليك.

قال: كلا. أردت أن توجه عبيدك فأمسك؟!

قلت: أحلف لك.

قال: لا تلزم يمينك للص ، فحلفت له لأ بعثن بها طيبة بها نفسي فأطرق، ثم قال: تصفحت أمر اللصوص من عهد النبي ﷺ إلى وقتنا فلم أجد لصاً أخذ بنسيئة، فأكره أن أبتدع فخلعت ثيابي له.

الفصيح من البيضة يصيح

قال إسحاق بن إبراهيم القزاز: كنا عند محمد بن بشار (بندار) فقال في حديث عن عائشة: قال (أي عائشة): قالت! رسول الله ﷺ!

فقال له رجل يسخر منه: أعيذك بالله ما أفصحك!!

فقال: كنا إذا خرجنا من عند روح بن عبادة دخلنا إلى أبي عبيدة فقال: قد

بان ذلك عليك[1]. (أي يهزأون به لأنه به غفلة مع ظنه الفصاحة).

تعريف المسكين

قال أحمد بن سلمة: بكرت يوماً على عبد الرحمن ابن بشر في تزويج أخت امرأة مسلم بن الحجاج فرأيته في المسجد فقال: ما بكر بك اليوم؟

قلت: عبد الواحد الصفار سألني أن أجيئك لتزوج ابنته!

فقال: ما حضرت تزويجاً قط؛ إذا كان في وقت قولهم للخاطب: قبلت هذا النكاح ولها من المهر عليك كذا وكذا؟ فإذا قال: نعم! قلت: في نفسي شقيت شقاء لا تسعد بعده أبداً.

في انتظار قدومك

قال ابن عبدوس: دخلت هراة في ربيع الأول سنة ثمانين ومئتين فأوصلت عثمان بن سعيد الدارمي كتاب ابن خزيمة في الوصاة بي، فقرأه ورحب بي وسأل عن ابن خزيمة، ثم قال: يا فتى! متى قدمت؟

قلت: غداً!!

قال: يا بني! فارجع اليوم، فإنك لم تقدم بعد حتى تقدم غداً.

مكوس

وقال أبو بكر بن السني: سمعت النسائي يسأل عن علي بن عبد العزيز فقال: قبحه الله! ثلاثاً!

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٢ / ١٠٣).

فقيل: أتروي عنه؟

قال: لا.

فقيل: أكان كاذبًا؟

قال: لا. ولكن قومًا اجتمعوا ليقرؤوا عليه شيئاً وبــروه بمـا سـهل، وكـان فيهم إنسان غريب فقير لم يكن في جملة من بره، فـأبى أن يحـدث بحضرتـه، فذكـر الغريب انه ليس معه إلا قصعة فأمره بإحضارها وحدث.

ثم قال ابن السني: بلغني أنهم عابوه على الأخذ، فقال: يا قوم! إنا قوم بين الأخشبين إذا خرج الحاج نادى أبو قبيس قعيقعان يقول: من بقي؟

فيقول: بقي المجاورون.

فيقول: أطبق.

عشاق ... ولكن

جاء رجل إلى ابن الأغلب أمير قيرواني فقال: قد عشــقت جاريـة وثمنـها خمسون دينارًا، وما معي إلا ثلاثون، فوهبه مائة دينار.

فسمع به آخر فجاء وقال: إني عاشق!

قال: فما تجد؟

قال: لهيبًا!

قال: اغمسوه في الماء! فغمسوه مرات وهو يصيح: ذهب العشق!

فضحك وأمر له بثلاثين دينارًا.

بر الوالدين

قيل: إن القاسم بن عبيد الله الوزير كان يخاف من هجو ابن الرومي فدس عليه من أطعمه أطعمة مسمومة، فأحس بالسم فوثب، فقال الوزير: إلى أين؟

قال: إلى موضع بعثتني إليه؟

قال: سلم على أبي.

قال: ما طريقي على النار، فبقي أياماً ومات.

علم الأنساب والفرق

قال الهيثم بن عدي: سمعت أبي يقول: سعى رجل برجل إلى الحجاج، وقال: أعز الله الأمير! هذا رجل خارجي يشتم علي بن أبي سفيان، ويقع في معاوية بن أبي طالب!

فقال الحجاج: لا أدري بأيهما أنت أعلم بالأنساب أو بالأديان!

رواية أخرى للتاريخ

قال ثمامة: شهدت رجلاً قدّم خصمه إلى والٍ فقال: أصلحك الله! هذا ناصبي رافضي جهمي مشبه؛ يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي ويلعن معاوية بن أبي طالب.

ليس لواط

قال الذهبي: قد كان أبو علي صالح بن محمد الحافظ الملقب جزرة صاحب دعابة ولا يغضب إذا واجهه أحد بهذا اللقب.

قال أبو حاتم بن أبي الفضل الهروي: كان صالح ربما يُطَنِّزُ (سخر، وهذه

كلمة لا زالت مستعملة إلى الآن عند البعض)؛ كان ببخارى رجل حافظ للشعر يلقب بجمل، فكان يمشي مع صالح بن محمد فاستقبلهما بعير عليه جزر، فقال: ما هذا يا أبا علي؟

قال: أنا عليك. (جزر على جمل).

أليس معه حق؟

وقال صالح بن محمد جزرة: غلبت اليبوسة مرة على رأس أبي كريب فجيء بالطبيب فقال: ينبغي أن يغلف رأسه بالفالوذج (نوع طعام فاخر أو حلوى لأنه من العسل والسمن)، قال: ففعلوا، قال: فتناوله من رأسه ووضعه في فيه (فمه)، وقال: بطني أحوج إليه من رأسي.

رسائل بريدية

قال ابن أبي حاتم (من علماء الحديث): سمعت أبي يقول لأبي زرعة: حفظ الله أخانا صالح بن محمد! لا يزال يضحكنا شاهداً وغائباً؛ كتب إلي يذكر أنه مات محمد بن يحيى الذهلي وجلس للتحديث شيخ يعرف بمحمد بن يزيد محمش، فحدث أن النبي ﷺ قال: «يا أبا عمير ما فعل البعير»[(١)].

وأن النبي ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها خرس»!

فأحسن الله عزاءكم في الماضي وأعظم أجركم في الباقي.

البركة في البيت

وروي عنه أنه قال: الأحول في البيت المبارك يرى الشيء شيئين.

---

(١) صوابه النغير، وهو طائر كان لعمير الولد الصغير، والثانية: الجرس! فالميت عُلِم العزاء به وهو من كبار حفاظ الحديث، ومن خلفه خلط بعده!

تحريف التاريخ

قال بكر بن محمد الصيرفي: سمعت صالحاً يقول: كان عبدالله بن عمر بن أبان يمتحن أصحاب الحديث، وكان غالياً في التشيع، فقال لي : من حفر بئر زمزم؟

قلت: معاوية.

قال: فمن نقل ترابها؟

قلت: عمرو بن العاص، فصاح فيّ وقام!

قال قاسم المطرز: دخلت على عبّاد بن يعقوب الرواجني ـ وهو رافضي ـ بالكوفة وكان يمتحن الطلبة، فقال: من حفر البحر؟

قلت: الله.

قال: هو كذاك، ولكن من حفره؟

قلت: يذكر الشيخ!

قال: حفره علي؛ فمن أجراه؟

قلت: الله.

قال: هو كذلك، ولكن من أجراه؟

قلت: يفيدني الشيخ!

قال: أجراه الحسين، وكان عباد ضريراً فرأيت سيفاً وحجفة، فقلت: لمن هذا؟

قال: أعددته لأقاتل به مع المهدي، فلما فرغت من سماع ما أردت،

دخلت عليه، فقال: من حفر البحر؟

قلت: حفره معاوية ﷺ، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت وعدوت فجعل يصيح: أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه[1].

الطب

قال أبو النضر الفقيه: كنا نسمع من صالح بن محمد الحديث والأسانيد وهو عليل بدت عورته، فأشار إليه بعضنا بأن يتغطى، فقال: رأيته؟ لا ترمد عينيك أبداً[2].

---

(١) قال الذهبي: إسنادها صحيح ، وما أدري كيف تسمحوا في الأخذ عمن هذا حاله، وإنما وثقوا بصدقه.

(٢) قلت: وهو واضح على معنى غير المتعمد الذي حصلت منه الحادثة فأراد أن لا يحرج نفسه أمام الآخرين، ولا يفلت منها إلا من عادته المزاح، والله أعلم.

وقد رويت لهشام بن عمار؛ ففي «السير» (١١ / ٤٢٧): قال محمد بن عوف: أتينا هشام ابن عمار في مزرعة له وهو قاعد على (مورج) له وقد انكشفت سوءته، فقلنا: يا شيخ غط عليك!

فقال: رأيتموه؟ لن ترمد عينكم أبداً ! يعني يمزح.

قال الحافظ محمد بن أبي نصر الحميدي: أخبرني بعض أصحاب الحديث ببغداد: أن هشام ابن عمار قال: سألت الله تعالى سبع حوائج فقضى لي منها ستاً، والواحدة ما أدري ما صنع فيها، سألته أن يغفر لي ولوالدي؛ فما أدري!

وسألته أن يرزقني الحج ففعل.

وسألته أن يعمرني مائة سنة ففعل (قال الذهبي: إنما عاش اثنتين وتسعين سنة).

ثم قال: وسألته أن يجعلني مصدقاً على حديث رسول الله ﷺ ففعل.

وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم ففعل.

وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل.

وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل.

قال: فقيل له: كل شيء قد عرفناه فألف دينار حلالاً؛ من أين لك؟

فقال: وجه المتوكل بعض ولده ليكتب عني لما خرج إلينا؛ يعني: لما سكن دمشق، وبني له القصر

هل يقصد ذلك؟

قال أبو أحمد علي بن محمد: سمعت صالح بن محمد يقول: كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث، ولا يحدث ما لم يأخذ، فدخلت عليه يوماً، فقال: يا أبا علي! حدثني بحديث لعلي بن الجعد!

فقلت: حدثنا علي بن الجعد حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية قال: علم مجاناً كما علمت مجاناً.

فقال: تعرِّض بي؟

فقلت: لا. بل قصدتك.

هل فعلت هذا بالمدرس؟

قال صالح: كنت شارطت هشامًا (ابن عمار) أن أقرأ عليه بانتخابي ورقة، فكنت آخذ الكاغد الفرعوني، وأكتب مقرمطاً إذا جاء الليل أقرأ عليه إلى أن يصلي العتمة، فإذا صلى العتمة يقعد وأقرأ عليه فيقول: يا صالح! ليس هذه ورقة هذه شقة.

بداريًا، قال: ونحن نلبس الأزر (جميع إزار) ولا نلبس السراويلات، فجلست فانكشف ذكري، فرآه الغلام فقال: استتر يا عم!

قلت: رأيته؟

قال: نعم.

قلت: أما إنه لا ترمد عينك أبداً إن شاء الله.

قال: فلما دخل على المتوكل ضحك، قال: فسأله فأخبره بما قلت له، فقال: فأل حسن، تفاءل لك به رجل من أهل العلم، احملوا إليه ألف دينار، فحملت إلي، فأتتني من غير مسألة ولا استشراف نفس.

قال الذهبي: هذه حكاية منقطعة، ولعلها جرت.

صحابي متأخر عن الوقت

وقال أحمد بن سهل: كنا في مجلس أبي علي فلما قام قال له رجل من المجلس: يا شيخ! ما اسمك؟

قال: واثلة بن الأسقع!

فكتب الرجل: حدثنا واثلة بن الأسقع[1].

قال الخطيب كان أبو نعيم الفضل بن دكين مزاحاً ذا دعابة مع تدينه وثقته وأمانته ... قال زكريا بن يحيى المدائني: كنا عند أبي نعيم فقال له رجل: يا أبا نعيم! أشتهي أن اكتب اسمك من فيك.

فقال: اكتب واثلة بن الأسقع.

قال أبو الحسن الضبي: حدثت بهدا شيخًا من إخواننا، فقال لي: يا أبا الحسن! رأيت خراسانيًا بمكة يقول: حدثنا واثلة بن الأسقع.

قلت: هذا ممن جاز عليه عبث أبي نعيم.

وقال له رجل خراساني: يا أبا نعيم إني أريد الخروج فأخبرني باسمك؟

قال: اسمي دعاك. فمضى. «تهذيب التهذيب».

الشهرة

قال أبو الفضل بن إسحاق: كنت عند صالح بن محمد ودخل عليه رجل من الرستاق فأخذ يسأله عن أحوال الشيوخ ويكتب جوابه، فقال: ما تقول في سفيان الثوري؟

---

(١) هذا اسم صحابي مشهور، وهناك متأخر جاء بعد ذلك بزمان، مترجم في «السير» (٢١ / ٤٨٣).

فقال: ليس بثقة (كذاب)!

فكتب الرجل ذلك فتعجبت من ذلك، ولمته، فقلت: يا أبا علي! هذا لا يحل لك؛ فإن الرجل يتوهم أنك قلته على الحقيقة فيحكيه عنك؟

فقال لي: ما أعجبك! من يسأل عن مثل سفيان لا تبالي حكى عنك أو لم يحك.

غير مخلص

ويقال: كان ولد صالح مغفلاً فقال صالح: سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني جمل.

تهريج

قال صالح جزرة: يحتاج المحدث أن يكتب مائة ألف ومائة ألف فلم يزل يقول: ومائة ألف (ويرفع رأسه إلى فوق حتى كادت قلنسوته أن تسقط) حديث بعلو.

ومائة ألف ومائة ألف (وجعل يخفض رأسه حتى عادت القلنسوة) حديث بنزول؛ حتى يقال: إنه صاحب حديث.

قال أحمد بن سهل: كنت مع صالح بن محمد جالساً على باب داره إذ أقبل ابنه عن يمينه رجل أقصر منه وعن يساره صبي، فقال لي صالح: يا أبا نصر تبت.!!!!

منامات

قال أحمد بن محمد بن شجاع بالأهواز: كنا عند إبراهيم بن موسى الجوزي ببغداد، وكان عنده أبو بكر الباغندي ينتقي عليه، فقال له إبراهيم: هو ذا

تضجرني، أنت أكثر حديثاً مني وأحفظ وأعرف؟

فقال له: لقد حبب إلي هذا الحديث حسبك أنـي رأيت رسـول الله ﷺ في النوم، فلم أقل: له ادع لي! وقلت: يا رسول الله! أيما أثبت في الحديث: منصور أو الأعمش؟

فقال: منصور، منصور!!!

الصلاة بغير الفاتحة

وقال عمر بن شاهين: قام أبـو بكر الباغندي ليصلي فكبر، ثم قال: أخبرنا محمد بن سليمان لوين!!! فسبحنا بـه، فقـال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

أكل العيش

قال سعيد بن أبي بكر: لما وقع من أمر الكلابية (فرقة تنتسب إلى محمد بـن كلاب ، من المبتدعة) ما وقع بنيسابور، كـان أبـو العباس السـراج يمتحـن أولاد الناس فلا يحدث أولاد الكلابية، فأقامني في المجلس مرة فقال: قل: أنا أبـرأ إلى الله تعالى من الكلابية.

فقلت: إن قلت هذا لا يطعمني أبي الخبز، فضحك وقال: دعوا هذا.

مداراة

ابن الجصاص الجوهري الرئيس ذو الأموال الحسين بـن عبد الله التـاجر: ويحكى عنه بله وتغفيل، وما كانت فيه سلامة تخرجـه إلى هـذا (أي كـان يتظاهر بالغباء)، كان من أدهى الناس ولكن كان يفعل بحضـرة الوزير، وكـان يحـب أن يصور نفسه ببله ليأمنه الوزراء لكثرة خلوته بالخلفاء.

قال ابنه أبو علي: حدثني أبي: أن ابن الفرات لما وزر قصدني قصداً قبيحاً كان في نفسه علي، وبالغ وكان عندي ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عيناً وجوهراً، ففكرت فوقع لي الرأي في السحَر (قبل الفجر!!!) فمضيت إلى داره فدققت، فقال البوابون: ما ذا وقت وصول إليه.

فقلت: عرفوا الحجاب أني جئت لمهم، فعرفوهم فخرج إلي حاجب.

فقال: إلى ساعة.

فقلت: الأمر أهم من ذلك، فنبه الوزير ودخلت وحول سريره خمسون نفساً حفظة وهو مرتاع فرفعني، وقال: ما الأمر؟

قلت: خير هو أمر يخصني، فسكن وصرف من حوله، فقلت: إنك قصدتني وشرعت يا هذا تؤذيني، وتتفرغ لي وتعمل في هلاكي، ولعمري لقد أسأت في خدمتك، ولقد جهدت في استصلاحك فلم يغن، وليس شيء أضعف من الهر وإذا عاث في دكان الفامي فظفر به ولزه وثب وخمش، فإن صلحت لي وإلا والله لأقصدن الخليفة وأحمل إليه ألفي ألف دينار وأقول: سلم ابن الفرات إلى فلان وأعطه الوزارة، فيفعل ويعذبك ويأخذ منك في قدرها، ويعظم قدري بعزلي وزيراً وإقامتي وزيراً! فقال: يا عدو الله! وتستحل هذا؟

قلت: أنت أحوجتني، وإلا فاحلف لي الساعة على إنصافي!

فقال: وتحلف أنت كذلك، وعلى حسن الطاعة والمؤازرة!

قلت: نعم.

فقال: لعنك الله يا إبليس لقد سحرتني! وأخذ دواة وعملنا نسخة اليمين وحلفته أولاً، ثم قال: يا أبا عبدالله لقد عظمت في نفسي ما كان المقتدر عنده فرق بين كفاءتي وبين أصغر كتابي مع الذهب، فاكتم ما جرى.

فقلت: سبحان الله!

ثم قال: تعال غداً، فسترى ما أعاملك به.

فعدت إلى داري وما طلع الفجر.

فقال ابنه: أفهذا فعل من يحكى عنه تلك الحكايات؟

قلت: لا.

قال الذهبي: لعل بهذه الحركة أضمر له الوزير الشر فنسأل الله السلامة.

حكاياته في البله

مر به صديق فقال له: كيف أنت؟

فقال ابن الجصاص: الدنيا كلها محمومة، وكان قد حم.

الشاهد والغائب

ونظر مرة في المرآة فقال لصاحبه: ترى لحيتي طالت؟

فقال: المرآة في يدك!!

قال: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

الملافظ سعد

ودخل يوماً على الوزير ابن الفرات فقال: عندنا كلاب يحرموننا ننام!

فقال الوزير: لعلهم جراء؟

قال: بل كل واحد في قدي وقدك.

تجاوزت الحدود كلها

ودعا فقال: حسبي الله[1] وأنبياؤه وملائكته.

لا يسمعونك الآن

اللهم أعد من بركة دعائنا على أهل القصور في قصورهم وعلى أهل الكنائس في كنائسهم!!!

هذه يفعلها أهل العصر

وفرغ من الأكل فقال: الحمد لله الذي لا يحلف بأعظم منه.

هل هذا خطأ؟

وكان مع الخاقاني في مركب وبيده كرة كافور فبصق في وجه الوزير وألقى الكافورة في دجلة ثم أفاق واعتذر، وقال: إنما أردت أن أبصق في وجهك وألقيها في الماء، فغلطت!

فقال: كان كذلك يا جاهل!!!

الدليل على تعمده

قال التنوخي حدثنا جعفر بن ورقاء الأمير قال: اجتزت بابن الجصاص، وكان مصاهري، فرأيته على حوش داره حافياً حاسراً يعدو كالمجنون، فلما رآني استحيى، فقلت: ما لك؟

قال: يحق لي، أخذوا مني أمراً عظيماً فسلمته.

---

(١) إلى هنا أصاب ولا يجمع هنا مع الله أحد فإن الله نعم الوكيل. وما قاله هذا الرجل فمن الشرك في اللفظ فاحذر أن يقع على لسانك فيقع في قلبك.

وقلت: ما بقي يكفي، وإنما يقلق هذا القلق من يخاف الحاجة، فاصبر حتى أبين لك غناك؟

قال: هات.

قلت: أليس دارك هذه بآلتها وفرشها لك، وعقارك بالكرخ، وضياعك؟

قال: بلى! فما زلت أحاسبه حتى بلغ قيمة سبع مائة ألف دينار، ثم قلت: اصدقني عما سلم لك! فحسبناها فإذا هو بثلاث مائة ألف دينار، قلت: فمن له ألف ألف دينار ببغداد، هذا وجاهك قائم؛ فلم تغتم؟

فسجد لله وحمده وبكى وقال: أنقذني الله بك ما عزاني أحد بأنفع من تعزيتك، ما أكلت شيئاً منذ ثلاث فأقم عندي لنأكل ونتحدث.

فأقمت عنده يومين.

قال التنوخي: اجتمعت بأبي علي ولد ابن الجصاص فسألته عما يحكى عن أبيه من أن الإمام قرأ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فقال: إي لعمري! بدلاً من آمين.

وأنه أراد أن يقبل رأس الوزير فقال: إن فيه دهناً، فقال: أقبله ولو كان فيه خرا!!!

وأنه وصف مصحفاً عتيقاً فقال: كسروي. فقال: غالبه كذب. (يقصد كسرى لا القرآن ولكن أراد التباله).

حمار الشيخ

لأبي الحسن الأشعري المناظرة المشهورة مع الجبائي في قول المعتزلة: يجب على الله أن يفعل الأصلح!

فقال الأشعري: بل يفعل ما يشاء؛ فما تقول في ثلاثة صغار: مات أحدهم، وكبر اثنان؛ فآمن أحدهم وكفر الآخر؛ فما العلة في اخترام الطفل؟

قال: لأنه تعالى علم أنه لو بلغ لكفر فكان اخترامه أصلح له.

قال الأشعري: فقد أحيا أحدهما فكفر!

قال: إنما أحياه ليعرضه لأعلى المراتب.

قال الأشعري: فلم لا أحيا الطفل ليعرضه لأعلى المراتب؟

قال الجبائي: وسوست.

قال: لا. والله. ولكن وقف حمار الشيخ.

الحمار

قال عبد الرحمن بن أحمد بن جعفر: أتيت أنا وأبو بشر المتكلم وأبو سعد الفأفاء إلى (محمد أباذ: محلة خارج نيسابور) وقد فرغ أبو طاهر محمد بن الحسن ابن محمد النحوي من المجلس وكان مهيباً، فقلنا: يتفضل الشيخ بشيء نكتبه فإذا خرج إلى الصلاة نقرأه؟!

فأخرج لنا ثلاثة أجزاء: عن الدوري جزء، وعن الكديمي جزء، وعن أبي قلابة جزء، فكتبنا جزء الكديمي ومن جزء أبي قلابة الرقاشي، فلما خرج قال: هاتوا الأجزاء!

فقلنا: لم نكتب من جزء عباس الدوري شيئاً!

فقال: إنما أيست من حماري حين سيبته في القت اشتغل بالكرنب!

لم أسمع عن مثله

فقرأنا عليه إلى أن مر حديث لعروة عن عائشة فقال أبو بشر للشيخ: عروة [بن الزبير ابن العوام] [1] هذا مكثر عن عائشة (زوجة النبي ﷺ وهي خالة عروة)؛ أفكان زوجها؟!!!

فقام أبو طاهر مغضباً ثم حكى ذلك لأصحابه.

السحر

جلس ابن النحاس النحوي على درج المقياس (عمود رخام يقاس به مقدار الماء في النيل) يقطع عروض شعر فسمعه جاهل فقال: هذا يسحر النيل حتى ينقص! فرفسه ألقاه في النيل فغرق في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة.

تأديب

قال هشام بن يحيى الغساني ـ كان لسعيد ابن عبد العزيز جليساً ـ: كان عندنا عبدة بن رياح صاحب الشرطة فأتته امرأة، فقالت: ابني يعقني! فبعث معها أعواناً فقالوا: إنْ أخذ ابنك قتله!

قالت: كذا؟

قالوا: نعم. فمرت فرأت شماساً (خادم الكنيسة).

فقالت: هذا ابني! فأتوه به، فقال: تعق أمك؟

قال: ما هي أمي!

---

(١) ابن أخت عائشة أسماء زوجة الزبير.

قال: وتجحدها اضربوه! ثم أركبها على عنقه ونودي عليه: هذا جزاء من يعق أمه! فرآه صاحب له فقال: ما هذا؟

قال: من لم يكن له أم فليذهب إلى عبدة يجعل له أماً.

قلت: هذا حاله أحسن من حال من الذي ذكره الذهبي نفسه في «السير» حيث قال: وقفت امرأة لباديس بن حَبُوس الأمير البربري عند باب إلبيرة فقالت: يا مولانا! ابني يعقني فطلبه ودعا بالسيف فقالت المرأة: إنما أردت تهديده!

فقال: ما أنا بمعلم كتّاب! وأمر به فضربت عنقه!

الاعتراف

قال الخطيب[1]: كان في أبي سهل أحمد بن محمد ابن عبد الله بن زياد القطان مزاح ودعابة، سمعت البرقاني يقول: كرهوه لمزاح فيه وهو صدوق.

وقال محمد بن علي الصوري: سمعت علي بن نصر بمصر يقول: كنا يومًا بين يدي أبي سهل بن زياد فأخذ شخص سكينًا كانت بين يديه فجعل ينظر فيها فقال: ما لك ولها؟ أتريد أن تسرقها كما سرقتها أنا؟ هذه سكين البغوي سرقتها منه!!

هل في الحج يخصون الحمير؟

قال ابن منده: إن الطبراني كان حسن المشاهدة طيب المحاضرة قرأ عليه يوماً أبو طاهر ابن لوقا حديث: (كان يغسل حصى جماره[2]) فصحفه، وقال:

---

(١) «تاريخ بغداد» (٥ / ٤٦).

(٢) قال العلق على السير: هو في «مصنف ابن أبي شيبة» (٤ / ٢٧) عن طاوس أنه كان يغسل حصى الجمار.

قلت أنا: وإسناده ضعيف.

خصي حماره، فقال: ما أراد بذلك يا أبا طاهر؟

من الأب؟

قال: التواضع، وكان هذا كالمغفل قال له الطبراني يوماً: أنت ولدي.

قال: وإياك يا أبا القاسم يعني وأنت [أي: وأنت ابني أيضاً].

العمى

قيل: ذهبت عينا الطبراني (عمي) في آخر أيامه فكان يقول: الزنادقة سحرتني. فقال له يومًا حسن العطار تلميذه يمتحن بصره: كم عدد الجذوع التي في السقف؟

فقال: لا أدري لكن نقش خاتمي سليمان بن أحمد [وهو اسمه].

قال الذهبي: هذا قاله على سبيل الدعابة.

مات قديماً

وقال له مرة: من هذا الآتي - يعني ابنه -؟

فقال: أبو ذر، وليس بالغفاري.

لا يفل الحديد إلا ...

ولأبي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب «الأغاني» حكاية مع الجهني المحتسب الذي كان يجازف فقال مرة: بالبلد الفلاني نعنع يطول حتى يعمل منه سلالم!

فبدر أبوالفرج وقال: عجائب الدنيا ألوان، والقدرة صالحة، فعندنا ما هو أعجب من ذا: زوج حمام يبيض بيضتين فنأخذهما ونضع بدلهما سنجتين (صَنْجَةُ

الميزان ما يُوزن به) نحاسًا فتفقس عن طست ومسينه (في رواية: إبريق) فتضاحكوا وخجل الجهني[1].

وقت نزول الفاتحة

قال الحاكم: سمعت عبد الصمد بن محمد النحوي يقول: سمعت أبابكر ابن حرب الفقيه شيخ اهل الرأي ببلدنا يقول: كثيراً ما أرى اصحابنا في مدينتنا هذه من الفقهاء يظلمون المحدثين؛ كنت عند حاتم العتكي فدخل عليه شيخ من أصحابنا من اهل الراي فقال: أنت الذي تروي أن النبي ﷺ أمر بقراءة الفاتحة خلف الإمام؟

فقال: قد صح قوله ﷺ يعني: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب».

قال: كذبت إن الفاتحة لم تكن في عهد النبي ﷺ إنما نزلت في عهد عمر[2].

عادية جداً

ابن لؤلؤ: الإمام المحدث المسند أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نصير ابن عرفة بن لؤلؤ البغدادي الوراق.

قال البرقاني: كان ابن لؤلؤ يأخذ على التحديث دانقين.

قال: وكانت حاله حسنة من الدنيا وهو صدوق، غير أنه رديء الكتاب؛ أي: سيئ النقل، وقد صحف غير مرة: عن عُتَي عن أُبـي، فقال: عن عن عن أبي.

---

(١) عزاه محقق السير إلى «معجم الأدباء»: (١٣ / ١٢٣ ـ ١٢٤).

(٢) استبعده المحقق، وقال إن ابن عساكر في تاريخه، وقال: انظر: «إنباه الرواة» (٢ / ١٧٧ ـ ١٨٧).

تشويش

قال علي بن المحسن: حضرت عند ابن لؤلؤ مع أبي الحسين البيضاوي لنقرأ عليه وكان قد ذكر له عدد من يحضر ودفعنا إليه دراهم فرأى واحداً زائداً، فأخرجه فجلس الرجل في الدهليز وجعل البيضاوي يرفع صوته ليسمعه، فقال ابن لؤلؤ: يا أبا الحسين أتعاطى علي وأنا بغدادي بباب طاقي وراق صاحب حديث شيعي أزرق كوسج؟!

ثم أمر جاريته بأن تدق في الهاون أشناناً حتى لا يصل الصوت إلى الرجل[1].

سأغضب مثله

قال أبو بكر الوراق: دققت باب ابن صاعد، فقال: من ذا؟

فقلت: أبو بكر بن أبي علي، أهاهنا يحيى بن صاعد؟

فسمعته يقول للجارية: هاتي النعل حتى أخرج إلى هذا الجاهل الذي يكتني ويسميني فأصفعه[2].

ألقاب مملكة

في «السير» ترجمة لسعيد بن عثمان أبي عثمان ولقبه غريب وهو لحية الزبل!

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٢ / ٨٩ ـ ٩٠).

(٢) «تاريخ بغداد» (٢ / ٥٤).

السباحة

إن أبا الطيب الطبري القاضي الشافعي دفع خفاً له إلى من يصلحه فمطلـه وبقي كلما جاء نقعه في الماء وقال: الآن أصلحه فلما طال ذلـك عليـه قـال: إنمـا دفعته إليك لتصلحه لا لتعلمه السباحة.

الحلاوة

قال السلفي: سمعت الحسن بن سـعادة بسـلماس يقـول: قـدم علينـا أبـو عثمان الصابوني وأخوه فنـزل على جدي فسمعنا منـهما، وكـان أبـو يعلـى فيـه دعابة فكان بين يدي أخيه صحن حلاوة فأكله، فأخذ جدي صحنا من جهة أبـي يعلى فقربه إلى أبي عثمان فقال أبو يعلى: أخي ما يكفيه ما هو فيه مـن الأمـوال والحشمة حتى زاحمني هذه الحلاوة.

سفينة نوح

قال خطيب الموصل أبو الفضل: حدثني أبي قال: توجهت من الموصل سنة (٤٥٩) إلى أبي إسحاق فلما حضرت عنده رحب بي وقال: من أين أنت؟

فقلت: من الموصل.

قال: مرحباً أنت بلديي.

قلت: يا سيدنا أنت من فيروز آباد!

قال: أما جمعتنا سفينة نوح؟[1].

---

(١) «الطبقات» للسبكي (٤ / ٢٢٤).

مهنة تثير الشبهة

قال الحافظ محمد بن طاهر: سمعت أبا إسحاق الحبال يقول: كان عندنا بمصر رجل يسمع معنا الحديث وكان متشدداً وكان يكتب السماع على الأصول فلا يكتب اسم أحد حتى يستحلفه أنه سمع الجزء ولم يذهب عليه منه شيء وسمعته يقول: كنا يوماً نقرأ على شيخ فقرأنا قوله ﷺ: «لا يدخل الجنة قتات»[1]. وكان في الجماعة رجل يبيع القت ـ وهو علف الدواب ـ فقام وبكى، وقال: أتوب إلى الله!

فقيل له: ليس هو ذاك، لكنه النمام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم يؤذيهم، قال: فسكن وطابت نفسه.

لا يذهب فكرك بعيداً

قال ابن عساكر: سأل البراج شيخ الرافضة بطرابلس أبا يوسف القزويني: ما تقول في الشيخين؟

قال: سفلتان.

قال: من تعني؟

قال: أنا وأنت![2].

الكعبة

قيل: دخل الغزالي إلى أبي يوسف القزويني وجلس بين يديه فقال: من أين أنت؟

---

(١) رواه البخاري (٦٠٥٦) ومسلم (١٠٥).

(٢) «لسان الميزان» (٤ / ١٢).

قال: من المدرسة ببغداد (وعرض بكلامه)، قال الغزالي: لو قلت: أنا من طوس؛ لذكر تغفيل أهل طوس من أنهم سألوا المأمون وتوسلوا إليه بقبر أبيه عندهم وطلبوا أن يحول الكعبة إلى بلدهم!

الكبر عبر

وأنه جاء عن بعضهم أنه سئل عن نجمه فقال: بالتيس؟

فقيل له وروجع بأنه لا يوجد نجم كذلك! فقال: كان من سنتين بالجدي والساعة قد كبر.

ابن البقر

قال أبو المظفر في «مرآة الزمان» كان (أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله) ابن البطر على دواليب البقر مشرفاً على علوفاتهم فكتب إلى الخليفة المستظهر بالله: « العبد ابن البقر المشرف على البطر »، فضحك الخليفة من تغفيله.

قلم قائم (بالجملة)

قال السمعاني: سمعت علي بن طراد يقول: ضاع حمار لسوادي (نسبة إلى مكان) بباب الأزج (اسم مكان) فتطلبه فقال له عزيزي بن عبد الملك بن منصور قاضي المنطقة: خذ المقود وشده في رقبة من أردت من أهل المحلة فإنهم مثل ما تطلبه.

مشاكل الحياة

قال أبو سعد بن أبي عمامة قال: كنت ليلة جالساً في بيتي وقد نام الناس فدق الباب فإذا بفراش وخادم معه شمعة، فقال: باسم الله فأدخلت على الخليفة

المستظهر (ت ٥١٢) وعليه أثر غم فأخذت في الحكايات والمواعظ وتصغير الدنيا وهو لا يتغير، وأخذت في حكايات الكرام وغير ذلك، فقلت: هذا لا ينام ولا يدعني أنام، فقلت: يا أمير المؤمنين! لي مسألة؟

قال: قل!

قلت: ولا تكتمني؟

قال: لا.

قلت: بالله حل عليك نقدة للبائع، أو انكسر زورقك، أو وقعوا على قافلة لك، وضاق وقتك؟

عندي طبق خلاف أنا أقرضه لك وتبقى بارزياً في الدروب وما يخلي الله من رزق ... فهذا همّ عظيم، وقد مرستني الليلة.

فضحك حتى استلقى وقال: قم فعل الله بك وصنع. فقمت وتبعني الخادم بدنانير وتخت ثياب.

الإقطاع

كان الحريري صاحب «المقامات» عفشاً زري اللباس فيه بخل فنهاه الأمير عن نتف لحيته وتوعده فتكلم يوماً بشيء أعجب الأمير فقال: سلني ما شئت!

قال: أقطعني لحيتي! فضحك، وقال: قد فعلت.

مناسك الحج

وقال ابن طاهر القيسراني: حدثت (إبراهيم بن الفضل) الآباري عن مشايخ مكيين ومصريين، فبعد أيام بلغني أنه حدث عنهم، فبلغت القصة إلى شيخ الإسلام الأنصاري فسأله عن لقيّ هؤلاء بحضرتي، فقال: سمعت مع هذا.

قلت: ما رأيتك قط إلا ها هنا! (أي في هذه البلدة وأنه لم يسافر في سماع ولقي هؤلاء الشيوخ)، قال له الشيخ: أحججت؟

قال: نعم.

قال: فما علامات عرفات؟

قال: دخلناها بالليل.

قال: يجوز؛ فما علامة منى؟

قال: كنا بها بالليل.

فقال: ثلاثة أيام وثلاث ليال لم يصبح لكم الصبح؟ لا بارك الله فيك! وأمر بإخراجه من البلد.

وقال: هذا دجال! ثم انكشف أمره حتى صار آية في الكذب[1].

النظافة العامة

قال الضياء: بلغني عن أبي الحسين الزاهد: أنه كان يلبس سراويله حماره ويقول: نواري (نغطي) عورته، فيضحك الناس.

وقيل: أعطت زوجة سلطان حلب لزوجة أبي الحسين شقة حرير فعملها سراويل لحماره.

فضيحة

قال ابن الأخضر: كنت عند ابن الخشاب، وعنده جماعة من الحنابلة فسأله

---

(١) قلت: لو أدرك شيخ الإسلام الأنصاري ﷺ عصرنا هذا لأدرك ناساً لا يدخلون منى إلا ليلاً، بل بعضهم لا يدخلها أو قل: يدخلها لواذاً وسرعة.

مكي الغراد: هل عندك كتاب الخيال؟

فقال: يا أبله ما تراهم حولي؟[1].

كلام فقط

وقيل: إن ابن الخشاب سئل: أيمد القفا أو يقصر؟

فقال: يمد ثم يقصر. وكان مزاحاً.

الموازنة بين الشعر

وقيل: عرض اثنان عليه شعراً لهما فسمع للأول ثم قال: أنت أردأ شعراً منه! قال: كيف تقول هذا ولم تسمع قول الآخر!

قال: لأن هذا لا يكون أردأ منه.

أثر النحو

وقال لرجل: ما بك؟

قال: فؤادي.

قال: لو لم تهمزه لم يوجع.

الفجر الصادق

أحمد بن وقشي، مؤلف كتاب «خلع النعلين» فيه مصائب وبدع.

وكان أولاً يدعي الولاية وكان ذا مكر وفصاحة وبلاغة وحيل وشعبذة فالتف عليه خلق ثم دعا إلى نفسه وبايعوه ثم اختلف عليه أصحابه ودس عليه

---

(١) قارن مع «ذيل طبقات الحنابلة» (١ / ٣٢١).

الدولة من أخرجه من حصنه بحيلة فقبض عليه أعوان عبد المؤمن وأتوه بـه فقـال له بلغني: أنه دعوت إلى الهداية!

فكان من جوابه أن قال: أليس الفجر فجرين كاذب وصادق؟

قال: بلى!

قال: فأنا كنت الفجر الكاذب، فضحك وعفا عنه.

خضراوات

قال الذهبي: قيل: كان القاضي الفاضل أحدب فحدثني شيخنا أبو إسحاق إبراهيم بـن داود (ت ٦٩٢) الفـاضلي: أن القـاضي الفـاضل ذهـب في الرسـلية (السفارة) إلى صاحب الموصل فأحضرت فواكه فقال بعض الكبار منكتاً: خياركم أحدب؛ يوري بذلك.

فقال الفاضل: خسنا خير من خياركم.

داوها بالتي كانت هي الداء

الأستاذ العلامة إمام النحـو أبـو علـي عمـر بـن محمـد بـن عمـر الأزدي الإشبيلي الأندلسي النحوي الملقب بالشلوبين، والشلوبين في لغة الأندلسيين هـو الأبيض الأشقر، مولده في سنة اثنتين وستين وخمسمائة بإشبيلية، وقالوا: كان فيـه مع فضيلته غفلة وصورة بله حتى قالوا: كان إلى جانب نهر وبيده كراس فوقع في الماء فاغترفه بكراس آخر فتلفا.

السرقات

قال أبو النعمان بشير: دخلت على ابـن الخـوافي ببغـداد فسـرقت مشـايتي فكتبت إليه:

دخلت إليك يا أملي بشيرا | فلما أن خرجت بقيت بشرا
أعد يائي التي سقطت من اسمي | فيائي في الحساب تعد عشرا

فسير لي نصف مثقال.

ألقاب الصبا

اشتهر أن الحافظ زين الدين خالداً باسط قاضي القضاة نجم الدين الباذرائي (٥٩٤ ـ ٦٥٥) وقال: أتذكر ونحن بالنظامية والفقهاء يلقبونني: حولتا، ويلقبونك: بالدعشوش؟ فتبسم.

أحاديث نبوية

روى الذهبي عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فإذا عائشة ترفع عليه صوتها فقال: يا ابنة فلانة! ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟

فحال النبي ﷺ بينه وبينها، ثم خرج أبو بكر فجعل النبي ﷺ يترضاها، فقال: «ألم تريني حلت بين الرجل وبينك»؟ ثم استأذن أبو بكر مرة أخرى فسمع تضاحكهما فقال: أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما[١].

---

(١) رواه الذهبي من طريق يونس عن العيزار!

وأخرجه أبو داود (٤٩٩٩)، والنسائي (٨٤٩٥)، وأحمد في «مسنده» (٤ / ٢٧١ ـ ٢٧٢) وفي «الفضائل» (٣٨) عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن النعمان. وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله.

حديث: «كان ﷺ فيه دعابة»[1].

من كان لا يضحك من العلماء:

«السير» قال أبو مسهر: ما رأيت سعيد بن عبد العزيز التنوخي ضحك قط ولا تبسم.

ورأى الفضيل بن عياض قوماً من أصحاب الحديث يمرحون ويضحكون فناداهم: مهلا يا ورثة الأنبياء! مهلا ـ ثلاثاً ـ إنكم أئمة يقتدى بكم.

قال محمد بن النعمان بن عبد السلام: لم أر أعبد من يحيى بن حماد الشيباني (الإمام الحافظ) وأظنه لم يضحك.

قال الذهبي: الضحك اليسير والتبسم أفضل، وعدم ذلك من مشايخ العلم على قسمين:

أحدهما: يكون فاضلاً لمن تركه أدباً وخوفاً من الله، وحزناً على نفسه المسكينة.

والثاني: مذموم لمن فعله حمقاً وكبراً وتصنعاً.

كما أن من أكثر الضحك استخف به، ولا ريب أن الضحك في الشباب أخف منه وأعذر منه في الشيوخ.

وأما التبسم وطلاقة الوجه فأرفع من ذلك كله قال النبي ﷺ: «تبسمك

---

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٥ / ١٩٣) والبيهقي (١٠ / ٢٤٨) واستنكره الذهبي في «السير» (٩ / ٢٦٠)، وعدوا المحفوظ منه مرسلاً، بل ضعف الإمام أحمد المرسل في «العلل» (٢٢٤٧).

قال أبو عبيد: الدعابة المزاح.

في وجه أخيك صدقة»[1].

وقال جرير: ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم[2].

فهذا هو خلق الإسلام.

فأعلى المقامات من كان بكّاء بالليل بسّاماً بالنهار، وقال ﷺ: «لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه»[3].

---

(١) رواه الترمذي (١٩٥٦) وقال: حسن غريب، وصححه ابن حبان (٨٦٤ و ٢٠٧٦ ـ الموارد) والبزار (٤٠٧٠)، وابن نصر في «الصلاة» (٨١٣) وابن عدي في «الكامل» (٥ / ٢٧٥)، وفيه جهالة، وله شاهد من حديث ابن عمر عند الطبراني في «الأوسط» (٨٣٤٢) وضعفه بالجهالة المنذري (٣ / ٢٨٣) والهيثمي، ويغني عنه ما رواه مسلم (٢٦٢٦) عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

قال المناوي (٣ / ٢٢٦): «تبسمك في وجه أخيك»؛ أي: في الإسلام «لك صدقة»؛ يعني: إظهارك له البشاشة والبشر إذا لقيته تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة، قال بعض العارفين: التبسم والبشر من آثار أنوار القلب ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس : ٣٨ ـ ٣٩]. قال ابن عيينة: والبشاشة مصيدة المودة والبر شيء هين وجه طليق وكلام ليّن. وفيه رد على العالم الذي يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم، وعلى العابد الذي يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه منزه عن الناس مستقذر لهم أو غضبان عليهم . قال الغزالي: ولا يعلم المسكين أن الورع ليس في الجبهة حتى يقطب، ولا في الوجه حتى يعفر، ولا في الخد حتى يصعر، ولا في الظهر حتى ينحني، ولا في الذيل حتى يضم؛ إنما الورع في القلب.

(٢) رواه البخاري (٣٠٣٥) ومسلم (٢٤٧٥).

(٣) رواه البزار (١٩٧٩ ـ الكشف) من طريق عبد الله بن إدريس عن أبيه عن جده عن أبي هريرة، قال البزار: لا نعلم رواه عن ابن إدريس إلا أسود وكان ثقة بغدادياً.

قلت: ويزيد الأودي جد عبد الله مقبول عند الحافظ؛ فتحسين الحافظ له في «الفتح» (١٠ / ٤٥٩)، والمنذري حيث قال: حسن جيد؛ قولهما غير مقبول على تأصيل الحافظ، وقد وثقه العجلي وابن حبان، وروى عنه ثلاثة.

وقد اختلف فيه قول العلامة الألباني كاختلاف الحافظ، وقد ضعفه له أسانيد من جهة رواية ابنه

بقي هنا شيء ينبغي لمن كان ضحوكاً بسّاماً أن يقصر من ذلك، ويلوم نفسه حتى لا تمجه الأنفس.

وينبغي لمن كان عبوساً منقبضاً أن يتبسم، ويحسّن خلقه ويمقت نفسه على رداءه خلقه.

وكل انحراف عن الاعتدال فمذموم، ولا بد للنفس من مجاهدة وتأديب.

وفي «السير» قال تاج الدين: ما تبسم نور الدين إلا نادراً.

حكى جماعة من المحدثين أنهم قرؤوا عليه حديث التبسم، فقالوا له: تبسم!

قال: لا أبتسم من غير عجب.

قال الذهبي: الخبر ليس بصحيح ولكن التبسم مستحب، (ثم ذكر نحواً مما سبق).

وقال بعد قول عمرو بن زرارة النيسابوري: صحبت ابن علية أربع عشرة

داود؛ كما في «الضعيفة» (٤ / ٢١) و«الصحيحة» (٥ / ٨٥) و(٦ / ٤٨٨)، وحسن له في «الصحيحة» (٩٧٧) ومتنه هناك نحو متن حديثنا هنا!

وللحديث طرقاً أخرى فرواه أبو يعلى (٦٥٥٠) والبزار (١٦٧٧ ـ مختصر الزوائد) وابن أبي شيبة (٢٥٣٣٣) وضعفه الهيثمي (٨ / ٢٢) بعبد الله بن سعيد المقبري، وهو شديد الضعف؛ كما بين المناوي في «الفيض» (٢ / ٥٥٧) والألباني في «الضعيفة» (٦٣٤)، ولم يطلع رحمه الله على طريق الأودي، وإلا لحسنه على آخر اجتهاد له في الأودي في التحقيق الجديد «للصحيحة» / الثاني حيث حسن له حديثاً.

كما أن عند البزار طريقاً فيها طلحة بن عمرو وهو متروك.

وأنا فأحتاج إلى نظر متأنٍ حتى أعتمد قولاً، وتحسين حافظين للحديث، وجزم الذهبي به؛ مرشد كاف للعمل بمضمونه، وهو من الحِكَم.

وهو يحسن على أصول شيخنا كما بينا فيما سبق. والله أعلم بالصواب، ونسأله أن يهدينا للحق في هذه المسألة، وفي كم أمرنا. آمين.

سنة فما رأيته تبسم فيها.

قال الذهبي: ما في هذا مدح ولكنه مؤذن بخشية وحزن.

ونقل عن أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: أخبرنا بعض أصحابنا أن ابن علية لم يضحك منذ عشرين سنة.

وقال محمد بن المثنى: بت ليلة عند ابن علية فقرأ ثلث القرآن وما رأيته ضحك قط.

ونقل عن يحيى القطان أنه لم يكن يمزح ولا يضحك إلا تبسماً.

قال يزيد بن هارون: اللهم لا تجعلنا من الثقلاء.

قال الذهبي: وروى المروذي عن جعفر بن ميمون حكاية تدل على أن يزيد ابن هارون كان صاحب مزاح، وكان يتأدب بحضور الإمام أحمد ولا يمازحه.

قال خلف بن سالم[1]: كنا في مجلس يزيد بن هارون فمزح مع مستمليه فتنحنح أحمد بن حنبل فقال يزيد: من المتنحنح؟ فقيل له: أحمد ابن حنبل.

فضرب يزيد على جبينه، وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح.

قال أحمد بن الفرات: ما رأيت يعلى بن عبيد ضاحكاً قط.

قال العجلي: ما رئي عبيد الله بن موسى العبسي ضاحكاً.

جواب

قال عامر بن يساف: قال لي الشعبي: امض بنا نفر من أصحاب الحديث

---

(١) «الحلية» (٩ / ١٦٩).

فخرجنا، قال: فمر بنا شيخ، فقال له الشعبي: ما صنعتك؟

قال: رفّاء.

قال: عندنا دن مكسور ترفوه لنا؟

قال: إن هيأت لي سلوكاً من رمل رفوته.

فضحك الشعبي حتى استلقى[1].

مفاوضات جدية

وسأله رجل عمن استمنى في نهار رمضان؛ هل يؤجر؟

فقال: أوَمَا يرضى أن يفلت رأساً برأس؟؟[2]

فائدة العامة

قال الشعبي: نعم الشيء الغوغاء: يسدون السيل، ويطفئون الحريق، ويشغبون على ولاة السوء.

زفاف

وأتاه رجل فقال: ما اسم امرأة إبليس؟

قال: ذاك عرس ما شهدته[3].

---

(١) «السير» (٤ / ٣١١)، ورواه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (١ / ٤٣٥) عن سعيد بن عثمان قال: قال الشعبي لخياط مر به: عندنا حب مكسور تخيطه؟ فقال الخياط: إن كان عندك خيوط من ريح.

(٢) «عيون الأخبار» (٢ / ٦٤).

(٣) «وعيون الأخبار» (١ / ٤٣٦).

فتاوى على الواقف

وسئل عن لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكفاف.

وقيل له: فما تقول في الذبان؟ فقال: إن اشتهيته فكله[1].

لو كنتَ مكانه!

حج يزيد بن المهلب فلما حلق رأسه الحلاق أعطاه ألف درهم فدهش بها وقال: أمضي أبشر أمي.

قال: أعطوه ألفاً أخرى.

فقال: امرأتي طالق إن حلقت رأس أحد بعدك.

قال: أعطوه ألفين آخرين[2].

قضاء: السن بالسن

قال أيوب السختياني: سمعت رجلاً قال لعكرمة: فلان قذفني في النوم؟

قال: اضرب ظله ثمانين.

الرجل السخيف

قال عفان بن مسلم: أهدى حسام بن مصك إلى قتادة نعلاً (وقتادة أعمى) فجعل قتادة يحركها وهي تتثنى من رقتها وقال: إنك لتعرف سخف الرجل في هديته.

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٤٣٥).

(٢) «السير» (٤ / ٥٠٤) و«وفيات الأعيان» (٦ / ٢٨٠).

حمالة الحطب

قعد همام بن منبه إلى عبد الله بن الزبير، وكان رجل بنجران من الأبناء يعظمونه يقال له: حنش لم يكن له لحية، فقال له رجل من قريش: ممن أنت؟

قال: من أهل اليمن؟

قال: ما فعلت عجوزكم؟ يريد حنشاً.

قال همام: عجوزنا أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، وعجوزكم حمالة الحطب.

فبهت القرشي، فقال له ابن الزبير: أما تدري من كلمت؟ لم تعرضت بابن منبه؟

هل ترضى أن يكون أمك؟

قال المبرد: وقف الكميت وهو صبي على الفرزدق، وهو ينشد، فقال: يا غلام! أيسرك أني أبوك؟

قال: أما أبي فلا أبغي به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون أمي.

فحصر الفرزدق وقال: ما مر بي مثلها.

مع أنه غير مسجل القائمة

قال خالد بن عبد الله الكوفي: كان في سكة أبي بكر بن عياش كلب إذا رأى صاحب محبرة حمل عليه، فأطعمه أصحاب الحديث شيئاً فقتلوه، فخرج أبو بكر فلما رآه ميتاً، قال: إنا لله! ذهب الذي كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

غيرك وزّن القطة

محمد بن جعفر، قيل: كان مغفلاً؛ قال علي بن عثام: أتيت غندراً، فذكر من فضله وعلمه بحديث شعبة فقال لي: هات كتابك [أي نسختك من الأحاديث التي يريد أن يرويها عن غندر] فأبيت إلا أن يخرج كتابه فأخرجه، وقال: يزعم الناس أني اشتريت سمكًا فأكلوه ولطخوا به يدي وأنا نائم، فلما استيقظت طلبته فقالوا لي: أكلت فشم يدك! أفما كان يدلني بطني؟ ثم قال ابن عثام: وكان مغفلاً.

ورويت بصيغة أخرى: أنه اشترى سمكاً وقال لأهله: أصلحوه! ونام فأكل عياله السمك ولطخوا يده، فلما انتبه، قال: هاتوا السمك!

قالوا: قد أكلت!

فقال: لا!

قالوا: فشم يدك!

ففعل، ثم قال: صدقتم، ولكن ما شبعت.

قال يحيى بن معين: كان غندر يجلس على رأس المنارة يفرق زكاته، فقيل له: لِمَ تفعل هذا؟

قال: أُرَغّبُ الناس في إخراج الزكاة. (ظن نفسه ممن يقتدى بفعله).

الصيام صحيح!

قال صاحب البصري: قلت له: إنهم يعظمون ما فيك من السلامة، قال: يكذبون علي (أي يبالغون فيها ويزيدون).

قلت: فحدثني بشيء يصح منها!

قال: صمت يوماً فأكلت فيه ثلاث مرات ناسياً، ثم أتـممت صومي.

الصيام

وجاء إنسان أبا هريرة فقال: أصبحت صائماً فنسيت فطعمت وشربت؟

قال: لا بأس !الله أطعمك وسقاك.

قال: ثم دخلت على إنسان آخر نسيت فطعمت وشربت!

قال: لا بأس الله أطعمك وسقاك.

قال: ثم دخلت على إنسان آخر فنسيت وطعمت.

فقال أبو هريرة: أنت إنسان لم تتعود الصيام[(١)].

الإخلاص، وكم تصلي في اليوم والليلة؟

قال يحيى بن معين: والتفت غندر يوماً إلـيّ، فقال: اعلم أني منـذ خمسين سنة أصوم يوماً وأفطر يوماً[(٢)].

وجيه

قال يحيى بن معين: دخلنا على غندر، فقال: لا أحدثكم بشيء حتى تجيئوا معي إلى السوق وتمشون، فيراكم الناس فيكرموني.

قال: فمشينا خلفه إلى السوق فجعل الناس يقولون له: مـن هـؤلاء يـا أبـا عبد الله؟

---

(١) رواه عبد الرزاق (٧٣٧٨) والدينوري في «المجالسة» (٣١٩)، وسكت عنه الحافظ في «الفتح» (٤ / ١٥٧) وقال عنها أنها قصة من المستظرفات.

(٢) وانظر: «المجالسة» (٢٦٣٣).

فيقول: هؤلاء أصحاب الحديث جاءوني من بغداد يكتبون عني[1].

طبقات النّسّائين

قال الفضل بن موسى: كان علينا عامل بمرو ـ وكان نسّاء (أي كثير النسيان) ـ فقال: اشتروا لي غلامًا، وسموه بحضرتي حتى لا أنسى اسمه، ثم قال: ما سميتموه؟

قالوا: واقد.

قال: فهذا اسم ما أنساه أبداً، وقال: قم يا فرقد.

فائدة الخبرة في الحياة

قال وكيع: أتيت الأعمش، فقلت: حدثني! قال: ما اسمك؟

قلت: وكيع.

قال: اسم نبيل، ما أحسب إلا سيكون لك نبأ، أين تنزل من الكوفة؟

قلت: في بني رؤاس.

قال أين من منزل الجراح بن مليح.

قلت: ذاك أبي، وكان على بيت المال.

قال لي: اذهب فجئني بعطائي وتعال حتى أحدثك بخمسة أحاديث.

فجئت إلى أبي فأخبرته قال: خذ نصف العطاء، واذهب فإذا حدثك بالخمسة فخذ النصف الآخر حتى تكون عشرة، فأتيته بنصف عطائه فوضعه في

---

(١) «المجالسة» (٢٦٣٣).

كفه، وقال: هكذا، ثم سكت فقلت: حدثني! فأملى علي حديثين فقلت: وعدتـني بخمسة!

قال: فأين الدراهم كلها؟ أحسب أن أباك أمرك بهذا، ولم يدر أن الأعمش مدرب قد شهد الوقائع! اذهب فجئني بتمامه!

فجئته فحدثني بخمسة، فكان إذا كان كل شهر جئته بعطائه فحدثني بخمسـة أحاديث[1].

التسمين بالفرح

قال سعيد بن منصور: قدم وكيع مكة وكان سميناً، فقال لــه الفضيـل بـن عياض: ما هذا السِّمَن، وأنت راهب العراق؟!

قال: هذا من فرحي بالإسلام. فأفحمه.

أين سمعت مثل هذا؟ هل يتذكر أحدكم؟

قال الذهبي[2]: عاش أبو عبد الرحمن بن مهدي بعده، وكان شـيخاً عامياً، ربما كان يمزح بجهل، ويشير إلى الجماعة إلى ابنه، ويشـير إلى متاعـه، فيقـول: هـذا خرج من هذا.

وقبله عامـر بن كـريز كـان أبـوه من حمقى قريـش؛ نظـر إلى ابنـه عبـد الله وهو يخطب فأقبل إلى رجل إلى جانبه وقال: إنــه والله خـرج مـن هـذا وأشـار إلى ذكره[3].

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٣ / ٤٦٨).

(٢) «السير» (٩ / ٢٠٦).

(٣) «عيون الأخبار» (٢ / ٤٩).

التعزية

خلف هارون الرشيد عدة أولاد فمنهم تسعة بنين اسمهم محمد:

أجلهم الأمين والمعتصم.

وأبو عيسى الذي كان مليح زمانه ببغداد وله نظم حسن مات سنة تسع ومئتين.

وأبو أيوب وله نظم رائق.

وأبو أحمد كان ظريفاً نديماً شاعراً، طال عمره إلى أن مات في رمضان سنة أربع وخمسين ومئتين.

وأبو علي توفي سنة ٢٣١.

وأبو العباس وكان بليداً مغفلاً، دمنوه[1] مدة في قول: أعظم الله أجركم! فذهب ليعزي فارتج عليه وقال: ما فعل فلان؟

قالوا: مات.

قال: جيد، وإيش فعلتم به؟

قالوا: دفناه.

قال: جيد.

وأبو يعقوب وتوفي سنة ٢٢٣.

وتاسعهم أبو سليمان. ذكره ابن جرير الطبري.

---

(١) (أدمنوا وأكثروا، أي من تعليمه وتحفيظه).

هذا أنفه!!!

كان أبو عاصم النبيل فيه مزاح، نقل أنه كان ضخم الأنف فتزوج امرأة، فلما خلا بها دنا منها ليقبلها، فقالت له: نح ركبتك عن وجهي!

قال: ليس ذا ركبة، إنما هو أنف؟

النجاة النجاة

قال أبو زيد الأنصاري عالم النحو: وقفت على قصاب وقد أخرج بطنين سمينين موفورين فعلقهما، فقلت: بكم البطنان؟

فقال: بمصفعان يا مضرطان، فغطيت رأسي وفررت لئلا يسمع الناس فيضحكون مني.

رفع ضغطه

وقال: قلت لابن أخ لي وكنت ببغداد وأريد الانحدار إلى البصرة : اكتر لنا! فصاح: يا معشر الملاحون!

قلت: ويحك ما تقول!

قال: جعلت فداك! أنا مولع بالنصب[1].

واسطة قوية

قال فياض بن زهير النسائي: تشفعنا بامرأة عبد الرزاق عليه، فدخلنا، فقال: هاتوا تشفعتم إلي بمن ينقلب معي على فراشي، ثم قال:

---

(١) «تاريخ بغداد» (٩ / ٧٨).

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

علامة مسجلة

قال محمد بن سلام كنا مع أبي عبيدة بقرب دار الأصمعي فسمعنا منها ضجة فبادر الناس ليعرفوا ذلك فقال أبو عبيدة: إنما يفعلون هذا عند الخبز كذا يفعلون إذا فقدوا رغيفاً[1].

الشكر المدفوع الثمن

قال ثمامة بن أشرس: عدت رجلاً وتركت حماري على بابه ثم خرجت فإذا صبي راكبه فقلت: لم ركبته بغير إذني؟

قال: خفت أن يذهب.

قلت: لو ذهب كان أهون علي.

قال: فهبه لي وعد أنه ذهب واربح شكري.

فلم أدر ما أقول.

سياسة

قال يحيى بن أكثم: كان المأمون يحلم حتى يغيظنا، قيل: مر ملاح، فقال: أتظنون أن هذا ينبل عندي؛ وقد قتل أخاه الأمين؟

فسمعها المأمون فتبسم وقال: ما الحيلة حتى أنبل في عين هذا السيد الجليل.

---

(١) «تهذيب الكمال» (١٨ / ٣٩١).

آيات مرتبطة بالادعاءات

قال المأمون: أتيت بمتنبئ، فقلت: من أنت؟

قال: أنا موسى بن عمران.

قلت: ويحك موسى كانت له آيات فائتني بها حتى أومن بك.

قال: إنما أتيت بالمعجزات فرعون؛ فإن قلت: أنا ربكم الأعلى كما قال؛ أتيتك بالآيات.

عموم العدل

وقال: أتى أهل الكوفة يشكون عاملهم، فقال خطيبهم: هو شر عامل؛ أما في أول سنة فبعنا الأثاث والعقار، وفي الثانية بعنا الضياع وفي الثالثة نزحنا وأتيناك.

قال المأمون: كذبت بل هو محمود وعرفت سخطكم على العمال.

قال: صدقتَ يا أمير المؤمنين، وكذبتُ، قد خصصتنا به مدة دون باقي البلاد، فاستعمله على بلد آخر ليشملهم من عدله وإنصافه ما شملنا.

فقلت: قم في غير حفظ الله قد عزلته.

فتنة خلق القرآن

قال يحيى بن أكثم: كنت عند المأمون وعنده قواد خراسان وقد دعا إلى القول بخلق القرآن فقال لهم: ما تقولون في القرآن؟

فقالوا: كان شيوخنا يقولون ما كان فيه من ذكر الحمير والجمال والبقر فهو مخلوق؛ فأما إذ قال أمير المؤمنين: هو مخلوق؛ فنحن نقول: كله مخلوق.

فقلت للمأمون: أتفرح بموافقة هؤلاء؟

خزعبلات

قال أحمد بن عبد الله العجلي: مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي بصري ثقة.

وكان أبو نعيم يسألني عن اسمه واسم أبيه، فأخبره فيقول: يا أحمد هذه رقية العقرب.

وروى الذهبي من طريق منصور بن عبد الله الخالدي عن إبراهيم بن مسدد، فقال: ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل ابن أرندل بن سرندل ابن غرندل بن ماسك بن المستورد الأسدي.

قال الذهبي: منصور ليس بمعتمد.

ثم قال: وما زاد البخاري في «تاريخه» على ذكر مرعبل بعد ذكر جده: مسربل، وكذا مسلم في «الكنى» لكن قال: مغربل، بدل: مرعبل.

وقال أبو نصر الكلاباذي في الإرشاد له مسدد بن مسرهد بن مغربل بن أرمك بن ماهك.

وقال جعفر المستغفري: مسدد بن مسرهد بن شريك.

قال ابن ماكولا: قال الشريف النسابة: ابن مسرهد بن مسربل بن ماسك ابن جرو بن يزيد بن شبيب بن الصلت بن أسد.

قال مازح: لو كتب أمام نسبه: بسم الله الرحمن الرحيم كان رقية للعقرب.

كلام الناس

قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت علي ابن معبد العبدي الرقب الحافظ الإمام، يقول: انصرفت من عند المأمون وقد أبيت عليه الدخول فيما عرضه من القضاء بمصر ففرشت حصيراً وقعدت على بابي فمر رجلان يقول أحدهما للآخر: والله ما صح له إلى الآن شيء وقد فتح بابه وفرش حصيره.

فدخلت وجلست داخل بابي، وقلت: أقرب إلى من يجيئني فمر رجلان فسمعت أحدهما يقول: ما صح له شيء وأغلق بابه فكيف لو صح له شيء؟

النجوم

قال أبو نعيم: قال لي سفيان مرة وسألته عن شيء، فقال لي: أنت لا تبصر النجوم بالنهار.

فقلت له: وأنت لا تبصرها كلها بالليل. فضحك.

جاهلية

قال ابن معين: كان أبو نعيم مزاحاً، ذكر له حدث عن زكريا ابن عدي فقال: ما له وللحديث ذاك بالتوراة أعلم، يعني أن أباه كان يهودياً فأسلم.

قال ورأيته مرة ضرب بيده على الأرض فقال: أنا أبو العجائز.

إلا في مثل هذا

قال الزبير بن بكار: قد سمع عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي المدني المعروف بابن أبي عتيق من عائشة بنت أبي بكر ودخل عليها في مرضها الذي ماتت فيه فقال: كيف أصحبت يا أمه؟ جعلني الله فداك!

فقالت: أصبحت ذاهبة.

قال: فلا إذاً.

ظنه سكر

خرج المهدي يتصيد فغار به فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال: يا أعرابي! هل من قرى[1]؟ فأخرج له قرص شعير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن (حليب)، فسقاه ثم أتاه بنبيذ (غير مسكر)، في ركوة (إناء للماء) فسقاه فلما شرب قال: أتدري من أنا؟

قال: لا.

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

قال: بارك الله لك في موضعك! ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال: يا أعرابي! أتدري من أنا؟

قال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة؟!

قال: لا أنا من قواد أمير المؤمنين.

قال: رحبت بلادك وطاب مرادك! ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال: يا أعرابي! أتدري من أنا؟

قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين.

قال: لا. ولكني أمير المؤمنين.

قال: فأخذ الأعرابي الركوة فوكأها (أغلقها أو ربطها)، وقال: إليك عني

(١) ضيافة.

فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله!

فضحك المهدي حتى غشي عليه ، ثم أحاطت به الخيل، ونزلت إليه الملوك والأشراف، فطار قلب الأعرابي فقال له: لا بأس عليك ولا خوف! ثم أمر له بكسوة ومال جزيل.

المحافظة على الوقت

ووجد أعرابي يأكل ويتغوط ويفلي ثوبه، فقيل له في ذلك، فقال: أخرج عتيقاً وأدخل جديداً وأقتل عدواً.

فائدة السفر عند غير الصائمين

قيل لبعض الأعراب: إن شهر رمضان قدم.

فقال: والله لأبددن شمله بالأسفار.

المدح والذم

سمع أعرابي قارئاً يقرأ القرآن حتى أتى على قوله ﷻ: ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾، فقال: لقد هجانا، ثم بعد ذلك يقرأ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، فقال: لا بأس هجا ومدح، هذا كما قال شاعرنا:

هجوت زهيرا ثم إني مدحته ... وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

هدمت الخيمة

وحضر أعرابي على مائدة يزيد بن مزيد فقال لأصحابه: افرجوا لأخيكم!

فقال الأعرابي: لا حاجة لي بأفراجكم إن أطنابي طوال؛ يعني سواعده.

فلما مد يده ضرط فضحك يزيد فقال: يا أخا العرب! أظن أن طنباً من أطنابك قد انقطع.

قضاء الصلوات

رؤي اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له: ما هذا؟

قال: جنابات الشتاء أقضيها في الصيف.

مثل: وترى كوك (وتركوك)

سرق أعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾، فقال: يا فقيه لا تدخل في الفضول.

فلما قرأ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾، قال: خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج.

سرق أعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، فقال الأعرابي: والله إنك لساحر ثم رمى الصرة وخرج.

قيام الليل عند غير العباد والحرامية

حضر أعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له: يا أبا أمامة! أتقوم الليل؟

فقال: نعم.

قالوا: ما تصنع؟

قال: أبول وأرجع أنام.

إلى جهنم وبئس المصير

حكى الأصمعي قال: ضلت لي إبل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدًا، فالتجأت إلى حي من أحياء العرب وإذا بجماعة يصلون وبقربهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد:

أيا رب إن البرد أصبح كالحا   وأنت بحالي يا إلهي أعلم
فإن كنت يوما في جهنم مدخلي   ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

قال الأصمعي: فتعجبت من فصاحته، وقلت: يا شيخ! أما تستحي تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير؟!

فأنشد يقول:

أيطمع ربي في أن أصلي عاريا   ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله لا صليت ما عشت عاريا   عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة   وإن غممت فالويل للظهر والعصر
وإن يكسني ربي قميصا وجبة   أصلي له مهما أعيش من العمر

قال: فأعجبني شعره وفصاحته فنزعت قميصاً وجبةً كانا عليّ ودفعتهما إليه، وقلت له: البسهما وقم!

فاستقبل القبلة وصلى جالساً وجعل يقول:

إليك اعتذاري من صلاتي جالسا   على غير ظهر موميا نحو قبلتي
مالي ببرد الماء يارب طاقة   ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني استغفر الله شاتيا   وأقضيكها يارب في وجه صيفتي

وإن أنا لم أفعل فأنت محكم ... بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي

قال: فعجبت من فصاحته وضحكت عليه وانصرفت.

لا ذنب للآخرين

صلى أعرابي مع قوم فقرأ الإمام: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا﴾، فقال الأعرابي: أهلكك الله وحدك إيش كان ذنب الذين معك؟

فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك.

ضد التعدد؟!!

دخلت أعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، وجعل يرددها فجعلت الأعرابية تعدو وهي هاربة، حتى جاءت لأختها فقالت: يا أختاه ما زال الإمام يأمرهم أن ينكحونا، حتى خشيت أن يقعوا علي.

مجرم!!

صلى أعرابي خلف إمام فقرأ الإمام: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وكان في الصف الأول، فتأخر إلى الصف الآخر فقرأ: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾، فتأخر فقرأ: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾، وكان اسم البدوي مجرماً، فترك الصلاة وخرج هارباً، وهو يقول: والله ما المطلوب غيري! فوجده بعض الأعراب فقال له: ما لك يا مجرم؟

فقال: إن الإمام أهلك الأولين والآخرين، وأراد أن يهلكني في الجملة، والله لا رأيته بعد اليوم.

الفرق بين الضرطة والمسبة

جلس بعض الأعراب يشرب مع ندائمه، فاحتاج إلى بيت الخلاء فدلوه عليه، فلما دخل جعل يضرط ضراطاً شنيعاً، فضحكوا عليه فأنشد يقول:

إذا ما خلا الإنسان في بيت غائط تراخت بلا شك مصاريع فتحته

فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطا ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

المسخ

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان، فظهر له من الملك جفوة، فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيح الكلاب، وعوي الذئاب، ونهيق الحمير، وصهيل الخيل، وصوت البغال، ثم احتال حتى دخل موضعاً بقرب خلوة الملك، وأخفى أمره، فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيح الكلاب، فلم يشك الملك في أنه كلب، فقال: انظروا ما هذا؟ فعوى عوي الذئاب، فنزل الملك عن سريره، فنهق نهيق الحمير، فمضى الملك هارباً، ومضت الغلمان يتبعون الصوت، فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل، فاقتحموا عليه وأخرجوه عرياناً، فلما وصلوا به إلى الملك ورآه مرزبان، ضحك الملك ضحكاً شديداً، وقال له: ما حملك على ما صنعت؟

قال: إن الله ﷻ مسخني كلباً وذئباً وحماراً وفرساً لما غضب علي الملك. قال: فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى.

لا يعدمون وسيلة / التسول بطريق الشعر

ومن الملح بعض الشعراء:

أيا من فاق حسنا واعتدالا وولج في عطيته الشبابا

أمـا في مـال ردفـك مـن زكـاة　　　فتـدخـل فيـه لي هـذا النصابـا

لمن يخاف على نسائه

وحكى الأصمعي أن عجوزاً من الأعراب جلست في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذاً، فسقوها قدحاً فطابت نفسها فتبسمت، فسقوها قدحاً آخر فاحمر وجهها وضحكت، فسقوها ثالثاً، فقالت: خبروني عن نسائكم بالعراق؛ أيشربن النبيذ؟

قالوا: نعم.

قالت: زنين ورب الكعبة، والله إن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه.

هذا لو كان المرسِل بشراً

وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾، ثم وقف وجعل يرددها، فقال الأعرابي: أرسل غيره يرحمك الله وأرحنا وأرح نفسك.

الاستئذان لك فقط

صلى آخر خلف إمام فقرأ: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾، ووقف وجعل يرددها، فقال الأعرابي: يا فقيه! إذا لم يأذن ذلك أبوك في هذا الليل نظل نحن وقوفاً إلى الصباح، ثم تركه وانصرف.

تعلم ما يهمك وحسب

لزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء ليسافر قال له سفيان: يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا؟

قال: ثلاثة أحاديث: حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ أنه كان يحب الحلوى والعسل.

وحديثه ﷺ: «إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدأوا بالعشاء».

وحديث عائشة عنه أيضاً: «ليس من البر الصوم في السفر».

أجرة الطبيب

انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى؛ فإذا هو بشيخ من الأعراب على حمار وهو رطب العينين، فقال له الفضل: هل أدلك على دواء لعينيك؟

قال: ما أحوجني إلى ذلك!

قال: خذ عيدان الهواء وغبار الماء فصيره في قش بيض الذر واكتحل به ينفعك.

فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية، وقال: خذ هذه في لحيتك أجرة وصفتك، وإن زدت زدناك، فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته.

التخفي

خرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في طلبه، وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه، فلما ظفر به نزل فذبحه، فرأى شيخاً مقبلاً من البرية على حمار، فركب فرسه واستقبله، فسلم عليه فقال: من أين؟ وإلى أين؟

قال: أتيت من أرض لها عشرون سنة مجدبة، وقد أخصبت في هذه السنة فزرعتها مقثاة، فطرحت في غير وقتها، فجمعت منها ما استحسنته، وقصدت به

معن بن زائدة لكرمه المشكور، وفضله المشهور، ومعروفه المأثور، وإحسانه الموفور.

قال: وكم أملت منه؟

قال: ألف دينار.

قال: فإن قال لك: كثير؟

قال: خمسمائة.

قال: فإن قال لك: كثير؟

قال: ثلاثمائة.

قال: فإن قال لك: كثير؟

قال: مائة.

قال: فإن قال لك: كثير؟

قال: خمسين.

قال: فإن قال لك: كثير؟

قال: فلا أقل من الثلاثين.

قال: فإن قال لك: كثير؟

قال: أدخل قوائم حماري في حر أمه، وأرجع إلى أهلي خائباً!

فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه: إذا أتاك شيخ على حمار بقثاء فأدخل به علي!

فأتى بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه؛ لهيبته وجلالته وكثرة حشمه وخدمه، وهو متصدر في دسته والخدم والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه، فلما سلم عليه قال: ما الذي أتى بك يا أخا العرب؟

قال: أملت الأمير، وأتيته بقثاء في غير أوان.

فقال: كم أملت فينا؟

قال: ألف دينار.

قال: كثير.

فقال: والله! لقد كان ذلك الرجل ميشوماً عليّ، ثم قال: خمسمائة دينار؟

قال: كثير. فما زال إلى أن قال: خمسين دينار، فقال له: كثير.

فقال: لا أقل من الثلاثين، فضحك معن، فعلم الأعرابي أنه صاحبه، فقال: يا سيدي! إن لم تجب إلى الثلاثين فالحمار مربوط بالباب!

وكان معن جالساً فضحك حتى استلقى على فراشه، ثم دعا بوكيله فقال: أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلاثين دينار، ودع الحمار مكانه، فتسلم الأعرابي المال وانصرف.

ترتيب السور

قال محمد بن عبد الله: كنا في دهليز عثمان بن أبي شيبة، فخرج إلينا فقال: إن والقلم في أي سورة؟

جنس واحد

مر بعضهم بقارئ يقرأ: (ألم غلبت الترك في أدنى الأرض)، فقال له: الروم!

فقال له: كلهم أعداؤنا قاتلهم الله.

لو كان يحفظ سورة الفاتحة

وكان جماعة يجلسون إلى أبي العيناء، وفيهم رجل لا يتكلم، فقيل له يوماً: كيف علمك بكتاب الله؟

قال: أنا عالم به.

فقيل له: هذه الآية في أي سورة:

الحمد لله لا شريك له؟

فقال له: في سورة الحمد. فضحكوا عليه.

هل ينفعه السجن؟

جاء رجل إلى فقيه فقال: أفطرت يوماً في رمضان؟

فقال: اقض يوماً مكانه!

قال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا مأمونية فسبقتني يدي إليها فأكلت منها، فقال: اقض يوماً آخر مكانه!

قال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إليها.

فقال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

إجماع

جاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له: أنا عبد الله على مذهب ابن حنبل، وإني توضأت وصليت، فبينما أنا في الصلاة إذ أحسست ببلل في سراويلي يتلزق فشممته، فإذا رائحته كريهة خبيثة.

فقال الفقيه: عافاك الله خريت بإجماع المذاهب.

مرفوع عنه القلم

وجاء رجل إلى فقيه قال: أنا رجل أفسو في ثيابي حتى تفوح روائحي؛ فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي؟

قال: نعم، لكن لا كثر الله في المسلمين مثلك.

عقد الإيجار

سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت، فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة فقال له: أصلح السقف فإنه يقرقع!

قال: لا تخف! فإنه يسبح الله ﷻ.

قال: أخشى أن تدركه رقة فيسجد.

ضريبة الدخل

كان لبعض القضاة بغلة فقرأ يوماً في المصحف: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، فقال لغلامه: أطلق البغلة ورزقها على الله، فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة، وتأكل من قشور الباذنجان، وقشور الرمان، وقشور البطيخ، وقمامات الطريق فماتت.

فأمر الغلام بإحضار المشاعلية ليحملوها لظاهر المدينة، فأحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة أجرة حملها، وقالوا: ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا، وسيدنا رجل غني، وله أشياء كثيرة: العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والإطلاق وجامكية الحكم وأجرة اليمين والتدريس والأوقاف!

فقال لهم القاضي: أَلِمِثْلي يقال هذا؟ وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع،

منها: الوسخ والزفر والهلع والولع وبيت النبذة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ولكم الضياح وثمن الإصلاح وما تروحوا من هذه البغلة بلا شيء: جلدها للدباغين، وذنبها للغرابلية، ومعرفتها للشعار، وتطبيقتها للبيطار.

قال: فتقدم أحدهم إليه، وقال: بحق من تاب عليك، ورد عاقبتك إلى خير، وأراحك من هذا المعاش، تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش.

تفسير هذه الألفاظ:

الزفر: النساء الزانيات.

والوسخ: المراحيض.

والهلع: جباية الأسواق.

والولع: القمار.

وبيت النبذة: محل المزر.

وشركة النفوس: كل من حمل ميتاً، ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد؛ كانوا شركائه.

وسلب الشطار: كل من شنقوه لهم سلبه.

الشهادة للنفس

وولّى يحيى بن أكثم قاضياً على أهل جبلة، فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة، فقال لأهل جبلة: إذا اجتاز الرشيد فاذكروني عنده بخير، فوعدوه بذلك (وهم يكرهونه) فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه، فسرح (مشط) القاضي لحيته وكبر عمامته، وخرج فرأى الرشيد في الحراقة، ومعه أبو يوسف القاضي، فقال: يا

أمير المؤمنين! نِعْمَ القاضي قاضي جبلة، عدل فينا وفعل كذا وكذا، وجعل يثني على نفسه، فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد: مم تضحك؟

فقال: يا أمير المؤمنين! المثني على القاضي هو القاضي.

فضحك الرشيد حتى فحص برجله الأرض ثم أمر بعزله فعزل.

فضيحة مع الجيران

أحضر رجل ولده إلى القاضي فقال: يا مولانا! إن ولدي هذا يشرب الخمر، ولا يصلي. فأنكر ولده ذلك فقال أبوه: يا سيدي! أفتكون صلاة بغير قراءة؟

فقال الولد: إني أقرأ القرآن!

فقال له القاضي: اقرأ حتى أسمع!

فقال:

علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا

إن دين الله حق لا أرى فيه ارتيابا

فقال أبوه: إنه لم يتعلم هذا إلا البارحة، سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه. قال القاضي: وأنا الآخر أحفظ آيه منها، وهي:

فارحمي مضنى كئيبا قد رأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي: قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به.

شهادات أهل الاختصاص

تقدم اثنان إلى أبي صمصامة القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبور

فأنكر، فقال للمدعى: ألك بينة؟

فقال: لي شاهدان.

فأحضر رجلين شهدا له، فقال المدعى عليه: سلهما يا سيدي عن صناعتهما؟ فأخبر أحدهما أنه نباذ، وقال الآخر: أنه قواد.

فالتفت القاضي إلى المدعى عليه وقال: أتريد على طنبور أعدل من هذين؟ ادفع إليه طنبوره.

قصة القط / القرد والجبن

وتحاكم الرشيد وزبيدة إلى أبي يوسف القاضي في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فقال أبو يوسف أنا لا أحكم على غائب فأمر الرشيد باحضارهما وقدما بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة حتى نصف الجامين ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته.

من القضاة الذين في خطر

ادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين فجعل القاضي يميل إليها بالحكم، فقال الرجل: أصلح الله القاضي حجتي أوضح من هذا النهار.

فقال له القاضي: اسكت يا عدو الله فإن الشمس أوضح من النهار، قم لا حق لك عليها.

فقالت المرأة: جزاك الله عن ضعفي خيراً، فقد قويته.

فقال الرجل: لا جزاك الله عن قوتي خيراً فقد أوهيتها.

مسألة حيرت الأطباء المعاصرين

ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغي الفرقة وزعمت أنه يبول في الفراش كل ليلة، فقال الرجل للقاضي: يا سيدي لا تعجل علي حتى أقص عليك قصتي، إني أرى في منامي كأني في جزيرة في البحر، وفيها قصر عالي، وفوق القصر قبة عالية، وفوق القبة جمل، وأنا على ظهر الجمل، وإن الجمل يطأطئ برأسه ليشرب من البحر، فإذا رأيت ذلك بلت من شدة الخوف، فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه، وقال: يا هذه! أنا قد أخذني البول من هول حديثه؛ فكيف بمن يرى الأمر عياناً؟

التسعيرة بالعملة الدارجة

وقف نحوي على بياع يبيع أرزاً بعسل وبقلاً بخل، فقال: بكم الأرز بالأعسل والأخلل بالأبقل؟

فقال: بالأصفع في الأرؤس والأضرط في الأذقن.

عملية إنقاذ

ووقع نحوي في كنيف فجاء كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا؟

فقال له النحوي: اطلب لي حبلاً دقيقاً، وشدني شداً وثيقاً، واجذبني جذباً رفيقاً. فقال الكناس: امرأته طالق إن أخرجتك منه! ثم تركه وانصرف.

احتضار

وكان لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه، فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت، فاجتمع عليه أولاده، وقالوا له: ندعو لك فلاناً أخانا؟

قال: لا إن جاءني قتلني!

فقالوا: نحن نوصيه أن لا يتكلم، فدعوه فلما دخل عليه، قال له: يا أبت! قل لا إله إلا الله، تدخل بها الجنة وتفوز من النار، يا أبت! والله ما أشغلني عنك إلا فلان؛ فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأعدس واستبذج وسكبج وطهبج وأفرج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج.

فصاح أبوه: غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي.

مات!

وجاء نحوي يعود مريضا فطرق بابه فخرج إليه ولده فقال: كيف وجدت أباك؟

قال: يا عم ورمت رجليه!

قال: لا تلحن! قل: رجلاه، ثم ماذا؟

قال: ثم وصل الورم إلى ركبتاه.

قال: لا تلحن! قل: إلى ركبتيه، ثم ماذا؟

قال: مات وأدخله الله في عيالك وعيال سيبويه ونفطويه وجحشويه.

مثل رقى الدجالين

عاد بعضهم نحوياً، فقال: ما الذي تشكوه؟

قال: حمى جاسية، ناراً حامية، منها الأعضاء واهية، والعظام بالية.

فقال: له لا شفاك الله بعافية، يا ليتها كانت القاضية.

المدارس الخاصة

قال الجاحظ: مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق، فقلت: ما هذه؟

فقال: عندي صغار أوباش، فأقول لأحدهم: اقرأ لوحك، فيصفر لي بضرطة، فأضربه بالعصا القصيرة، فيتأخر فأضربه بالعصا الطويلة، فيفر من بين يدي، فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه، فتقوم إلي الصغار كلهم بالألواح، فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي، وأضرب الطبل وأنفخ في البوق فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلي ويخلصوني منهم.

تعلم ما يحب التلميذ

وحكى الجاحظ أيضاً قال: مررت على خربة فإذا بها معلم وهو ينبح نبيح الكلاب، فوقفت أنظر إليه وإذا بصبي قد خرج من دار، فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسبه، فقلت: عرفني خبره!

فقال: هذا صبي لئيم يكره التعليم ويهرب، ويدخل الدار ولا يخرج، وله كلب يلعب به، فإذا سمع صوتي؛ ظن أنه صوت الكلب فيخرج فأمسكه.

يضربون المعلم فقط

وقال الجاحظ: رأيت معلماً في الكتاب وحده، فسألته، فقال: الصغار داخل الدرب يتصارعون.

فقلت: أحب أن أراهم.

فقال: أشير عليك بذلك (بعدم الذهاب).

فقلت: لا بد.

قال: فإذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوك المعلم فيصفعونك حتى تعمى.

العض في المدارس

وقال بعضهم: رأيت معلماً، وقد جاء صغيران يتماسكان، فقال: أحدهما هذا عض أذني.

فقال الآخر: لا والله يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه!!

فقال المعلم: يا ابن الزانية! هو كان جمل يعض أذن نفسه.

مثل رمي الطباشير

وقال بعضهم: رأيت معلماً وهو يصلي العصر، فلما ركع ادخل رأسه بين رجليه، ونظر إلى الصغار وهم يلعبون، وقال: يا ابن البقال! قد رأيت الذي عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة.

افتتح الكتاب به

وحكي عن الجاحظ أنه قال: ألفت كتاباً في (نوادر المعلمين) ما هم عليه من التغفل، ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك، فدخلت يوماً مدينة فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة، فسلمت عليه فرد علي أحسن رد ورحب بي، فجلست عنده وباحثته في القرآن، فإذا هو ماهر فيه، ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب، فإذا هو كامل الآداب فقلت: هذا والله مما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب، قال: فكنت أختلف إليه وأزوره، فجئت يوماً لزيارته فإذا بالكتاب مغلق ولم أجده، فسألت عنه فقيل: مات!!! فحزن عليه، وجلس في بيته للعزاء، فذهبت إلى بيته وطرقت الباب، فخرجت إلي جارية، وقالت: ما تريد؟

قلت: سيدك! فدخلت وخرجت، وقالت: باسم الله! فدخلت إليه وإذا بـه جالس، فقلت: عظم الله أجرك، لقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، كل نفس ذائقة الموت، فعليك بالصبر.

ثم قلت له: هذا الذي توفي ولدك؟

قال: لا.

قلت: فوالدك؟

قال: لا.

قلت: فأخاك.

قال: لا.

قلت: فزوجتك؟

قال: لا.

فقلت: وما هو منك؟

قال: حبيبتي.

فقلت في نفسي: هذه أول المناحس، فقلت: سبحان الله النساء كثير، وستجد غيرها.

فقال: أتظن أني رأيتها؟

قلت: وهذه منحسة ثانية، ثم قلت: وكيف عشقت من لم تر؟

فقال: اعلم أني كنت جالساً في هذا المكان وأنا أنظر من الطاق، إذ رأيت رجلاً عليه برد، وهو يقول:

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فؤادي أينما كانا

لا تأخذين فؤادي تلعبين به فكيف يلعب بالإنسان إنسانا

فقلت في نفسي: لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر، فعشقتها، فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه، وهو يقول:

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار.

فقلت: يا هذا! إني كنت ألفت كتاباً في نوادركم معشر المعلمين، وكنت حين صاحبتك عزمت على تقطيعه، والآن قد قويت عزمي على إبقائه، وأول ما أبدأ أبدأ بك إن شاء الله تعالى.

تغيير خلق الله

ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد، فلما مُثل بين يديه، قال له: ما الذي يقال عنك؟

قال: إني نبي كريم.

قال: فأي شيء يدل على صدق دعواك؟

قال: سل عما شئت!

قال: أريد أن تجعل هذه المماليك المرد القيام الساعة بلحى، فاطرق ساعة ثم رفع رأسه، وقال: كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرد بلحى، وأغير هذه الصورة الحسنة، وإنما أجعل أصحاب هذه اللحى مرداً في لحظة واحدة.

فضحك منه الرشيد وعفا عنه وأمر له بصلة.

الأدوات تصنيع محلي

وتنبأ إنسان فطالبوه بحضرة المأمون بمعجزة فقال: أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب، قالوا: رضينا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت، فقالوا: هذه حيلة، ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب.

فقال: لستم أجل من فرعون، ولا أنا أعظم حكمة من موسى، ولم يقل فرعون لموسى: لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعباناً، فضحك المأمون وأجازه.

تورط ويريد الهرب

تنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال: أنت نبي؟

قال: نعم.

قال: وإلى من بعثت؟

قال: إليك.

قال: أشهد أنك لسفيه أحمق.

قال: إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشيء.

صدقوه إذا كانت هذه معجزته؟

وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى إنه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون: إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين.

قال: وما براهينه؟

قال: أضرمت له ناراً، وألقي فيها فصارت عليه برداً وسلاماً، ونحن نوقد

لك ناراً ونطرحك فيها، فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك.

قال: أريد واحدة أخف من هذه.

قال: فبراهين موسى؟

قال: وما براهينه؟

قال: ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى، وضرب بها البحر فانفلق، وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء.

قال: وهذه علي أصعب من الأولى.

قال: فبراهين عيسى؟

قال: وما هي؟

قال: إحياء الموتى.

قال: مكانك! قد وصلت! أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم، وأحييه لكم الساعة!

فقال يحيى: أنا أول من آمن بك! صدق!

الإمهال

تنبأ آخر في زمن المأمون فقال المأمون: أريد منك بطيخاً في هذه الساعة. قال: أمهلني ثلاثة أيام.

قال: ما أريده إلا الساعة.

قال: ما أنصفتني يا أمير المؤمنين، إذا كان الله تعالى الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ما يخرجه إلا في ثلاثة أشهر؛ فما تصبر أنت علي ثلاثة

أيام؟ فضحك منه ووصله.

لم يفهم قصده

وتنبأ آخر في زمن المأمون، فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟

قال: أنا أحمد النبي.

قال: لقد ادعيت زوراً، فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم، قال: يا أمير المؤمنين! أنا أحمدُ النبيَّ؛ فهل تذمه أنت؟

فضحك المأمون منه وخلى سبيله.

هذه دعارة

وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه، قال له: أنت نبي؟

قال: نعم.

قال: فما الدليل على صحة نبوتك؟

قال: القرآن العزيز يشهد بنبوتي، في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ وأنا إسمي نصر الله.

قال: فما معجزتك؟

قال: ائتوني بامرأة عاقر أنكحها، تحمل بولد يتكلم في الساعة، ويؤمن بي.

فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى: أعطه زوجتك حتى تبصر كرامته.

فقال الوزير: أما أنا فأشهد أنه نبي الله، وإنما يعطي زوجته من لا يؤمن به. فضحك المتوكل وأطلقه.

لن يعود

وادعى رجل النبوة زمن خالد بن عبد الله القسري، وعارض القرآن، فأتي به إلى خالد، فقال له: ما تقول؟

قال: عارضت القرآن.

قال: بماذا؟

قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾، الآية، وقلت: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر، ولا تطع كل ساحر.

فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب، فمر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة، وقال: إنا أعطيناك العود، فصل لربك من قعود، وأنا ضامن لك أن لا تعود.

الذي نعرفه أن الملائكة لا تدخل بيتاً في صورة

وأتي المأمون برجل ادعى النبوة، فقال له: ألك علامة على نبوتك؟

قال: علامتي أني أعلم ما في نفسك؟

قال: وما في نفسي؟

قال: في نفسك أني كاذب.

قال: صدقت، ثم أمر به إلى السجن، فأقام فيه أياماً، ثم أخرجه، فقال: هل أوحى إليك بشيء.

قال: لا.

قال: ولم؟

قال: لأن الملائكة لا تدخل الحبوس، فضحك منه وخلى سبيله.

المرأة و اللغة

وأتي بامرأة تنبأت في أيام المتوكل، فقال لها: أنت نبية؟

قالت: نعم.

قال: أتؤمنين بمحمد ﷺ؟

قالت: نعم.

قال: فإنه قال: «لا نبي بعدي».

قالت: فهل قال: لا نبية بعدي؟ فضحك المتوكل وأطلقها.

العمود

وتنبأ رجل يسمى نوحاً، وكان له صديق نهاه فلم يقبل، فأمر السلطان بقتله، فمر به صديقه فقال له: يا نوح ما حصلت من السفينة إلا على الصاري.

لو سبك أحسن

وقف أعرابي بباب يسأل، فقال له صغير من باب الدار: بورك فيك؟

فقال: قبح الله هذا الفم لقد تعلمت الشر صغيراً.

دعوة إلى وليمة

وقف سائل على باب فقال: يا أصحاب المنزل! فبادر صاحب الدار قبل أن يتم كلامه، وقال: فتح الله عليك!

فقال السائل: يا قرنان! كنت تصبر، لعلي جئت أدعوك إلى وليمة.

جرِّبوه!

وقال أبو عثمان الجاحظ: وقف سائل بقوم، فقال: إني جائع.

فقالوا له: كذبت.

فقال: جربوني برطلين من الخبز، ورطلين من اللحم.

هو خبير بمثل حالكم

ووقف سائل على باب فقالوا: يفتح الله عليك.

فقال: كسرة؟

فقالوا: ما نقدر عليها.

قال: فقليل من بر أو فول أو شعير؟

قالوا: لا نقدر عليه.

قال: فقطعة دهن أو قليل زيت أو لبن؟

قالوا: لا نجده.

قال: فشربة ماء؟

قالوا: وليس عندنا ماء.

قال: فما جلوسكم ههنا؟ قوموا فاسألوا فأنتم أحق مني بالسؤال.

تصوّر

قيل لمؤذن: ما نسمع أذانك فلو رفعت صوتك؟

فقال: إني أسمع صوتي من مسيرة ميل.

يحاول لعله يقدر يوماً ما

وقال بعضهم: رأيت مؤذناً أذن ثم غدا يهرول، فقلت له: إلى أين؟

فقال: أحب أن أسمع أذاني أين بلغ.

لم لا يؤخّر الفجر؟

وسمع مؤذن حمص يقول في سحور رمضان: تسحروا فقد أمرتكم، وعجلوا في أكلكم قبل أن أؤذن فيسخم الله وجوهكم.

لا يجيب إلا بعلم

وشوهد مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له: ما تحفظ الأذان؟

فقال: سلوا القاضي! فأتوه فقالوا: السلام عليكم.

فأخرج دفتراً وصحيفة، وقال: وعليكم. فعذروا المؤذن.

امرأة أفقه منه / ذهب وقتها

وسمعت امرأة مؤذناً يؤذن بعد طلوع الشمس، ويقول: الصلاة خير من النوم، فقالت: النوم خير من هذه الصلاة.

الشماتة صعبة

ومر سكران بمؤذن رديء الصوت فجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس، فقال: والله ما بي رداءة صوته، ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين.

نقابات عمالية

حكي أن بعض النواتية تولى أحد الكراسي السلطانية، فبينما هو جالس في

داره إذ سمع صوتاً، وراء الباب فقال لزوجته: إني أسمع غاغة في البر: حلي قلوعي، واعملي أسفيرتي على جاموري، وقدمي إلى إسقالة الرجل، وقيميني بمدرة؛ فامتثلت كلامه، فنزل وجلس على مصطبته وقد علت مرتبته واصطفت المقدمون بين يديه، ووقفت الحبرتية حواليه، وإذا بشيخ قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامته في حلقه والدم نازل من أنفه، وهو يصيح بصوت عال: أنا بالله وبالوالي! فقال: تعالى يا شيخ! ما لي أرى أرطمونك في حلقك، وشبورتك مكسورة، وأنت بتزلع ماء متغير، وتقيم الهليلا في الساحل، دخل عليك شرد غربي، وإلا دخلت على بواجي؟

فقال الشيخ: والله يا سيدي بعض نواتية البحر عمل بي هذا؟

فقال: يا أولاد جيبوا غريمو بخنسوا عدته، وقشطوا ظهره، وجروه على مقدمه، فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالغريم، فلما مثل بين يديه قال له: ويلك هو أنت بغنوس بسفر البحر، أنت الذي قطعت القلس، وخرجت في الشعث، حتى لقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت اسقالته، لو انصلح كنت علمتك في بدراوة، وعلقتك في الصاري، فلما سمع الرجل كلام الوالي علم أنه من أولاد المعيشة، فقال له بهمترة النواتية: والله يا خوند هو كارزني في معاشي، اجصطن على الوحسة، وأنا عايم في الليل إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز أطرافي وكسر شابورتي وقطع لباني، وها هو يحمد الله على بر السلامة، وإن كان انصلح فيه شيء فأنا بمرسوم الأمير أجيب له القلفاط أسد فتحه وأعيد له وسقه وأخليه يروح في طريقه.

فقال له الوالي: أنت بتقذف في وجهي وتطرح مقاديفك حتى نعبر على الحجر يا رجالة الصاري، سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيبنة اللبان، وانزلوا عليه وأوسقوه الجنبين والظهر حتى تلعب المية على بطونسته، هيا قوامك

خلوا جنب برا وجنب جوا قدام الخن وراء الصاري.

فأكل علقة من كعبه إلى أذنه فقالت النواتية: يا خوند هو خنفست عليه الطمية البحرية؟

قال: مدراتين وقيموه. فلما أقاموه باس يد الأمير وقال: يا خوند سألتك[1] بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يبليك بجر اللبان في الحلافي، وأنت حافي الصيافي، ويكفيك شر الأربعينيات.

قال: فرق عليه قلب الأمير، وقال: هل وحق من ضرب القلع باللبان الحلفا عند بخنسة الريح وفروغ الزاد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند قيام الموجة وبعد البر في أيام النيل لولا شفاعة الركاب لكنت أهد سقالتك وأقعد في زوايدك حتى أخلي ظهرك جيفة.

فقال له: والله يا خوند ما بقي جنبي يحمل هذا الوسق العظيم، ولكن إن عدت أعبر لهذا الوجه أخسف من أضلاعي لوح غرقني بالقايم.

فقال له الأمير: أحمد الله على السلامة واخرج في دي الطيابة. وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنواتية: الله لك الله لي يا عملات على أبوس.

الصوم مقدماً

سمعت امرأة في الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة فصامت إلى الظهر ثم أفطرت وقالت: يكفيني كفارة ستة أشهر، منها شهر رمضان.

---

(١) السؤال بغير الله كالحلف بغير الله شرك محرم.

ونحن نسألك: لم تخاف؟

وأسلم مجوسي في شهر رمضان فثقل عليه الصيام، فنـزل إلى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسه، فقال: من هذا؟

فقال: أبوك الشقي يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس.

الرسوم على من؟

وسئل بعض القصاص عن نصراني قال: لا إلـه إلا الله لا غـير؛ إذا مـات أين يدفن؟

قال: يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى؛ ليكون مذبذباً لا إلى هـؤلاء ولا إلى هؤلاء.

أكمل السقف

وأهدى إلى سالم القصاص خاتم بلا فـص، فقـال: إن صـاحب هـذا الخـاتم يعطى في الجنة غرفة بلا سقف.

هكذا الآن يبنون الآخرة

وبنى بعض المغفلين نصـف دار وبنـى رجـل آخـر النصـف الآخـر، فقـال المغفل يوماً: قد عولت على بيع النصف الـذي لي وأشـتري بـه النصـف الآخـر لتكمل لي الدار كلها.

التأريخ الأمريكي الحديث

وسئل جامع الصيدلاني عن عمر ابنته فقال: لا أدري إلا أن أمـها ذكـرت أنها ولدتها في أيام البراغيث.

الأكل أولاً وأخيراً

وقيل لطِفَيْلي: أي سورة تعجبك من القرآن؟

قال: المائدة؟

قال: فأي آية؟

قال: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾.

قيل: ثم ماذا؟

قال: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾.

قيل: ثم ماذا؟

قال: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾.

قيل: ثم ماذا؟

قال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾.

تحويلها لمأتم

وقيل لعثمان بن دراج الطفيلي يوماً: كيف تصنع بدار العرس إذا لم يدخلك أصحابها؟

قال: أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني.

حراسة مشددة

وقيل له: أتعرف بستان فلان؟

قال: إي والله إنه الجنة الحاضرة في الدنيا.

قيل: لم لا تدخله وتأكل من ثماره وتستظل بأشجاره وتسبح في أنهاره؟

قال: لأن فيه كلباً لا يتمضمض إلا بدماء عراقيب الرجال.

الوقت المستقطع

وقيل له يوماً: ما هذه الصفرة التي في لونك؟

قال: من الفترة من المضيفين؟

عرف الوصف

وقال: مرت بنا جنازة يوماً، ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكي، وتقول: الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء، فقال ابني: يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون.

قسم الشركات

وحكي عن هارون الرشيد أنه أرق ذات ليلة أرقاً شديداً، فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي: إني أرقت هذه الليلة، وضاق صدري، ولم أعرف ما أصنع. وكان خادمه مسرور واقفاً أمامه فضحك، فقال له: ما يضحكك؟ استهزاءً بي أم استخفافاً؟

فقال: وقرابتك[1] من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عمداً، ولكن خرجت بالأمس أتمشى بظاهر القصر إلى أن جئت إلى جانب الدجلة، فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلاً واقفاً يُضْحِك الناس، يقال له: ابن المغازلي، فتفكرت الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحكت، والعفو يا أمير المؤمنين.

---

(١) هذا من الحلف المحرم فاحذره.

فقال له الرشيد: ائتني الساعة به فخرج مسرور مسرعاً، إلى أن جاء إلى ابن المغازلي فقال له: أجب أمير المؤمنين!

فقال: سمعاً وطاعة.

فقال له: بشرط أنه إذا أنعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي.

فقال له: بل اجعل لي النصف ولك النصف؛ فأبى.

فقال: الثلث لي، ولك الثلثان؛ فأجابه إلى ذلك بعد جهد عظيم، فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ وترجم فأحسن ووقف بين يديه، فقال له أمير المؤمنين: إن أنت أضحكتني أعطيتك خمسمائة دينار، وإن لم تضحكني أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات، فقال ابن المغازلي في نفسه: وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب؟ وظن في نفسه أن الجراب فارغ، فوقف يتكلم ويتمسخر وفعل أفعالاً عجيبة تضحك الجلمود، فلم يضحك الرشيد ولم يتبسم، فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف، فقال له الرشيد: الآن استحقيت الضرب، ثم أنه أخذ الجراب ولفه، وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها رطلان، فضربه ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة، وافتكر الشرط الذي شرطه عليه مسرور، فقال: العفو يا أمير المؤمنين! اسمع مني كلمتين!

قال: قل ما بدا لك.

قال: إن مسروراً شرط علي شرطاً، واتفقت أنا وإياه على مصلحة، وهو أن ما حصل لي من الصدقات يكون له فيه الثلثان ولي فيه الثلث، وما أجابني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم، وقد شرط علي أمير المؤمنين ثلاث ضربات؛ فنصيبي منها واحدة ونصيبه اثنتان، وقد أخذت نصيبي وبقي نصيبه.

قال: فضحك الرشيد ودعا مسروراً، فضربه فصاح، وقال: يا أمير المؤمنين!

قد وهبت له ما بقي. فضحك الرشيد وأمر لهما بألف دينار، فأخذ كل واحد منهما خمسمائة دينار، ورجع ابن المغازلي شاكراً.

من أجهل؟

وقال معاوية لرجل من أهل سبأ: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة!

فقال: بل قومك أجهل، قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الحق وأراهم البينات: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال : ٣٢]، ألا قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له؟[1]

الحق وشبيهه

كان أبو الينبغي العباس بن طرخان يُحمّق وكان أحد الدواهي والمجان، وكان يتكسب بالحمق، فلما قتل محمد بن زبيدة (الأمين)، وصار الأمر إلى المأمون ذُكر له أبو الينبغي فأمر بإحضاره ، فلما دخل عليه وسلّم أمره بالجلوس فجلس، فقال له بعض الجلساء: قم فأنشد أمير المؤمنين فقال: يا رقيع! أمير المؤمنين يقول لي: اجلس! وأنت تقول لي: قم؟!

فقال المأمون: بل اجلس وانشد!

فقال: نعم يا أمير المؤمنين، وأنشأ يقول:

كنتم أنتم ثلاثة ... كلكم من نسل الملوك

ذهب الموت بواحد ... ما أرى ذاك يسوك

---

(١) «الجليس الصالح» (٤ / ٢٠٦) و«والبيان والتبيين» (١ / ٥٩٢).

فقال المأمون: اغرب قبحك الله! وأمر به فأخرج، ثم قال: لا والله ما ينبغي أن نخيبه على جنونه، شبيهاً بالحق. لا والله أعطوه عشرة آلاف.

فقبضها وانصرف، وهو يقول: شبيه بالحق. لا والله إلا الحق كله[1]!

يوم الأربعاء

كان مزبد يكنى أبا إسحاق وكانت له نوادر فبينا هـو ذات يـوم جـالس إذ جاء أصحابه، فقالوا: يا أبا إسحاق! هل لك في الخروج بنا إلى العقيـق وإلى قبـاء وأحد ناحية قبور الشهداء فإن هذا يوم كما ترى طيب، ونحب أن تخرج معنا.

فقال: هذا اليوم يوم الأربعاء أستثقله ولست أبرح من منـزلي!

فقالوا: وما تكره من يوم الأربعاء وفيه ولد يونس بن متى ﷺ؟

فقال: بأبي هو وأمي ﷺ فقدالتقمه الحوت (لا جرم وقد بانت بركتـه فـي اتساع موضعه وحسن كسوته حتى وصل على ورق القرع).

قالوا: وفيه ولد يوسف ﷺ.

قال: ما أحسن ما فعل به إخوته حتى طال حبسه وغربته.

قالوا: وفيه أوحى إلى إبراهيم ﷺ.

قال: فما كان أبرد الأتون الذى أوقـدوه لـه حتـى خلصـه الله تعـالى منـه. قالوا: وفيه نصر الله ﷻ رسوله ﷺ يوم الأحزاب.

قال: أجل بأبي أنت وأمي، ولكن بعد أن زاغت الأبصار وبلغت القلـوب الحناجر وظنوا بالله الظنونا، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً.

---

(١) «الجليس الصالح» (٤ / ١٦٢ ـ ١٦٣).

الأعمار

حكي عن أشعب[1] أنه حضر وليمة بعض ولاة المدينة، وكان رجلاً بخيلاً فدعا الناس ثلاثة أيام، وهو يجمعهم على مائدة فيها جدي مشوي، فيحوم الناس حوله ولا يمسه أحد منهم لعلمهم ببخله، وأشعب كان يحضر مع الناس ويرى الجدي، فقال في اليوم الثالث: زوجته طالق إن لم يكن عمر هذا الجدي بعد أن ذبح وشوي، أطول من عمره قبل ذلك.

الغيمة

في «مجمع الأمثال» (١ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤): قال حمزة: مما تكلم به من الأمثال التي يعجز عنها البلغاء لو نكلت على الأولى لما عدت إلى الثانية: أحمق من جحا، هو رجل من فزارة وكان يكنى أبا الغصن، فمن حمقه أن عيسى بن موسى الهاشمي مر به وهو يحفر بظهر الكوفة موضعاً، فقال له: مالك يا أبا الغصن؟

قال: إني قد دفنت في هذه الصحراء دراهم، ولست أهتدي إلى مكانها.

فقال عيسى: كان يجب أن تجعل عليها علامة!

قال: قد فعلت.

قال: ماذا؟

قال: سحابة في السماء كانت تظلها ولست أرى العلامة[2].

لا تنطبق عليه هذه الأوصاف

ومن حمقه أيضاً أنه خرج من منزله يوماً بغلس فعثر في دهليز منزله

---

(١) «خزانة الأدب» (١ / ١٢٦).

(٢) «جمهرة الأمثال» (١ / ٣٨٧) و«المستقصى في أمثال العرب» (١ / ٧٦).

بقتيل، فضجر به وجره إلى بئر منزله فألقاه فيها، فنذر به أبوه فأخرجه وغيبه، وخنق كبشاً حتى قتله وألقاه في البئر، ثم إن أهل القتيل طافوا في سكك الكوفة يبحثون عنه ، فتلقاهم جحا فقال: في دارنا رجل مقتول فانظروا أهو صاحبكم! فعدلوا إلى منزله وأنزلوه في البئر فلما رأى الكبش ناداهم وقال: يا هؤلاء هل كان لصاحبكم قرن؟ فضحكوا ومروا.

أبو مسلم كان مخيفاً

ومن حمقه أن أبا مسلم صاحب الدولة لما ورد الكوفة قال لمن حوله: أيكم يعرف جحا فيدعوه إلي؟

فقال يقطين: أنا، ودعاه فلما دخل لم يكن في المجلس غير أبي مسلم ويقطين فقال: يا يقطين! أيكما أبو مسلم؟[1]

صلاة الجنازة

«جمهرة الأمثال» (١ / ٣٨٧): مات أبوه فقيل له: اذهب فاشتر الكفن.

فقال: أخاف ان أشتغل بشراء الكفن فتفوتني الصلاة عليه.

هل يداويه الطبيب اليوم أم غداً؟

ورآه رجل يعرج فقال له: ما شأنك؟

فقال: أظن أن غداً تدخل في رجلي شوكة.

قبلة مكلفة

قدم فم الحوت من المدينة فدخل بغداد ونزل على علي بن يقطين وكان

---

(١) «جمهرة الأمثال» (١ / ٣٨٧)، و«المستقصى في أمثال العرب» (١ / ٧٦)

لاعباً بالشطرنج، فقال له علي: لاعبني!

قال: إن عليّ يـميناً ألا ألعب أبدا إلا في إمرة مطاعة (شرط ورهن مؤكـد، قمار).

قال: فها هنالك (هي لك).

فلاعبه فقمره فم الحوت وكان مشوه الوجه أهدل الشـفة السـفلى مقلـص العليا، مائل الشدق قبيح الأسنان، فقال له: احـتكم!

قال: تقبلني قبلة!

قال علي: أو الفدية؟

قال: ذاك لك.

قال: ألف درهم؟

قال: لا والله.

قال: ألفين.

قال: لا والله.

قال: ثلاثة آلاف؟

قال: لا والله.

قال: أربعة آلاف.

قال: هاتها.

فدفعها إليه وركب علي بن يقطين إلى المهدي فأخبره فاسـتحضك، وقـال: ويحك أرنيه من حيث لا يراني، فأدخلته عليه من موضع يراه المهدي وهو لا يراه

فلما نظر إليه وإلى تشويه خلقه وقبح فمه قال له المهدي: ويحك يا علي قد ربحت والله ستة وثلاثين ألفاً.

قال: وكيف؟

قال: من لا يفتدي قبلة من هذا بأربعين ألفاً. قد ربحت ستة وثلاثين ألفاً[1].

التخلص من الثقلاء

كان رجل يحب الكلام ويختلف إلى حسين النجار وكان ثقيلاً متشادقاً لا يدري ما يقول، فآذى حسيناً ثم فطن له فكان يعد له الجواب من جنس السؤال فينقطع ويسكت، فقال له يوماً: ما تقول - أسعدك الله - في جدٍّ يلاشي التوهيمات في عنفوان القرب من درك المطالب؟

فقال له حسين: هذا من وجود فوت الكيفوفية على غير طريق الحسوبية وبمثله يقع إلينا في المجانسة عل غير تلاق ولا افتراق.

فقال الرجل: هذا محتاج إلى فكر واستخراج.

فقال حسين: افتكر فإنا قد استرحنا منك.

وزاد لكم

انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور والفضل بن الربيع في صيد من الموكب، فلقوا أعرابياً فصيحاً، فولع به عيسى إلى أن قال يا ابن الزانية!

فقال: بئس ما قلت قد وجب عليك ردها أو العوض. فارض بهذين

(١) «الجليس الصالح» (٤ / ١٢٥).

الحكمين المليحين يحكمان بيني وبينك!

قال: قد رضيت.

فقالا: يا أعرابي! خذ منه دانقين عوضاً عن شتمك.

فقال: أهذا الحكم؟

فقالا: نعم.

فقال: هذا درهم وأمكم جميعاً زانية، وقد أرجحت لكما بترك ما وجب لي.

فغلب عليهم الضحك وما كان لهم سرور يومهم ذلك غير الأعرابي، وضم الرشيد الأعرابي إليه وخص به، وكان يدعوه في أكثر الأوقات، كان الأعرابي بعد ذلك يقول للرشيد: لو عرفت لأبقيت، ولربما نفع الحمق[1].

لو في غير الفاتحة

صلى رجل خلف إمام فلما قرأ (الحمد) ارتج عليه فلم يدر ما يقول، فجعل يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ يردد ذلك مراراً فقال الشاطر من خلفه: ما للشيطان ذنب إلا أنك لا تحسن ما تقرأ[2].

هل يريد أن يعطيه؟

قال سلم بن زياد: لطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي: أريد أن أصل رجلاً له علي حق وصحبة بألف ألف درهم؛ فما ترى؟

---

(١) أي لو عرفت من تكونوا لسكت، ولكن هكذا قدر لي لأبسط الرشيد. «الجليس الصالح» (٢ / ١٣١).

(٢) «الجليس الصالح» (٢ / ٣٥٦) وعزاه في الهامش إلى «أخبار الظراف والمتماجنين» (١٠٢).

قال: أرى أن تجعل هذه لعشرة.

قال: فأصله بخمس مائة ألف؟

قال: كثير.

فلم يزل به حتى وقف على مائة ألف، قال: أفترى مائة ألف يقضى بها ذمام (حق) رجل له انقطاع وصحبة ومودة وحق واجب؟

قال: نعم.

قال: هي لك ما أردت غيرك.

قال: أقلني.

قال: لا أفعل. والله[1].

خطبة الجمعة

شكا عبد الله بن عامر بن كريز إلى زياد بن أبيه وهو كاتبه على العراق الحصر في الخطبة على المنبر، فقال زياد: أما لو أنك سمعت كلام غيرك في ذلك الموقف استكثرت ما يكون منك.

قال: فكيف أسمع ذاك.

قال: رح يوم الجمعة وكن من المقصورة بالقرب حتى أسمعك خطب الناس.

فلما كان يوم الجمعة قال زياد: إن الأمير سهر البارحة فليس يمكنه الخروج إلى الصلاة، والتفت إلى رجل من سادة تميم، فقال: قم فاخطب! وصل بالناس،

---

(١) «الأخبار الموفقيات» (٤).

فلما أوفى على ذروة المنبر قال: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أشهر!!

قالوا: قبحك الله! الله جل ثناؤه يقول: في ستة أيام، وتقول أنت: في ستة أشهر[1].

فنزل والتفت زياد إلى شريف لربيعة فقال له: قم فاخطب. فلما ارتقى المنبر ضرب بطرفه فوقع على جار له كان يخاصمه في حد بينهما، فقال: الحمد لله. وارتج عليه، فقال لجاره: أما بعد، فإن نزلت إليك يا أصلع لأفعلن بك ولأفعلن.

فأنزلوه، فالتفت إلى رئيس من رؤساء الأزد، فقال له: انهض فأقم للناس صلاتهم، فلما تسنم المنبر قال: الحمد لله، ولم يدر ما يقول بعد ذلك، فقال: أيها الناس قد والله هممت أن لا أحضر اليوم فقالت لي امرأتي: أنشدتك بالله إنْ تركت فضل الصلاة في المسجد يوم الجمعة فأطعتها فوقفت هذا الموقف الذي ترون، فاشهدوا جميعاً أنها طالق، فأنزلوه إنزالاً عنيفاً.

وأرسل زياد إلى عبد الله بن عامر أنه ليس يقيم أحد للناس صلاتهم، ولا بد من أن تحمل على نفسك، فخرج فخطب فتبين فضله في الناس على سائر الناس[2].

ولي أخ لخالد بن عتاب بن ورقاء الري فمكث جمعاً لا يخطب، فقال له كاتبه: أصلح الله الأمير! قد استعملت على الري وهو ثغر من ثغور المسلمين

---

(١) ونسبت هذه القصة إلى وكيع بن أبي الأسود ؛ كما في «المجالسة» (٣٢٥٩) وفيه: قال وكيع في رده عليهم: والله! لقد قلتها وأنا أستقلها!

(٢) «الموفقيات» (١١٩).

وطريق أهل خراسان، فلو خرجت ثم خطبت الناس!

فقال: على من أخطب ويلك؛ هم أعلاج أميون.

قال له: لا بد من الخطبة، فخرج وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم ارتج عليه فجعل يقول: أما بعد، وقبالة وجهه شيخ أصلع، فقال: أما بعد يا أصلع فوالله ما غلطني غيرك علي به فأتي به فضرب أسواطاً[1].

منازل أهل الجنة

قال رجل اسمه خشرم: رأيت أنني دخلت الجنة فما رأيت فيها مولى.

قال له طلحة بن سهل: هل صعدت الغرف؟

قال: لا.

قال: الموالي فوق في الغرف[2].

تهنئة

هنأ رجل آخر في مجلس الحسن البصري بمولود، فقال: هناكه الله! وهناهوك حتى تكون كه ويكون كك!

فقال الحسن: والله ما يبالي رجل أطمطم (ألفاظ منكرة)، بالفارسية أم تكلم بمثل كلامك[3]!

---

(١) «الموفقيات» (١٢١).

(٢) «الموفقيات» (٢٥٥).

(٣) «الموفقيات» (٣١٢).

هل يحسون بوجعك؟

ومن حمقى قريش الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث، قال له يوماً مجالسوه: ما بال وجهك أصفر؟ أتشتكي شيئاً؟

وأعادوا عليه ذلك فرجع إلى أهله يلومهم ويقول لهم: أنا شاك ولا تعلموني؟ ألقوا علي الثياب وابعثوا إلى الطبيب[1].

أبواب المدينة

كان عبد الملك بن مروان عنده ابن أحمق اسمه بكار فكان لبكار باز، فقال لصاحب الشرطة: أغلق أبواب المدينة لئلا يخرج البازي[2].

عقل الحمار وعقل الأمير

ومعاوية بن مروان أخو عبد الملك كان واقفاً بباب دمشق ينتظر عبد الملك عند باب طحّان، فنظر إلى الحمار وهو يدوِّر الرحى وفي عنقه جلجل، فقال للطحان: لم جعلت في عنق الحمار جلجلاً؟

قال: ربما أدركتني سآمة أو نعست، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه وقف، فصحت به.

فقال معاوية: أرأيت إن توقف وحرك رأسه؛ ما يعلمك توقفه!!

قال الطحان: ومن لحماري بمثل عقل الأمير[3]؟

---

(١) «عيون الأخبار» (٢ / ٥٠).

(٢) «عيون الأخبار».

(٣) «عيون الأخبار».

من ذم الضحك:

قال علي بن حسين: من ضحك ضحكة مج من العلم مجة[1].

روي عن علي قال: إذا تعلمتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك وباطل فتمجه القلوب[2].

وعن عمر بن الخطاب: من كثر ضحكه قلت هيبته[3].

وقال مسعر بن كدام لابنه:

ولقد حبوتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيق

أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق

ولقد بلوتهما فلم أحمدهما ... لمحاور جار ولا رفيق

وقال أكثم: المزاحة تذهب المهابة.

فقه المزاح:

قال الخطيب في «الجامع»: يجب على طالب الحديث أن يتجنب اللعب والعبث والتبذل في المجالس بالسخف والضحك والقهقهة وكثرة التنادر وإدمان المزاح والإكثار منه فإنما يستجاز من المزاح يسيره ونادره وطريفه الذي لا يخرج

---

(١) رواه: الدينوري في «المجالسة» (٣١٤)، من طريق ابن معين «تاريخ ابن معين» (٢٥٥١ / الدوري) والدارمي (٥٨٣) والبيهقي في «الشعب» (١٨٣٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٣ / ١٣٤) ومن طريقه الذهبي في «السير» (٤ / ٣٩٦).

(٢) انظر: «الحلية» (٦ / ٣٦٢ و٣٦٨) و(٧ / ٣٠٠) و«الجامع» للخطيب (٢١٠) و«المدخل» للبيهقي (٤٩٥) وعبد الله في «الفضائل» (٩٠٦) وأحسب أن من نسبه إلى أمير المؤمنين أخطأ، ولعله عن علي بن الحسين. والله أعلم.

(٣) «عيون الأخبار» (١ / ٤٣٩).

عن حد الأدب وطريقة العلم فأما متصله وفاحشه وسخيفه وما أوغر منه الصدور وجلب الشر فانه مذموم، وكثرة المزاح والضحك يضع من القدر ويزيل المروءة.

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: للسفر مروءة وللحضر مروءة؛ فأما المروءة في السفر: فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله. ﷺ وأما المروءة في الحضر: فإدمان الاختلاف إلى المساجد، وتلاوة القرآن، وكثرة الإخوان في الله عزوجل[1] .

الدعاء بالتخمة

قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يدعو ويقول في دعائه: اللهم اجعل التخمة دائي وداء عيالي[2] .

ميتة يحبها الفقير

وقال بعض الأعراب: اللهم إني أسألك ميتة كميتة أبي خارجة أكل بذجاً[3] وشرب معسلاً، ونام في الشمس؛ فمات دفآن، شبعان ريان.

الدعاء

قال مبارك بن سعيد: أردت سفرا فقال لي الأعمش: سل ربك واشترط أن يرزقك صحابة صالحين فإن مجاهداً أخبرني قال: خرجت من واسط فسألت ربي أن يرزقني صحابة ولم أشترط في دعائي، فلما استويت إنا وهم في السفينة فإذا

(١) «المجالسة» (٣٢١) و«الجامع» للخطيب (١٧٢٩) و«التمهيد» لابن عبد البر (٢٣ / ١٧٨).

(٢) «المجالسة» (٢٩١٩) و«عيون الأخبار» (١ / ٢٩٨).

(٣) ولد الضأن.

هم أصحاب طنابير[1].

زمزم

قال الحميدي: كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث زمزم: أنه لما شرب له، فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له: يا أبا محمد! أليس الحديث صحيحاً الذي حدثتنا به في زمزم أنه لما شرب له؟

فقال سفيان: نعم.

فقال الرجل: فإني شربت الآن دلواً من زمزم على أنك تحدثني بمئة حديث.

فقال سفيان: اقعد! فحدثه بمئة حديث[2].

ماذا يقول؟

ازدحم الناس على سفيان بن عيينة أيام موسم الحج وبالقرب منه رجل من الحاج من أهل خراسان قد حط محمله وقد كسر وتكسر جميع ما معه ونهب، فقام يشير إلى سفيان ويدعو عليه ويقول: إني لا أجعلك في حل.

فقال سفيان: ماذا يقول هذا الخراساني؟

فقال بعضهم: يقول: زدنا! في الإسماع يا أبا محمد!

فرفع سفيان صوته وقال: قولوا له: نعم[3].

---

(١) «المجالسة» (٤٩٧).

(٢) «المجالسة» (٥٠٩).

(٣) «المجالسة» (٢٢٧٩).

معارف

قال جعفر بن أبي عثمان: كنا عند يحيى بن معين فجاء رجل مستعجل فقال له: يا أبا زكريا! حدثني بشيء أذكرك به.

فالتفت إليه يحيى فقال: اذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل[1].

عيادة المريض

قال الأصمعي: عاد قوم مريضاً في بني يشكر فأطالوا عنده المقام فقال له: إن كان لكم في الدار حق فخذوه[2].

المعروف

مر أبو الديك وكان معتوهاً على معلم كتاب في جبانة كندة وهو ينشد:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة   حتى يصاب بها في طريق المصنع

فقال أبو الديك: كذبت لا يكون المعروف معروفاً حتى يصرف في أهله وغير أهله ولو كان لا يصرف إلا في أهله؛ كيف ينالني منه شيء؟!

الهرب من السداد

كان على حبيب بن الهيثم العائشي دَيْن كثير فبلغه أن غرماءه يريدون حبسه فأصبح يوماً وجلس في مسجده وحوله الناس فقال لهم: رأيت البارحة فيما يرى النائم كأن قائلاً يقول لي: أول من يحبسك فهو لغير رشدة.

قال: فتحاماه الناس فما حبسه أحد[3].

---

(١) «المجالسة» (٥١٠) و«تهذيب الكمال» (٣١ / ٥٦٠).

(٢) «المجالسة» (٨٧٣).

(٣) «المجالسة» (٢٢٨٠).

خيانة

قال الربيع لشريك بن عبد الله بين يدي المهدي: بلغني أنك خنت أمير المؤمنين!

قال: لو فعلت ذلك لأتاك نصيبك.

ونحن كذلك

وصف لابن السماك لوزينج فقال: ما أشد الوصف إذا لم يكن معه الموصوف؛ فإن كان حاضراً وإلا فليفوتنا ذكره كما فاتنا منظره[١].

بر الوالدين

قال الأصمعي: سئل أعرابي وأنا أسمع: كيف برك بأمك؟

قال: ما ضربتها قط[٢].

التربية الحديثة

وقال الأصمعي: رأيت دبرة بن ينبوب الأعرابي وهو يضرب أمه فقلت له ألا تتقي الله؟

دعني يا حضري؛ فإني أحب أن تنشأ على أدبي[٣]!

الغرور

قال قتادة (وكان أعمى) في أثناء مجلس: ما نسيت شيئاً قط. ثم في آخر

---

(١) «المجالسة» (٢٧٦٢).

(٢) «المجالسة» (٢٥٧٢، ٣٢٢١).

(٣) «المجالسة» (٢٥٧٣ و٣٢٥٨).

مجلس ذاك قال: يا غلام! ناولني نعلي.

قال: نعلك في رجلك.

ذاكرة العميان

وسأل أعرابي على باب قتادة ثم ذهب ففقدوا قدحاً، ثم حج قتادة بعد عشر سنين فوقف عليهم أعرابي يسأل فسمع قتادة كلامه فقال: هذا صاحب القدح. فسألوه فأقر.

من هو أبوك؟

وقال سعيد بن أبي عروبة: حججت مع قتادة فعرض له في الطريق رجل من بني تميم / فقال قتادة: ولد تميم فلاناً وفلاناً وفلاناً.

قال: من فلان.

قال له: ولد فلان فلاناً وفلاناً؛ فمن أيهم أنت؟ فلم يزل ينتسب أباه حتى اضطره إلى أبيه.

قصة أخرى

وقال عثمان البتي: سلم على قتادة رجل فقال لمن معه: انظر: أتراه أعور؟

قلت: نعم هو أعور!

قال: قل له: اسمك عمر؟

فقلت له، فقال: نعم.

فقال: بينك وبين عراف اليمامة نسب؟ قال: نعم هو أبي.

قال قتادة: صدقت، هو أخبرني أن له ابناً أعور اسمه عمر، فلما سمعت

كلامك رأيت كلامك يشبه كلامه فعرفت أنك ابنه[1].

من حظ الزوجة

جاءت امرأة إلى القاضي أبي عياض فقالت له: يا أبـا عيـاض! إن زوجـي حلف البارحة بطلاقي بعدد كل شعر في استك (القفا).

فقال لها: ويحك البارحة تنورت (أزال الشعر) اذهبي ليس عليه شيء[2].

الذئب الذي لم يأكل يوسف عليه السلام

قال أبو كعب القاص في قصصه يوماً: كان اسم الذئب الذي أكل يوسـف كذا وكذا.

فقالوا له: فإن يوسف لم يأكله الذئب؟!

فقال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف عليه السلام.

حق الضيف

نزل يهودي بأعرابي فمات عنده فقام الأعرابي فصلى عليه، فقال: اللـهم! ضيف، وحق الضيف ما قد علّمت، فأمهلنا إلى أن نقضي ذمامه ثم شأنك به.

حصته

كاب بين اثنين عبد فقام أحدهما فجعل يضربه، فقال له شريكه: ما تصنـع به؟

قال: إنما أضرب حصتي.

---

(١) «المجالسة» (٢٩٠١).

(٢) «المجالسة» (٣٢١٥).

سيموت

عاد رجل عليلاً فعزاهم به، فقالوا: إنه لم يمت!

فقال: يموت إن شاء الله ﷻ.

عيادة المرضى

اشتكى رجل من الأعراب فجعل الناس يدخلون عليه فيقولون: كيف أصبحت؟ وكيف أنت، فلما أكثروا عليه قال: كما قلت لصاحبك.

النسخ

ووقع رجل فكسرت رجلاه، فجعل الناس يدخلون عليه ويسألونه، فلما أكثروا عليه وأضجر كتب قصته في ورقة فكان إذا دخل عليه عائد وسأله دفع إليه الرقعة.

التمثيل الواقعي

ووقع فلاح من موضع عالٍ فدخلوا عليه يسألونه: كيف وقعت؟ فلما أكثروا عليه أخذ جرة وألقاها من يده وقال: هكذا.

هل يجوز عتق القطط؟

سقط القاضي ابن شبرمة فالتوت رجله فدخل عليه يحيى بن نوفل الحميري وقال:

أقول غداة أتاني الخبير	فدس أحاديثه الهينمه[1]
لك الويل من مخبر ما تقول	أبن لي وعدٌ عن الجَمجَمه[1]

(١) الصوت الخفي.

فقال خرجت وقاصي القضا ... ة مثقلة رجله مؤلمه

فقلت وضاقت علي البلاد ... وخفت المجللة المعظمه

فغزوان حر وأم الوليد ... إنِ الله عافى أبا شبرمة

جزاءً لمعروفه عندنا ... وما عتق له عبد أو أمه

وفي المجلس جار ليحيى بن نوفل يعرف منزله فلما خرج تبعه وقال: يا أبا معمر! مَنْ غزوان وأمَّ الوليد؟!

فضحك وقال: أوَما تعرفهما؟ هما سِنَّوْران[2] في البيت.

بركة آل البيت

دخل أبو بكر الهجري على أبي جعفر المنصور، فقال: يا أمير المؤمنين! نغض فمي[3] وأنتم أهل بيت بركة، فلو أذنت لي فقبلت رأسك، لعل الله يشدد لي منه.

فقال أبو جعفر: اختر منها ومن الجائزة!!

فقال: يا أمير المؤمنين! أهون عليّ من ذهاب درهم من الجائزة؛ ألا تبقى في فمي حاكّة[4] .

الرقى

قال رجل: كنت أرى أنه ليس في الدنيا رقية إلا رقية الحيات، فإذا رقية

---

(١) عدم الإبانة في الكلام.

(٢) السنور هو القط. «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١ / ٥٦ ـ ٥٧).

(٣) تقلقت الأسنان وتحركت.

(٤) الحاكة: السن، «عيون الأخبار» (١ / ١٤٠).

الخبز أسهل. يعني ما يتكلفه الناس من الكلام لطلب الحيلة (والمعاش).

لا يرد الأخذ

قال رجل لثمامة بن أشرس النميري: إن لي إليك حاجة!

قال ثمامة: وأنا لي إليك حاجة!

قال: وما هي؟

قال: لا أذكرها حتى تضمن لي قضاءها.

قال: قد فعلت.

قال: حاجتي ألا تسألني هذه الحاجة.

قال: رجعت عما أعطيتك.

قال ثمامة: لكني لا أرد ما أخذت[1].

ينامون بين بعيرين

كان هلال بن أسعر التميمي شديداً أكولاً يزعم أنه أكل جملاً إلا ما حمل على ظهره منه، وأكل مرة فصيلاً (ولد البعير) وأكلت امرأته فصيلاً، فلما ضاجعها لم يصل إليها، فقالت: كيف تصل إلي وبيننا بعيران[2].

الأذان

ذكر أعرابي قوماً فقال: ألغوا من الصلاة الأذان مخافة أن تسمعه الآذان فيهل عليهم الضيفان.

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ١٥٥).

(٢) «عيون الأخبار» (١ / ٢٤٩).

التبخر وحيداً

دخل رجل على ابن رجل من الأعيان وبين يديه فراريج فغطى الطبق بمنديله وأدخل رأسه وقال للداخل: كن في الحجرة الأخرى حتى أفرغ من بخوري!

دعوة

وقال رجل: يزعمون أن خبزي صغاراً! أي ابن زانية يأكل منها رغيفين!

فضل القمامة على القمامة

مر أحدهم على رجل يخاصم جاره في بعض طرقات الكوفة فقال لهما: ما بالكما تختصمان؟

فقال أحدهما: لا والله إلا أن صديقاً لي زارني فاشتهى علي رأساً فاشتريته وتغدينا به ، وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري أتجمل بها عند جيراني فجاء هذا فأخذها وتركها على باب داره يوهم أنه اشتراه.

أثر الرضاعة

كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو على الكوفة جدي يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا غيره، فقدم أعرابي يوماً فأكل لحمه حتى بانت عظامه، فقال: يا هذا! أتطالب هذا البائس بثأر؟ هل نطحتك أمه؟

فقال: والله إنك لشفيق عليه؛ هل أرضعتك أمه؟

أكرم مقبرة

نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها

فذبحتها وجاءت بها إليه فقالت: يا أبا جعفر! هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأعلفها من قوتي، وألمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي، فنذرت الله أن أدفنها في أكرم بقعة تكون، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك، فأردت أن أدفنها فيه. فضحك عبد الله ابن جعفر وأمر لها بخمسائة درهم.

ضعف الأمهات

سمع أعرابي وهو يقول في الطواف: اللهم اغفر لأمي!

فقيل له: ما لك لا تذكر أباك!

قال: أبي رجل يحتال لنفسه، وأما أمي فبائسة ضعيفة.

أفطس

قال أبو زيد: رأيت أعرابياً كآن أنفه كوز من عظمه، فرآنا نضحك منه، فقال: ما يضحككم؟ فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم إلا أفطس.

شر من يوم القيامة

وجيء بأعرابي إلى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول: هاؤم اقرأوا كتابيه!

فقيل له: يقال هذا يوم القيامة!

قال: هذا والله شر من يوم القيامة، إن يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي وأنتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.

متى يكون عيباً؟

اشترى أعرابي غلاماً فقيل للبائع: هل فيه من عيب؟

قال: لا إلا أنه يبول في الفراش.

قال: هذا ليس بعيب إن وجد فراشا فليبل فيه[1].

خرج ولن يعود

مر أعرابي بقوم وهو ينشد ابناً له فقالوا له: صفه لنا!

قال: كأنه دنيـنـيـر!

قالوا: لم نره! ثم لم يلبث القوم أن أقبل ابن الأعرابـي والأعرابـي واقـف، وعلى عنقه جعل، فقالوا: هذا الذي قلت فيه: دنينير؟

قال: القرد في عين أمها حسناء.

الجهاد

قيل لأعرابي: ما يمنعك أن تغزو وقد أنذرك الله؟

قال: والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف أن أمضي إليه ركضاً[2]؟

عاقل

وقيل لأعرابي: أيسرك أنك خليفة وأن أمتك حرة؟

قال: لا والله ما يسرني؟

قيل له: ولم؟

قال: لأنها كانت تذهب الأمة وتضيع الأمّة.

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٣٦٢).

(٢) «عيون الأخبار» (١ / ٢٥٧).

رأس الأمير ورأس البغل

وحضر أعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتى بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان: أتدري ما تأكل يا أعرابي؟

فقال: بلى يا أمير المؤمنين إنى لأجد ريقاً هنيئاً ومزدرداً ليناً، وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه.

فضحك سليمان وقال: أزيدك منه يا أعرابي؟ فإنهم يذكرون أنه يزيد في الدماغ!

قال: كذبوك يا أمير المؤمنين! لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل.

قوة النحو وضعف العربية

وقال الأصمعي: قلت لأعرابي: أتهمز إسراييل؟

قال: إني إذن لرجل سوء.

قلت له: أفتجر فلسطين.

قال: إني إذاً لقوي.

وقيل لآخر: أتهمز الفارة؟

قال: الفارة تهمزها[1]؟

التجارة الحرة

ودخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون فقال: سبحان الله! يلحنون

---

(١) «عيون الأخبار» (٢ / ١٧٣).

ويربحون، ولا نلحن ولا نربح[1]!

التحريف

سمع أعرابي إماماً يقرأ: (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا)؛ قرأها بفتح التاء فقال: لا وإن آمنوا أيضاً لم ننكحهم.

فقيل له: إنه يلحن وليس هكذا يقرأ.

فقال: أخروه قبحه الله لا تجعلوه إماماً فإنه يحل ما حرم الله.

من ضحك على من؟

قال فتى من أهل الكتاب: كنا في طريق السفر ننزل مكاناً للراحة فأتانا أعرابي بكمأة في كساء يحمل منه ما قدر عليه، فقلنا: بكم الكمأة؟

قال: بدرهمين!

فاشتريناها منه ودفعنا الثمن إليه، فلما نهض قال له بعضنا: في است المغبون عود.

قال: بل عودان، وضرب الأرض برجله فإذا نحن على الكمأة.

لبؤة

قال خالد الحذاء أحد علماء الحديث: خطبت امرأة من بني أسد فجئت لأنظر إليها وبيني وبينها رواق يشف فدعت بجفنة مملوءة ثريداً مكللة باللحم فأتت على آخرها، وأتت بإناء مملوء لبناً أو نبيذاً فشربته حتى كفأته على وجهها، ثم قالت: يا جارية! ارفعي السجف (الستارة) فإذا هي جالسة على جلد أسد

(١) «عيون الأخبار» (٢ / ١٧٤).

وإذا هي شابة جميلة، فقالت: يا عبد الله! أنا أسدة من بني أسد على جلد أسد وهذا مطعمي ومشربي، فإن أحببت أن تتقدم فافعل.

فقلت: أستخير الله وأنظر. فخرجت ولم أعد[1] .

المدارس الحكومية والخاصة

كان بعض المعلمين يقعد أبناء المياسير والحسان الوجوه في الظل، ويقعد الآخرين في الشمس، ويقول: يا أهل الجنة ابزقوا في وجوه أهل النار[2].

الخوف من الحسد

قالت الخنفساء لأمها: يا أماه! ما أمر بأحد إلا بزق علي!

فقالت: يا بنية تعوذين[3]!

ذبيحة الحج

تزوج رجل امرأة بالمدينة، فقالوا: إنها شابة طرية، من أمرها، ومن أمرها ...، ويدلسون له عجوزاً، فلما دخل عليها نزع نعليه، وهم يظنون أنه يضربها، فقلدها إياهما (علقهما في رقبتها كالقلادة)، وقال: لبيك اللهم لبيك! هذه بدنة!

فأسكتوه وافتدوا منه[4].

الأفطس

قال أبو زيد: رأيت أعرابياً أنفه كأنه كور من عظمه، فرآنا نضحك منه،

(١) «عيون الأخبار» (٤ / ٩).

(٢) «عيون الأخبار» (٤ / ٤٠).

(٣) «عيون الأخبار» (٤ / ٤٢).

(٤) «عيون الأخبار» (٤ / ٤٧).

فقال: ما يضحككم؟ والله لقد كنا في قوم ما يسموننا إلا الأفيطس[1]!

حَماة الرجل

قالت امرأة لابنتها عند زواجها: اقلعي زج رمحه، فإن أقر فاقلعي سنانه، فإن أقر فاكسري العظام بسيفه، فإن أقر فاقطعي اللحم على ترسه، فإن أقر فضعي الإكاف (البرذعة) على ظهره فإنما هو حمار[2].

الوطن

كان بالمدينة قاض خاصمت إليه امرأة زوجها فقالت: أجعتني وأسأت إلي. والله ما تستطيع فئران بيتك أن يمشين من الجهد، وما يقمن إلا على الوطن.

فقال: أنت طالق إن كن ما يقمن إلا على الوطن.

فقال القاضي ـ يطلب له المعاذير ـ: وربك إن الإبل لتكون بالمكان الجديب الخسيس المرعى فتقيم فيه لحب الوطن.

فقال الزوج حين رآه يحتال لئلا يفرق بينهما: كأنما أشكلت عليك؟ هي طالق عشرين.

الأمير

قال أبو رافع: كان أبو هريرة على المدينة خليفة (والياً) لمروان (كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة إذا غاب أو حج)، فربما ركب أبو هريرة الحمار قد شد عليه برذعة / قرطاطا، وفي رأسه حلية / خلبة من ليف، فيلقى الرجل فيقول: الطريق! جاء الأمير!

(١) «عيون الأخبار» (٤ / ٦٠).

(٢) «عيون الأخبار» (٤ / ٧٦).

قال: وربما دعاني إلى العشاء بالليل فيقول: دع العراق للأمير، فإذا هو ثريد بزيت.

وربما جاءهم وهم يلعبون بالليل لعبة الغراب فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفرون[1].

ولا أنت مثل هذا

قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه: ما أنت يا أبا فراس بالذي لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن!

قال: ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

لا يماكس

روى ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٤ / ٤٦) بإسناده عن محمد ابن سيرين قال: إن رجلاً رأى في المنام أن له غنماً وكأنه يعطى بها ثمانية ثمانية، ففتح عينه فلم ير شيئاً فغمض عينه ومد يده وقال: هاتوا أربعة أربعة.

لو كان هذا قيئاً!!

قيل لمزيد المديني وقد أكل طعاماً كظة[2]: قي (أمر من القيء)!

فقال: ما أقي! أقي نقاً ولحم جدي؟ مرتي طالق لو وجدت هذا قيئاً لأكلته[3].

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٤٣٤) و«الطبقات الكبرى» (٤ / ٣٣٦).

(٢) ملأ البطن حتى لا يطيق النفس.

(٣) «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١ / ٤٦) وقال: إن هذه الألفاظ لو وفيت بالإعراب والهمز حقوقها لذهبت طلاوتها.

الثمن

وقيل له: أيسرك أن هذه الجنة (البستان) لك؟

قال: وأضرب عشرين سوطاً؟!

قيل: ولما تقول هذا؟

قال: لأنه لا يكون شيء بلا شيءٍ[1].

أنواع الريح

قيل لعبيد الله بن الحسن العنبري: أتجيز شهادة رجل عفيف تقي أحمق؟

قال: لا. وسأريكم. ادعوا لي أبا مودود حاجبي . فلما جاء قال له: اخرج حتى تنظر الريح.

فخرج ثم رجع فقال: هي شمال يشوبها شيء من الجنوب!!!

فقال: أتروني كنت مجيزاً شهادة مثل هذا[2]؟

دية عيسى عليه السلام

ولي أعرابي بعض النواحي فجمع اليهود في عمله وسألهم عن المسيح، فقالوا: قتلناه وصلبناه.

فقال: هل أديتم ديته؟

قالوا: لا.

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٣٧٣).

(٢) «عيون الأخبار» (١ / ١٣٩).

قالوا: فوالله لا تخرجون حتى تؤدوها.

فلم يبرحوا حتى أدوها[1].

العرب لا يعرفون الحساب

كان أبو العاج على جوالى البصرة فأتي برجل نصراني فقال: ما اسمك؟

فقال: بنداذ شهر بنداذ.

فقال: اسم ثلاثة وجزية واحد! لا والله العظيم. فأخذ منه ثلاث جزى[2].

وافقت قدراً

أخذ عبد الله بن علي الهاشمي العباسي عم المنصور أسيراً من أصحاب الخليفة مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية، فأمر بضرب عنقه، فلما رفع السيف ليضرب به ضرط الشامي فوقع العمود بين يدي الغلام ونفرت دابة عبد الله فضحك، وقال: اذهب فأنت عتيق استك.

فالتفت إليه وقال: أصلح الله الأمير! رأيت ضرطة قط أنجت من الموت غير هذه؟

قال: لا.

قال: هذا والله الإدبار.

قال: وكيف ذلك؟

قال: ما ظنك بنا وكنا ندفع الموت بأسنتنا فصرنا ندفعه اليوم بأستاهنا[3].

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ١٤٥).

(٢) «عيون الأخبار» (١ / ١٤٥).

(٣) «عيون الأخبار» (١ / ١٧٥).

الرفق بالحيوان

وقف الهيثم بن مطهر على باب الخيزران على ظهر دابته، فبعث إليه الكاتب في دارها: انزل عن ظهر دابتك فقد جاء في الأثر: لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس.

فبعث إليه: إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفت ألا أدركه.

فبعث إليه: إن لم تنزل أنزلناك.

قال: هو حبيس. إن أنزلتني عنه إن أقضمته شهراً، فانظر أيما خير له؛ راحة ساعة أو جوع شهر؟

فقال: هذا شيطان اتركوه[١].

الدعوة إلى الله

كان رجل من النصارى يختلف إلى الضحاك بن مزاحم فقال له يوماً: لو أسلمت!

قال: يمنعني من ذلك حبي للخمر.

قال: فأسلم واشربها.

فأسلم، فقال له الضحاك: إنك قد أسلمت؛ فإن شربت الخمر حددناك وإن رجعت عن الإسلام قتلناك، فحسن إسلامه[٢].

لا يوجد تضخم

دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم انصرف، فقال له أصحابه:

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٢٤٩).

(٢) «عيون الأخبار» (١ / ٣٠٠).

كيف رأيت البصرة؟

فقال: خير بلاد الله للجائع والعزب والمفلس:

أما الجائع فيأكل الأرز والصحناء[1] لا ينفق في الشهر درهمين.

وأما العزب فيتزوج بشق درهم.

وأما المحتاج فلا عيلة عليه ما بقيت استه: يخرأ ويبيع[2].

إنظار غير المدين

جاء قوم عبادياً فقالوا: نحب أن تسلف فلاناً ألف درهم وتؤخره بها سنة.

فقال: هاتان حاجتان، وسأقضي لكم إحداها، وإذا أنا فعلت فقد أنصفت، أنا أوخره ما شاء[3].

التخطيط بعيد المدى

قال رجل: تمنيت داراً فمكثت أربعة أشهر مغتماً لدرجة أين أضعها[4].

لهم الملك ولنا الأماني!

قال الوليد بن عبد الملك لبديح المغني: خذ بنا في التمني فوالله لأغلبنك.

قال: والله لا تغلبني أبداً.

قال: بلى.

---

(١) طعام يطبخ بالسمك الصغار.

(٢) «عيون الأخبار» (١ / ٣٢١).

(٣) «عيون الأخبار» (١ / ٣٦٧).

(٤) «عيون الأخبار» (١ / ٣٧٣).

قال بديح: فإني أتمنى كفلين من العذاب، وأن يلعنني الله لعناً كثيراً؛ فخذ ضعفي ذلك؟!

قال: غلبتني لعنك الله[1].

حتى لو صرت كلباً

كان رجل هارباً من الحجاج، فمر بسقيفة فيه كلب بين جرتين يقطر عليه ماؤهما، فقال: يا ليتني مثل هذا الكلب. فما لبث ساعة أن مر بالكلب في عنقه حبل، فسأل عنه، فقالوا: جاء كتاب الحجاج يأمر فيه بقتل الكلاب[2].

ريح الأماني

تمنى ابن أبي عتيق أن يهدى له لحماً يتخذ منه طعاماً، فسمعته جارة له فظنت أنه قد أمر أن يشترى له، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تدق الباب، وقالت: شممت ريح قدوركم فجئت لتطعموني.

فقال ابن أبي عتيق: جيراني يشمون ريح الأماني[3].

لا أحد ممن ذكرتهم يصلي!

حضرت الصلاة بعض التجار عند واحد من المتكبرين فنهض ليصلي، ونهضوا وراءه، فقال: ما لكم ولهذا، وما أنتم فيه؟ الصلاة ركوع و سجود وخضوع، وإنما فرض الله هذا يريد به المتكبرين والمتجبرين والأعاظم مثلي، ومثل فرعون ونمروذ وأنو شروان[4].

---

(١) «عيون الأخبار» (١ / ٣٧٣).

(٢) «عيون الأخبار» (١/ ٣٧٣٧ ـ ٣٧٤).

(٣) «عيون الأخبار» (١ / ٣٧٤).

(٤) «عيون الأخبار» (١ / ٣٨٣).

قلة الحياء

خاصم رجل من جرم رجلاً من الأنصار إلى رجل من قريش، فقال للجرمي: أبالجاهلية تفاخره أم بالإسلام؟

فقال: بالإسلام.

فقال: كيف تفاخره وهم آووا رسول الله ﷺ ونصروه حتى أظهر الله الإسلام.

قال الجرمي: فكيف تكون قلة الحياء[1]؟!

عزة مفقودة

قال أبو زيد: قلت للخليل بن أحمد: لم قالوا في تصغير واصل: أويصل، ولم يقولوا: وويصل؟

فقال: كرهوا أن يشبه كلامهم بنبح الكلاب[2].

الرجلُ عاقلٌ؛ وأنت؟

مر رجل من العباد على رجل على عنقه عصا في طرفها زبيلان (قفتان) قد كادا يحطمانه في أحدهما بر وفي الآخر تراب فقيل له: ما هذا؟

قال: عدلت البر بهذا التراب لأنه كان قد أمالني في أحد جانبي.

فأخذ الرجل زبيل التراب فقلبه، وجعل البر نصفين في الزبيلين، وقال: احمل الآن.

---

(١) «عيون الأخبار» (٢ / ٣٥).

(٢) «عيون الأخبار» (٢ / ١٧٦).

فحمله فلما رآه خفيفاً؛ قال: ما أعقلك من شيخ[1].

حصالة

حفر أعرابي لقوم قبراً في أيام الطاعون بدرهمين، فلما أعطوه الدرهمين قال: بأبي دعوهما عندكم حتى يجتمع لي ثمن ثوب[2].

اسم الكلب

قال ابن أبي عتيق لرجل: ما اسمك؟

قال: وثاب.

قال: فما كان اسم كلبك؟

قال: عمرو.

قال: واخلافاه[3].

سوف يموت

أغمي على رجل فصاح النساء واجتمع الجيران، وبعث أخوه إلى غاسل الموتى فجاء فوجده حياً بعد، فقال أخوه: اغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضي[4].

لعلها سرقت

قال داود المصاب: رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل، رأيت كأن على

---

(١) «عيون الأخبار» (٢ / ٤٦).

(٢) «عيون الأخبار» (٢ / ٤٦).

(٣) «عيون الأخبار» (٢ / ٤٧).

(٤) «عيون الأخبار».

عنقي بدرة (كيس للدراهم) فمن ثقلها أحدثت فاستيقظت فرأيت الحـدث ولم أر البدرة[1].

رؤي رجلان يتنازعان بالبصرة على باب مويـس في العنـب وأنواعـه أيـها أطيب، فجرى بينهما كلام إلى أن تواثبا، فقطع أحدهما إصبع الآخر وفقأت عين الثاني، ثم يكن إلا بعض الوقت حتى رؤيا متصافيين متنادمين[2].

مكروه

جاء أحدهم إلى عمه فقال: يا عم! إن ولـد جارية آل فـلان مـني فـافتده! ففعل ثم جاءه مرة أخرى فقال له مثل ذلك فقال له عمه: لو عزلت!

فقال: بلغني أن العزل مكروه.

هل هي مقصودة؟

دعي رجل ليخطب في نكاح فحصر وتلجلج فقال: لقنـوا موتـاكم شـهادة أن لا إله إلا الله[3]!

خبير بالأطعمة

دخل جحظة على هارون بن عريب أحد البخلاء فقدم إليه لوزينجاً[4] لهـا أيام وقد حمضت فأخذ يمعن في أكلها، فقال هارون: إن اللوزينج إذا كـان بـالجوز أبشم[5] وإذا كان باللوز أتخم.

---

(١) «عيون الأخبار» (٢ / ٦١).

(٢) «عيون الأخبار».

(٣) «عيون الأخبار» (٢ / ٢٨٢).

(٤) حلواء تشبه القطايف.

(٥) أصاب بالتخمة.

فقال جحظة: نعم. يا سيدي إذا كانت لوزينجاً وأما إذا كانت مصوصاً[1] فلا!![2]

صعب التصور

أهدى الفقاعي في دار الفخر فقاعاً[3] إلى البتي الكاتب وكان صاحب نوادر وطرائف فلم يستطبه ورد الكوز واستغرق في التفكير، فقال له الفقاعي: في أي شيء تفكر؟

فقال: في دقة صنعتك؛ كيف أمكنك أن تخرى في هذا الكيزان كلها مع ضيق لرأسها[4].

هل هذا وقته؟

وأتاه غلام له في مجلس حفل فقال له: إن ابنك وقع من ثلاث درج.

فقال: ويلك من ثلاث بقين أو خلون؟

فلم يفهم عنه، فقال له: إن كان خلون فسهل، وإن كان بقين فيحتاج إلى نائحة[5].

يزني لكن لا يلوط

تنبأ رجل في زمن أبي الحسين بن سعد الكاتب فأتي به إليه وأحضر

---

(١) لحم مطبوخ بالخل.

(٢) «معجم الأدباء» (١ / ٤٥٠).

(٣) شراب يتخذ من الشعير ...

(٤) «معجم الأدباء» (١ / ٦٦٦).

(٥) مثله.

العلماء والعظماء والكبراء كلهم فقيل له: من أنت؟

فقال: أنا نبي مرسل.

فقيل له: ويلك! إن لكل نبي آية؛ فما آيتك وحجتك؟

فقال: ما معي من الحجج لم يكن لأحد من قبلي من الأنبياء والرسل!

فقيل له: أظهرها!

فقال: من كان منكم له زوجة حسناء أو بنت جميلة أو أخت صبيحة فليحضرها إلي أحبلها بابن الساعة!

فقال أبو الحسين الكاتب: أما أنا فأشهد أنك لرسول واعفني من ذلك.

فقال له رجل من الجالسين: نساء ما عندنا، ولكن عندي عنز حسناء فأحبلها لي!

فقام يمضي، فقيل له: إلى أين؟

قال: أمضي إلى جبريل وأعرفه أن هؤلاء يريدون تيساً ولا حاجة لهم إلى نبي.

فضحكوا منه وأطلقوه[1].

يرفق حتى بالصراصير

كان جحظة خسيف الدين / قليله / وكان لا يصوم شهر رمضان وكان يأكل سراً فكان عند علي البغدادي في شهر رمضان مسلّماً، فلما كان نصف النهار سرق من الدار رغيفاً ودخل المستراح، وجلس على المقعدة، واتفق أن

---

(١) «معجم الأدباء» (١ / ٥٠٥).

دخل صاحب البيت فرآه فاستعظم ذلك، فقال: أفت لبنات وردان ما يأكلون، فقد رحمتهم من الجوع[1].

القدر

تكلم الخليفة أبو جعفر المنصور في مجلس فيه أعرابي فلحن فصر أذنيه فلحن مرة أخرى أعظم من الأولى فقال الأعرابي: أفٍّ لهذا! ما هذا؟

ثم تكلم فلحن الثالثة فقال الأعرابي: أشهد لقد وليت هذا الأمر بقضاء وقدر[2].

نقابات وأصحاب مهنة واحدة

أمر الواثق جلاسه بالانبساط وعدم الانقباض في مجلسه وأن يجروا النادرة على ما اتفقت غير محتشمين وإن اتفق وقوعها عليه احتمل ذلك، فمر على ذلك مدة، وكان على إحدى عيني الواثق نكتة بياض، فلما كان في بعض الأيام أنشد ابن حمدون الواثقَ أبيات أبي حية النميري:

نظرت كأني من وراء زجاجة إلى الدار من ماء الصبابة

فقلت: وإلى غير الدار يا أمير المؤمنين!!!

فتبسم ثم قال لوزيره: قد قابلني هذا الرجل بما لا أطيق أن أنظر إليه بعدها فانظر كم مبلغ جرايته وأرزاقه وصلاته فاجمعها وأقطعه بها إقطاعاً بالأهواز وأخرجه إليها ليبعد عن ناظري. ففعل.

فأخرج الرجل إليها، وتبيغ الدم بالرجل في الطريق فالتمس حجاماً كان في

---

(١) «معجم الأدباء» (١ / ٤٥٣)، وقال المحقق: بنات وردان دويبة حمراء اللون ولعلها الصراصير.

(٢) «معجم الأدباء» (١ / ٨٣).

خدمته، فقيل: لم يخرج في الصحبة لعلة فيه.

فقال ابن حمدون: التمسوا لي حجاماً نظيفاً حاذقاً، وتقدموا إليه بقلة الكلام، وترك الانبساط.

فأتوه بشيخ حسن على هيئة في غاية النظافة وطيب الريح، فجلس بين يدي وأخذ الغلام المرآة فلما أخذ في إصلاح وجهي، قلت له: اترك في هذا الموضع، واحذف في هذا الموضع، وعد في هذه الشعرات وسرح هذا المكان. وأطلت الكلام وهو ساكت، فلما قعد للحجامة، قلت له: اشرط في الجانب الأيمن اثنتي عشرة شرطة، وفي الجانب الأيسر أربع عشرة شرطة، فإن الدم في الجانب الأيسر أقل منه في الأيمن، لأن الكبد في الأيمن والحرارة هناك أوفر والدم أغزر، فإذا زدت في شرط الأيمن (لعلها الأيسر) اعتدل خروج الدم من الجانبين ففعل، وهو مع ذلك ساكت فعجبت من صمته.

وقلت للغلام: ادفع إليه ديناراً فدفعه إليه فرده، فقلت: استقله ولعمري إن العيون إلى مثلي ممتدة والطمع مستحكم في نديم الخليفة وصاحب إقطاعه، أعطه ديناراً آخر!

ففعل فردهما وأبى أن يأخذهما فاغتظت، وقلت: قبحك الله، أنت حجام سواد الناس وعامتهم، وأكثر من يجلس بين يديك يدفع لك نصف درهم، وأنت تستقل ما دفعت إليك؟

فقال: ما رددتها استقلالاً ولكن نحن أهل صناعة واحدة وأنت أحذق مني، ما كان الله ليراني وأنا آخذ من أهل صناعتي أجرة أبداً.

فأخجلني وانصرف ولم يأخذ شيئاً، فلما كان العام المقبل خرجت لمثل ما خرجت فيه في العام الماضي، واحتجت إلى نقص الدم، فقلت لغلامي: اذهب

فجئنا بذلك الحجام، فقد عرف الخدمة وقد انصرف تلك الدفعة ولم يأخذ شيئاً ولعله قد نسيها فنكافئه على حاجتنا نحن له.

فلما جلس بين يدي وأصلح وجهي الإصلاح الذي كنت أوقفته عليه وحجمني أحسن حجامة فلما فرغ قلت له: سبحان الله! أنت صانع سواد؛ فمن أين لك هذا الحذق بهذه الصنعة؟

قال: والله ما كنت أحسن من هذا شيئاً، ولكن حجام الخليفة اجتاز بنا في هذا الموضع في العام الماضي فتعلمت منه هذا!!

فضحكت منه وأمرت له بثلاثين ديناراً مع ما تم له من معاريض الكلام في الدفعتين[1].

مناقب أخرى

قال الرشيد بن الزبير[2]: مررت اليوم بمكان وإذا امرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة المنظر، حسانة الخلق ظريفة الشمائل فلما رأتني نظرت إلي نظر مطمع لي في نفسه فتوهمت أنني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي، وأشارت إلي بطرفها فتبعتها وهي تدخل في سكة وتخرج من أخرى حتى دخلت داراً وأشارت إلي فدخلت، ورفعت النقاب عن وجه كالقمر في ليلة تمامه، ثم صفقت بيديها منادية: يا ست الدار، فنزلت إليها طفلة كأنها فلقة قمر، وقالت لها: إنْ رجعت تبولين في الفراش تركت رئيسنا يأكلك. ثم التفتت إلي قائلة: لا أعدمني الله إحسانه ، وأدام عزه.

---

(١) «معجم الأدباء» (١ / ٤١٥ - ٤١٨).

(٢) كان هذا في عنفوان الشباب وإبان الصبا وهبوبه.

فخرجت وأنا خزيان خجلاً لا أهتدي إلى الطريق[1].

الجهل محيط العلم بحر

وصف ماسويه الطبيب السرياني لإنسان دواء ثم قال له: كُلِ الفروج وشيئاً من الفاكهة.

قال المريض: أريد أن تخبرني بالذي لا آكل؟

قال: لا تأكلني ولا تأكل حماري ولا غلامي ، ... ، واجمع كثيراً من القراطيس وبكر إلي؛ فإن هذا يكثر إن وصفته لك[2].

ذهنه مشغول

قرأ القطربلي على أبي العباس ثعلب بيت لأعشى:

فلو كنت في حب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم

فقال أبو العباس: خرب بيتك! هل رأيت حباً قط ثمانين قامة؟ إنما هو: جب[3].

وفوق كل ذي علم عليم

قال جحظة في «أماليه»: كنت يوماً في مجلس ثعلب فقال له رجل: يا سيدي! ما البعجدة؟

قال: لا أعرفها في كلام العرب.

---

(١) «معجم الأدباء» (٢ / ٤٢).

(٢) «معجم الأدباء» (٢ / ٢٥٨)، ولكن الأطباء الآن يصفون بهذه الطريقة، ثم تعجب من الناس حين نعدد لهم المحرمات وهي قليلة، ونترك التعرض لذكر المباحات وهي كثيرة.

(٣) «معجم الأدباء» (٢ / ٢٦١)، والجب بالجيم البئر.

فقال الرجل: فإني وجدتها في شعر عبد الصمد بن المعذل حيث يقول:

أعـــاذلـــتي أقـصـــري　　　أبـع جِدَتـي بالمنـن

فاغتاظ أبو العباس غيظاً عظيماً وقال: يا قوم! أجيدوا أذنيه عركاً أو يحلف أنه لا يرجع يحضر حلقتي، ففعلنا[1].

نعرف الهرولة ونعرف الركض والعدو أما التدليك؟

كان أسعد بن المهذب مماتي له نوادر حسنة حادة منـها مـا قالـه الصـاحب القاضي الأكرم: ركبنا وخرجنا يوماً نسير بظاهر حلب فكان خروجنـا مـن أحـد أبوابها ثم دخلنا من ذلك الباب فقال: اليوم تسييرنا تدليك!

قال الصاحب: وكيف؟

قال: من برا برا.

على قناة

كان السديد بن المنذر وهو رجل فقيه، وكان أعور رديئاً قليل الدين بغيضاً، اتصل بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيـوب بعـض الاتصـال فجعـل لنفسـه بذلك سوقاً واستجلب منه رزقاً وإن كان باطلاً، ولما أحدث الملك الظاهر غـازي قناة الماء بحلب وأجراهـا في شـوارعها ودور النـاس فـوض ابـن المنـذر النظـر في مصالحها ورزق على ذلك رزقاً حسناً نحو ثرث مائة درهم في الشهر، فسـأل عنـه الأمير فارس الدين ميمون القصري والأسعد بن المهذب ممـاتي حـاضر فقـال لـه مسرعاً: هو اليوم مستخدم على قناة (رمح، أو لعله يقصد كثرة المـال)، فـأعجب

(١) (٢ / ٢٦٦) والجدة العظمة.

بحسن النادرة الحاضرون[1].

يعرفون من القرآن ما هو لهم

كان مكي قديم الصحبة والخدمة للصاحب بن عباد فأساء إليه غير مرة والصاحب يتجاوز له ويعفو، فلما كثر ذلك منه أمر بحبسه، فحبس في دار الضرب وكانت في جواره فاتفق أن الصاحب صعد يوماً سطح داره وأشرف على دار الضرب فناداه مكي: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥].

فضحك الصاحب وقال: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨][2].

هل يخافون من الحذاء؟

وقال الصاحب: ما أفظعني إلا شاب ورد علينا إلى أصبهان: بغدادي، فقصدني فأذنت له وكان عليه مرقعة وفي رجليه نعل طاق، فنظرت إلى حاجبي فقال له وهو يصعد إلي: اخلع نعليك!

فقال: ولم؟ ولعلي أحتاج إليها بعد ساعة؟

فغلبني الضحك وقلت: أتراه يريد أن يصفعني؟[3]

كيف يكون القرآن مخلوقاً؟

قال قوم من أصبهان للصاحب بن عباد: لو كان القرآن مخلوقاً لجاز أن

(١) (٢ / ٤١٠).
(٢) (٢ / ٤٥٢).
(٣) (٢ / ٤٧٠).

يموت، ولو مات القرآن في آخر شعبان بماذا نصلي التراويح بعدك؟

فقال: لو مات القرآن كان رمضان يموت أيضاً، ويقول: لا حياة لي بعدك ولا نصلي التراويح ونستريح[1].

اثنان كسولان

كان قوم كسالى ينامون تحت شجرة كمثرى (إجاص) يقولون: إن سقط في أفواهنا شيء أكلنا وإلا فلا، فسقطت كمثراة إلى جانب أحدهم فقال للذي يليه: ضعها في فمي!

قال: لو أستطعت أن أضعها في فمك وضعتها في فمي[2]!

إصابة من عميان

كان نديم المستنجد الشاعر النصيبي بن شبيب له اليد الطولى في حل الألغاز، فتفاوض أبو منصور بن قتلمش وأبو غالب بن الحسين في سرعة خاطر ابن شبيب وتقدمه في حل الألغاز، فعمل ابن قتلمش أبياتاً على صورة الألغاز ولم يلغز فيها شيء وأرسلاها إلى ابن شبيب يمتحنانه بها، وهي:

وما شيء له في الرأس رجل ... وموضع وجهه منه قفاه

إذا غمضت عينك أبصرته ... وإن فتحت عينك لا تراه

ونظم أيضاً:

وجار هو تيار ... ضعيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش ... وهو في الزمر طيار

---

(١) (٢ / ٤٧٣).

(٢) (٤ / ٦٥).

بطبع بارد جداً ولكنْ كله نار

فكتب ابن شبيب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني: هو الزئبق.

فجاء أبو غالب وأبو منصور إليه وقالا: هب اللغز الأول طيف الخيال، والبيت الثاني يساعدك على ما قلت؛ فكيف تعمل في البيت الأول؟

فقال: لأن المنام يفسر بالعكس لأن من بكى يفسر بكاؤه بالضحك والسرور ومن مات يفسر موته بطول العمر!!!

وأما اللغز الثاني فإن أصحاب صناعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والآبق وما أشبه ذلك؛ لأنه يناسب صفته.

وأما برده فظاهر ولإفراط برده ثقل جسمه وجرمه، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه. وعلى كل حال ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الصور الباطلة إذا طبقت على الحقيقة[1] .

التربية والتعليم

قال أبو علقمة لغلامه: خذ من غريمنا هذا كفيلاً ومن الكفيل أميناً ومن الأمين زعيماً ومن الزعيم غريماً.

فقال الغلام للغريم: مولاي كثير الكلام؛ فمعك شيء؟

فأرضاه وخلاه، فلما انصرف قال: يا غلام! ما فعل غريمنا؟

قال: سقع.

---

(١) (٤ / ٦٨ ٦٩).

قال: ويلك! ما سقع؟

قال: بقع؟؟!

قال: ويلك! ما بقع؟

قال: استقلع!!

قال: ويلك! ما استقلع؟

قال: انقلع!؟

قال: ويلك! لم طولت عليّ؟

قال: منك تعلمت[1].

هذا البغل دخل الأردن!

ركب أبو علقمة بغلاً فوقف على أبي عبد الرحمن القرشي فقال: يا أبا علقمة! إنّ لبغلك هذا منظراً؛ فهل مع حسن هذا المنظر من خير؟

قال: سبحان الله! أو ما بلغك خبره؟

قال: لا.

قال: خرجت عليه مرة من مصر فقفز بي إلى فلسطين والثانية إلى الأردن والثالثة إلى دمشق.

فقال له أبو عبد الرحمن: تقدم إلى أهلك يدفنوه معك في قبرك فلعله يقفز بك الصراط.

---

(١) (٤ / ٤٦١).

وفي رواية أخرى عنده:

أن رجلاً رآه على بغله المصري الحسن، فقال له: يا أبا علقمة! إن كان مخبر هذا البغل كمنظره فقد كمل.

فقال أبو علقمة: والله لقد خرجت من مصر فتنكبت الطريق مخافة السراق وجور السلطان، فبينا أنا أسير في ليلة ظلماء قتماء طخياء مدلهمة حندس داجية في ضحضح أملس، وإذا حلس نبأة من صوت قعر أو طيران صوع أو نفض سيد فحاص عن الطريق متنكباً بعزة نفسه وفضل قوته فبعثته باللجام فعسل وحركته بالركاب فنسل وانتعل الطريق يغتاله معتزماً والتحف الليل لا يهابه مظلماً فوالله ما شبهته إلا بظبية نافرة تحفزها فتخاء شاغبة.

فقال الرجل: يا هذا ادع الله وأسأله أن يحشر هذا البغل معك يوم القيامة.

قال: ولم؟

قال: ليجيزك على الصراط يطفر.

لغة خاصة

أراد أبو علقمة الدخول في بعض حوائجه ... فقال لغلامه[1]: يا غلام! أصَقَعَتِ العتاريف؟

فقال الغلام: زقفيلم.

فقال أبو علقمة: وما زقفيلم؟

قال الغلام: وما معنى صقعت العتاريف؟

(١) مل لفت انتباهي العلاقة الخاصة بين السيد والعبد المملوك!!

قال: قلت: أصاحت الديوك؟

قال الغلام: وأنا قلت: لم يَصِحْ منها شيء.

لا يزال يحبك

داعب أبو علقمة امرأة يهواها فقرصها فقال: يا خريدة (الحسناء البكر)! قد كنت إخالك عروباً (لعوب تتحبب إلى زوجها) فإذا أنت ثوار (نافرة) ما لي أمقك (أحبك) فتنسيني؟

قالت: يا رقيع! ما رأيت أحداً يحب أحداً فيشتمه سواك!!

الشهادة بالعبري

بينا هو يسير على بغلة إذ نظر إلى عبدين أحدهما حبشي والآخر صقلي فإذا الحبشي قد ضرب بالصقلي الأرض وأدخل ركبتيه في بطنه وأصابعه في عينيه وعض أذنيه وضربه بعصا كانت معه فشجه وأسال دمه، فجعل الصقلي يستغيث فلا يغاث، فقال لأبي علقمة: اشهد لي!

فقال: قدمه إلى الأمير حتى أشهد لك! فمضيا إلى الأمير، فقال الصقلي: إن هذا ضربني وشجني واعتدى علي؛ فجحد الحبشي.

فقال الصقلي: هذا يشهد لي، فنزل أبو علقمة عن بغلته وجلس بين يدي الأمير، فقال له الأمير: بم تشهد يا أبا علقمة؟!

فقال: أصلح الله الأمير، بينا أنا أسير على كودني هذا إذ مررت بهذين العبدين فرأيت ها الأسحم قد مال على هذا الأبقع فمطأه على فدفد، ثم ضغطه برضفتيه في أحشائه حتى ظننت أنه تدمج جوفه، وجعل يلج بشناتره في جحمتيه يكاد يفقأهما، وقبض على صنارتيه بمبرمه وكاد يجذهما جذاً ثم علاه بمنسأة

كانت معه فعجفه بها، وهذا أثر الجريال عليه بيّناً. وأنت أمير عادل.

فقال الأمير: والله ما أفهم مما قلت شيئاً.

فقال أبو علقمة: قد فهمناك إن فهمت، وعلمناك إن علمت، وأديت إلـك ما علمت، وما أقدر أن أتكلم بالفارسية.

فجعل الأمير يجهد أن يكشف الكلام فلا يفعل حتى ضاق صدره، فقال للصقلي: أعطني خنجراً! فأعطاه وهو ظن أنه يريد أن يستقيد له من الحبشي، فكشف الأمير رأسه وقال للصقلي: شجني خمساً وأعفني من شهادة هذا[1].

تبيّغ بأبي علقمة الدم وهو في بعض القرى فقال لابنه: جئني بحجام فأتاه به فقال: لا تعجل حتى أصف لك ولا تكن كامرئ خالف ما أمر به ومال إلى غيره: اشدد قصب الملازم وأرهف ظبة المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزاً ورصك نهزاً / هزاً ولا تردن آتياً ولا تكرهن آبياً.

فوضع الحجام محاجمه في قفته وقال: كلامك يقطع الدم.

وفي رواية: لما سمع الحجام الكلام قال: يا قوم! هذا الرجل قد ثار به المرار ولا ينبغي أن يخرج دمه في هذا الوقت[2].

---

(١) (٤ / ٤٦٤). وفيه شرح الكلمات: الصنارتان: الأذنان بلغة حمير. الكودن: الغليظ من الدواب. مطاه صرعه. والفدفد: والغليظ من الأرض، ورضفتاه: ركبتاه. وشناتره أصابعه. والجحمتان العينان بلغة يمانية. والمنسأة العصا. عجفه أي ضربه بها. والجزيال الأحمر فاستعاره للدم.

(٢) (٤ / ٤٦٤ ــ ٤٦٥) وفيه: العصب: الموضع الذي يجتمع فيه الدم. وتبيّغ: هاج وهو من البغي أصله تبغي، فقدمت الياء وأخرت الغين.

حجة الزناة

دخل الناشئ الحلاء يوماً دار أخته فرأى صبياً صغيراً أسود فقال لهـا: مـن هذا؟

فسكتت فألح فقالت: ابن بشارة (جارية له هو).

فقال: ممن؟

فقالت: من أجل هذا أمسكت.

فاستدعى الجارية وقال لها: هذا الصبي من أبوه؟

فقالت: ما له أب.

فالتفت وقال: سلّم إذاً على المسيح عليه السلام[1].

في يوم واحد!

حضر مجلس أبي عبيدة معمر بن المثنى رجل فقال: رحمك الله أبا عبيدة؛ ما العنجيد؟

قال: رحمك الله ما أعرفه ؟

قال: سبحان الله! أين يذهب بك عن قول الأعشى:

يـوم تـبـدي لـنـا قتيـلـة عـن جيـ ـد تـليـع يـزينـه الأطـواق

فقال: عافاك الله! (عن) حرف جاء لمعنى، والجيد العنق.

ثم قام آخر في المجلس فقال: أبا عبيدة! رحمك الله؛ ما الأودع؟

---

(١) «المعجم» (٥ / ١٦٤ ـ ١٦٥).

قال: عافاك الله ما أعرفه.

قال: سبحان الله! أين أنت عن قول العرب: زاحم بعود أودع؟

قال: ويحك: هاتان كلمتان، والمعنى: أو اترك أو ذر.

ثم استغفر الله وجعل يدرس فقام رجل فقال: رحمك الله أخبرني عن (كوفا)؛ أمن المهاجرين أم من الأنصار؟

قال: قد رويت أنساب الجميع وأسماءهم ولست أعرف فيهم (كوفا).

قال: فأين أنت عن قول الله ﷻ: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ [الفتح: ٢٥]؟

فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعياً في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته: من أين حشرت البهائم علي اليوم[1]؟

عداوة مع الكلاب

سأل الربعي الزهيري أولاد بعض الأكابر الذين يحضرون مجلسه أن يمضوا معه إلى (كلواذى) فظنوا ذلك لحاجة عرضت له هناك فركبوا خيولاً وجعل هو يمشي بين أيديهم وسألوه الركوب فأبى عليهم فلما صار بخرابها وقفهم على ثلم وأخذ كساء وعصا وما زال يعدو إلى كلب هناك والكلب يثب عليه تارة ويهرب منه تارة حتى أعياه وعاونوه حتى أمسكوه وعض على الكلب بأسنانه عضاً شديداً والكلب يستغيث ويزعق، فما تركه حتى اشتفى، وقال: هذا عضني منذ أيام وأريد أن أخالف قول الأول:

---

(١) «معجم الأدباء» (٥ / ٢٠٩).

شاتمني كلب بني مسمع ... فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له ... من ذا يعض الكلب إن عضا[1]

تعذيب السكارى

مر الربعي بسكران ملقى على قارعة الطريق فحل الربعي سرواله وجلس على أنفه وجعل يضرط ويشمه ويقول:

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار[2]

اللص الشفيق

نزل القاضي أبو غانم يصلي في الجامع وخلع نعليه قرب المنبر وكانا جديدين فلما قضى صلاته قام للبسهما فوجد نعله العتيق مكانهما فقال لغلامه: ألم أنزل إلى الجامع بالمداس الجديد؟ فأين هو؟

فقال الغلام: بلى. ولكن جاءنا الساعة طارق يطرق الباب وقال: القاضي يقول لكم: أنفذوا إليه مداسه القديم إلى الجامع فقد سرق مداسه الجديد.

(١) ((معجم الأدباء)) (٥ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤)، قلت: ولي ابني البكر حماه الله وأنبته الله نباتاً صالحاً كما يحب ويرضى كان في أثناء سكنانا في (سايح ذياب) في جيرة بني صخر المذابية منهم، وفي نزل لصهري محمود البغدادي حيث كان عندنا حول البيت كلبة اعتاد عليها ولدي عكاشة فمرة أغضبته (فعضها)، ولم تأخذ الكلبة الأمر على عداوة شخصية.
ولما حدثنا الدكتور في طوارئ المستشفى الإسلامي ظن للوهلة الأولى العكس فأراد أن يعطي ابني حقنة ضد (داء الكلب) ثم أسقط في يديه لما علم أن المحتاج لها الكلب لا ابني.
ثم فضحنا بين الأطباء.
أرجو أن يستأذن ابني عكاشة هداه الله قبل طباعة هذا التعليق ولا يَخَجَّل.

(٢) «معجم الأدباء» (٥ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، والعرار نرجس بري.

فضحك وقال: هذا والله لص شفيق جزاه الله خيراً، وهو في حل منه[1].

بسعادتك

كان أبو المكارم بن أبي جرادة يلقب بـ (القاضي بسعادتك) وذلك أن القلانسي دعاه إلى وليمة فجعل لا يسأل عن شيء فيخبر عنه بما سر أو ساء إلا وقال عقبه: بسعادتك، وإن قال له: ما فعل فلان؟ قال: مات بسعادتك، وإن قال: ما خبر الدار الفلانية؟ قال: خربت بسعادتك.

فسمي القاضي بسعادتك.

وكان يقولها لاعتياده إياها لا لجهل كان فيه[2].

إشارات خاصة

قال أبو العيناء: كان لي صديق جاءني يوماً فقال لي: أريد الخروج إلى فلان العامل (رجل صاحب منصب أو ولاية) وأحببت أن يكون معي إليه وسيلة وقد سألت: من صديقه؟ فقيل لي: أبو عثمان الجاحظ. وهو صديقك. وأحب أن تأخذ لي كتابه إليه بالعناية.

قال: فصرت إلى الجاحظ، فقلت له: جئتك مسلماً وقاضياً للحق ولي حاجة لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا، قال: لا تشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف أخبارنا، وإذا كان في غد وجهت إليك بالكتاب.

فلما كان من غد وجه إلي الكتاب فقلت لابني: وجه هذا الكتاب إلى فلان ففيه حاجته، فقال لي: إن أبا عثمان الجاحظ بعيد الغور فينبغي أن نفضه وننظر ما

(١) «معجم الأدباء» (٦ / ٢٢).

(٢) «معجم الأدباء» (٦ / ٢٥).

فيه ففعل فإذا في الكتاب: هذا الكتاب مع من لا أعرفه وقد كلمني فيه من لا أوجب حقه فإن قضيت حاجته لم أحمدك وإن رددته لم أذمك.

فلما قرأت الكتاب مضيت إلى الجاحظ من فوري فقال: يا أبا عبد الله! قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب.

فقلت: أوليس موضع نكرة؟

فقال: لا. هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن أعتني به.

فقلت: لا إله إلا الله. ما رأيت أحداً بطبعك ولا ما جبلت عليه؛ مِنْ هذا الرجل علمت أنه لما قرأ الكتاب قال: أم الجاحظ عشرة آلاف في عشرة قحبة. وأم من يسأله حاجة.

فقلت له: ما هذا؟ تشتم صديقنا؟!!

قال: هذه علامتي فيمن أنكر شكره!!!

فضحك الجاحظ[1].

احذر أن تكون مثل هذا

كان رجل من أهل العراق تشيع وكان ظريفاً فقال ابن عم له: بلغني أنك تبغض علياً ﷺ؟ والله لئن فعلت لتردن عليه الحوض يوم القيامة ولا يسقيك!!!

قال: والحوض في يده يوم القيامة؟

قال: نعم.

(١) (٦ / ٥٩).

قال: وما لهذا الرجل الفاضل يقتل الناس في الدنيا بسيفه وفي الآخرة بالعطش!!

فقيل له: أتقول هذا مع تشيعك ودينك؟

قال: والله لا تركت النادرة ولو قتلتني في الدنيا وأدخلتني النار في الآخرة[1].

النحو

قال رجل لسمّاك بالبصرة: بكم هذه السمكة؟

قال: بدرهمان!

فضحك الرجل، فقال السمّاك: ويلك أنت أحمق، سمعت سيبويه يقول: ثمنها درهمان[2].

بقدرة قادر

دخل على أبي خليفة القاضي بالبصرة لص في داره فصاح ابنه باللص، فخرج أبو خليفة من عند ضيوفه إلى صحن الدار وقال: أيها اللص! ما لك ولنا؟ إن أردت المال فعليك بفلان وفلان؛ إنما عندنا قمطران: قمطر فيه أحاديث وقمطر فيه أخبار، إن أردت الحديث حدثناك عن أبي الوليد الطيالسي وأبي عمر الحوضي وابن كثير وهو محمد، وإن أردت الأخبار أخبرناك عن الرياشي عن الأصمعي محمد بن سلام، فصاح ابنه: إنما كان كلباً.

---

(١) (٦ / ٦٢) التشيع وهو الغلو في محبة أشخاص منتقين بعشوائية من آل البيت مذموم. والقدح من طرف آل البيت وخيرهم بعد النبي ﷺ هو علي رضي الله عنه خطير جداً. والتهاون في أمر الآخرة والحساب عظيم. والله.

(٢) (٦ / ٨٩).

فقال أبو خليفة: الحمد لله الذي مسخه كلباً وورد عنا حرباً[1].

يقولون: نظريات التعليم الحديثة!!!

جاء صبي إلى كيسان الأحمر يقرأ عليه شعراً حتى مر ببيت فيه ذكر العيس قال: هي الإبل البيض التي يخالط بياضها حمرة، قال: وما الإبل؟

قال: الجمال.

قال: وما الجمال؟

فقام على أربع ورغا في المسجد وقال: الذي تراه طويل الرقبة وهو يقول: بوع[2].

يستحق

قال أبو العيناء محمد بن القاسم: أخجلني ابن صغير لعبد الرحمن ابن خاقان قلت له: وددت أن لي ابناً مثلك!

قال: هذا بيدك؟

قلت: كيف ذلك؟

قال: تحمل أبي على امرأتك فتلد لك ابناً مثلي[3].

صراف

قيل أن بالكوفة رجل يزعم أنه نبي فذهب إليه عمار بن رزيق وآخرون فإذا هو نساج ينسج، فكلموه فقال: إني نبي.

---

(١) (٦ / ١٥٤).

(٢) (٦ / ٢٦٢).

(٣) (٦ / ٥٥١).

فقالوا: أنبي حائك؟

قال: أي شيء تريدون؟ صرافاً[1]؟!

موجودون في كل زمان ومكان

قالوا لأبي الإصبع بن ربعي: أما تسمع بالعدو وما يصنعون في البحر؛ فلم لا تخرج إلى قتال العدو؟

قال: أنا لا أعرفهم ولا يعرفونني؛ فكيف صاروا لي أعداء[2]؟

الحج قبل رجوع الحجاج

بكى حول أبي شيبان ولده وهو يريد مكة (للحج) قال: لا تبكوا يا بني فإني أريد أن أضحي عندكم[3].

كتابة المعروض

أخذ أعمى مع أعمياء فلم يدر الكاتب كيف يكتب قصتهم فقال صاحب الربع ـ وهو قائد الشرطة ـ: اكتب ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾[4].

من يقبل الوصية؟

كان المطلب بن عبد الله الحنطبي على قضاء مكة، وكان عنده امرأة قد مات عنها أربع أزواج، فمرض مرض الموت، فجلست عند رأسه تبكي، وقالت: إلى

(١) «المعرفة والتاريخ» (٣ / ٨١).

(٢) «البيان والتبيين» (١ / ٥٦٧).

(٣) «البيان والتبيين» (١ / ٥٦٥).

(٤) «الأذكياء» (٩١).

من توصي بي؟ قال: السادس الشقي[1].

شرط صعب

اختصم رجلان في شاة، وكل واحد منهما قد أخذ بأذنها، فجاء رجل، فقالا: قد رضينا بحكمك. فقال: إن رضيتما بحكمي فليحلف كل واحد منكما بالطلاق أنه لا يرجع فيما أحكم به، فقال: خلياها، فخلياها، فأخذ بأذنها وساقها، فجعلا ينظران إليه ولا يقدران على كلامه[2].

الحؤت و الحوت

كان الأعمش إذا صلى الفجر جاءه القراء فقرأوا، وكان أبو حصين إمامهم، فقال الأعمش يوماً: إن أبا حصين يتعلم القراءة منا لا يقوم من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر، ثم قال لرجل ممن يقرأ عليه: إن أبا حصين يكثر أن يقرأ بالصافات في صلاة الفجر، فإذا كان غداً فقرأ علي الصافات و اهمز الحوت، فلما كان من الغد قرأ عليه الرجل الصافات وهمز الحوت، ولم يأخذ عليه الأعمش، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصافات في الفجر، فلما بلغ الحوت همز، فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الأعمش: يا أبا فلان! لو صليت معنا الفجر لعلمت ما لقي الحوت من هذا المحراب، فعلم أبو حصين ما الذي فعل به، فأمر بالأعمش، فسحب حتى أخرج من المسجد.

قال: وكان أبو حصين عظيم القدر في قومه، من بني أسد[3].

---

(١) «الأذكياء» (١٠١).

(٢) «الأذكياء» (١٠٣).

(٣) «الأذكياء» (١٠٦).

تعذيب في الوصف أيضاً

قال أحمد بن محمد، عن يحيى بن سعيد القطان، قال: قال لي يزيد ابن هارون: أنت أثقل عندي من نصف رحى البزر!

قلت: يا أبا خالد؟ لِمَ لَمْ تقل: من الرحى كله؟

فقال: إنه إذا كان صحيحاً تدحرجت، وإذا كان نصفاً لم يرفع إلا بجهد[1].

لكل شيء قبلة

أن رجلاً قال له: إذا نزعت ثيابي و دخلت النهر أغتسل، أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها؟

قال: توجه إلى ثيابك التي نزعتها[2].

النحنحة في المراهنة

قال رجل من الأعراب لأخيه: أتشرب الخازر من اللبن ولا تتنحنح؟

فقال: نعم، فتجاعلا جعلاً، فلما شربه آذاه، فقال: كبش أملح وبيت أفيح وأنا فيه أتبحبح.

فقال له أخوه: قد تنحنحت.

فقال: من تنحنح فقد أفلح[3].

---

(١) «الأذكياء» (١١٣).

(٢) «الأذكياء» (١٢٠).

(٣) «الأذكياء» (١٢٧).

قسمة ضيزى

قال: قدم أعرابي من أهل البادية على رجل من أهل الحضر، فأنزله، وكان عنده دجاج كثير، وكان له امرأة وابنان وابنتان منهما، قال: قلت لامرأتي: أشوي لي دجاجة وقدميها لنا نتغذى بها، فلما حضر العشاء، جلسنا جميعاً: أنا وامرأتي وابناي وابنتاي والأعرابي.

قال: فدفعنا إليه الدجاجة، فقالنا: اقسمها بيننا، نريد بذلك أن نضحك منه، فقال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتي قسمت بينكم، قلنا فإنا نرضى.

قال ك فأخذ رأس الدجاجة فقطعه، ثم ناولنيه، وقال: الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين وقال: والجناحان للابنين، ثم قطع الساقين للابنتين، ثم قطع العجز، وقال: العجز للعجوز، ثم قال: والزور للزائر، فأخذ الدجاجة بأسرها، فلما كان من الغد، قلت لامرأتي: أشوي لنا خمس دجاجات، فلما حضر الغداء قلنا أقسم بيننا، قال: أضنكم وجدتم من قسمتي أمس؟ قلنا: لا، لم نجد، فقسم بيننا، فقال: شفعاً أو وتراً، قلنا وتراً، قال: نعم، أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة، ورمى بدجاجة، ثم قال: وابناك ودجاجة ثلاثة، ورمى الثانية، ثم قال: وابنتاك ودجاجة ثلاثة، ثم قال: وأنا ودجاجتين ثلاثة، فأخذ الدجاجتين فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه، فقال: ما تنظرون؟ لعلكم كرهتم قسمتي، الوتر ما تجيء إلاّ هكذا، قلنا فقسمها شفعاً، قال: فقبضهن إليه، ثم قال: أنت وابناك و دجاجة أربعة، ورمى إلينا بدجاجة، والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة ورمى إليهن بدجاجة، وضم ثلاث دجاجات. ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله! أنت فهمتها لي[1].

---

(١) «الأذكياء» (١٢٧).

التين في السلة

أقبل أعرابي يريد رجلاً، وبين يدي الرجل طبق تين، فلما أبصر الأعرابي غطى التين بكساء كان عليه والأعرابي يلاحظه، فجلس بين يديه، فقال له الرجل: هل تحسن من القرآن شيئاً؟

قال: نعم.

قال: فقرأ: ﴿وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [سورة التين: ١، ٢].

فقال له الرجل: فأين التين؟

قال: التين تحت كسائك(١).

من أفهم منهما؟

روي أن أعرابياً جاء إلى عمرو بن عبيد: فقال له: أنَّ ناقتي سرقت، فادعُ الله أن يردها عليّ.

فقال: اللهم إن ناقة هذا الفقير سرقت ولم ترد سرقتها، اللهم أرددها عليه.

فقال الأعرابي: يا شيخ! الآن ذهبت ناقتي ويئست منها.

قال: وكيف؟

قال: لأنه إذا أراد ألا تسرق فسرقت لم آمن أن يرد رجوعها فلا ترجع، ونهض من عنده منصرفاً(٢).

---

(١) «الأذكياء» (١٢٨) و«البخلاء» (٩٣).

(٢) «الأذكياء» (١٢٨).

مسابقة شعرية

أنشد رجل أبا عثمان المازني شعراً، وقال: كيف تراه؟

قال: أراك قد عملت عملاً بإخراج هذا من جوفك، لأنك لو تركته لأورثك السِّلّ[1].

وقت الصلاة

نزل أعرابي في سفينة، فاحتاج إلى البراز، فصاح: الصلاة! الصلاة! فقربوا إلى الشط، فخرج فقضى حاجته ثم رجع، قال: ادفعوا فعليكم بعد وقت[2].

أجرة رخيصة

سمع أعرابي رجلاً يروي عن ابن عباس أنه قال: من نوى حجة وعاقه عائق كتبت له.

فقال الأعرابي: ما وقع العام كراء أرخص من هذا!![3].

دعاء خبيث

نظر أعرابي إلى البدر في رمضان، فقال: سمنت فأهزلتني، أراني الله فيك السل[4].

الصادات

دعا أعرابي على عامل، فقال: صب الله عليك الصادات، يعني: الصفع

---

(١) «الأذكياء» (١٣٠).

(٢) «الأذكياء» (١٣٠).

(٣) «الأذكياء» (١٣٠).

(٤) «الأذكياء» (١٣٠).

والصرف والصلب والصك[1].

على من يدعو

قال أعرابي: اللهم من ظلمني مرة فأخزه، ومن ظلمني مرتين فأخزني وأخزه، ومن ظلمني ثلاث مرات فأخزني ولا تخزه[2].

الجمع بين المتفرق

سمع ابن الأعرابي رجلاً يقول لرجل: أتوسَّلُ إليكم بعلّي ومعاوية، فقال له: جمعت بين ساكنين[3].

وكان في بغداد يجلس على طرف الجسر سائلان أعميان أحدهما يتوسل بأمير المؤمنين علي، والآخر بمعاوية، ويتعصب لهما، ويجمعان الناس، ويجمعان القطع، فإذا انصرفا فيتقاسمان القطع، وكانا يحتالان على الناس بذلك[4].

تمثيلية

كان الحاج إذا ورد جلس سفيان بن عيينة بباب هاشم على موضع عالٍ ليرى الناس، فجاء رجل من أصحاب الحديث، فقعد بين يديه، فقال: يا أبا محمد! حدثني، فحدثه أحاديث، فقال: زدني، فزاده، فقال: زدني، فزاده، فدفعه في صدره فوقع إلى الوادي، فتفاشى ذلك، فاجتمع الحاج، وقالوا: سفيان بن عيينة قتل رجلاً من الحاج! فلما كثر ذلك أشفق سفيان، فنزل إلى الرجل فترك رأسه في

---

(١) «الأذكياء» (١٣٠).

(٢) «الأذكياء» (١٣٠).

(٣) «الأذكياء» (١٣٠).

(٤) «الأذكياء» (١٣٩).

حِجره، وقال: ما لك؟ إي شيء أصابك؟ فلم يزل يركض رجليه ويزبد من فيه، قال: وكثر الضجيج: سفيان بن عيينة قتل رجلاً، فقال له: قم ويلك! أما ترى الناس يقولون، فقال له وهو يخفي صوته: لا والله لا أقوم حتى تحدثني مئة حديث عن الزهري وعمرو بن دينار، ففعل ذلك[1].

الحليم إذا حقد

لطم رجل الأحنف بن قيس، فقال له: لم لطمتني؟

قال: جُعِل لي إن أنا قمت بلطم سيد بني تميم، قال: ما صنعت شيئاً، عليك بحارثة بن قدامة فإنه سيد بني تميم، فانطلق، فلطمه، فقطع يده، وذلك ما أراده الأحنف[2].

الدجالون

جاز بعض الحاكة على طبيب، فرآه يصف لهذا النُّقُوع، ولهذا التمر هندي، فقال: من لا يحسن مثل هذا؟ فرجع إلى زوجته، فقال: اجعلي عمامتي كبيرة.

فقالت: ويحك! أي شيء قد طرأ لك؟!

قال: أريد أن أكون طبيباً.

قالت: لا تفعل، فإنك تقتل الناس فيقتلونك.

قال: لا بدّ، فخرج أول يوم، فقعد يصف للناس، فحصل قراريط، فجاء، فقال لزوجته: أنا كنت حائكاً أعمل كل يوم بحبكة، فانظري إيش حصل.

---

(١) «الأذكياء» (١٣٨).

(٢) «الأذكياء» (١٤٤).

فقالت: لا تفعل.

قال: لا بدّ، فلما كان اليوم الثاني اجتازت جارية، فرأته، فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض: اشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويك.

قالت: ابعثي إليه، فجاء، وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضعف انتهاء المرض، فقال: عليّ بدجاجة مطبوخة، فجيء بها، فأكلتْ، فقويت، فبلغ ذلك السلطان، فجاء به، فشكا إليه مرضاً يجده، فاتّفق أنه وصف له شيئاً صلح به، فاجتمع إلى السلطان جماعة يعرفون ذلك الحائك، فقالوا له: هذا الرجل حائك لا يدري شيئاً.

فقال السلطان: هذا قد صلحت على يديه وصلحت الجارية على يديه، فلا أقبل قولكم.

قالوا: فنجربه بمسائل؟

قال: افعلوا، فوضعوا له مسائل وسألوه عنها، فقال: إن أجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها، لأن الجواب لهذه المسائل لا يعرفه إلاّ طبيب، ولم أليس عندكم مارستان؟

قالوا: بلى.

قال: أليس فيه مرضى لهم مُدَّة.

قالوا: بلى.

قال: فأنا أداويهم حتى ينهض الكل في عافية غي ساعة واحدة، فهل يكون دليل على علمي أقوى من ذلك؟

قالوا: لا. فجاء إلى باب المارستان، وقال: اقعدوا لا يدخل معي أحد، ثم

دخل وحده وليس معه إلاَّ قيم المارستان، فقال للقيم: إنك والله إن تحدثت بما أعمل صلبتك، وإن سكت أغنيتك.

قال: ما أنطق، قال: فأحلفهُ بالطلاق، ثم قال: عندك في هذا المارستان زيت؟

قال: نعم.

قال: هاته، فجاء منه بشيء كثير، فصبه في قدر كبير، ثم أوقد تحته، فلما اشتد غليانه صاح بجماعة المرضى، فقال لأحدهم: إنه لا يُصلحُ لمرضك إلا أن تنزل إلى هذا القدر فتقعد في الزيت!

فقال المريض: الله الله في أمري.

قال: لا بدّ.

قال: أما شفيتُ، وإنما كان بي قليل من الصداع.

قال: فإيش يقعدك في المارستان وأنت معافى؟

قال: لا شيء.

قال: فاخرج وأخبرهم، فخرج يعدو، ويقول: شفيت بإقبال هذا الحكيم، ثم جاء إلى آخر، فقال: لا يُصلحُ لمرضك إلا أن تنزل إلى هذا القدر فتقعد في الزيت.

فقال المريض: الله! الله، أنا في عافية.

قال: لا بدّ.

قال: لا تفعل فإنّي من أمس أردتُ أن أخرج.

قال: فإن كنت في عافية فاخرج وأخبر الناس بأنك في عافية، فخرج يعدو،

ويقول: شفيت ببركة هذا الحكيم، وما زال على هذا الوصف حتى أخرج الكلّ شاكرين له[1].

مسابقة الخط السيئ

كان رجل فقيه خطه في غاية الرداءة، وكان الفقهاء يعيبونه بخطه ويقولون له: لا يمكن أن يكون خط أردأ من خطك، فيضجر من عيبهم إياه، فمر يوماً بمجلد يباع، فيه خط، فبالغ في ثمنه، فاشتراه بدينار وقيراط، وجاء به ليحتج عليهم إذ عيروه، فلما حضر معهم أخذوا يذكرون قبح خطه، فقال لهم: قد وجدت أقبح من خطي، وبالغت في ثمنه حتى أتخلص من عيبكم، فأخرجه، فتصفحوه، فإذا في آخره اسمه، وأنه كتبه في شبابه، فخجل من ذلك[2].

تبادل أسرى

وأسرت مزينة ثابتاً أبا حسان الأنصاري، وقالوا: لا نأخذ فداءه إلاَّ تيساً، فغضب قومه وقالوا: لا تفعل هذا، فأرسل إليهم: أعطوهم ما طلبوا، فلما جاءوا بالتيس، قال: أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم، فسموه مزينة التيس، فصار لهم لقباً وعيباً[3].

أم الدينار

لما أصاب نصيب من المال ما أصاب، وكان عنده أم محجن، وكانت سوداء، اشتاق إلى البياض، فتزوج امرأة بيضاء، فغضبت أم محجن وغارت عليه.

---

(١) «الأذكياء» (١٤٤).

(٢) «الأذكياء» (١٥٤).

(٣) «الأذكياء» (١٥٥).

فقال لها: والله يا أم محجن ما مثلي يغار عليه، غني شيخ كبير، وما مثلك يغار، إنك لعجوز كبيرة، وما أحد أكرم علي منك ولا أوجب حقاً، فجوزي هذا الأمر ولا تكدري علي فرضيت وقرت، ثم قال لها بعد ذلك: هل لك أن أجمع إليك زوجتي الجديدة، فهو أصلح لذات البين، وألم للشعث، وأبعد للشماتة؟

فقالت: نعم، افعل.

فأعطاها ديناراً وقال لها: إني اكره أن ترى بك خصاصة وأن تفضل عليك، فاعملي لها إذا أصبحت عندك غداً نزلاً بهذا الدينار.

ثم أتى زوجته الجديدة، فقال لها: إني قد أردت أن أجمعك إلى أم محجن غداً، وهي مكرمتك، واكره أن تفضل عليك أم محجن، فخذي هذا الدينار فأهدي لها به إذا أصبحت عندها غداً، لئلا ترى بك خاصة، ولا تذكري لها الدينار.

ثم أتى صاحباً له ينصحه، فقال: إني أريد أن أجمع زوجتي الجديدة إلى أم محجن غداً فأتني مسلماً فإني سأستجلسك للغداء، فإذا تغديت فسلني عن أحبهما إلي، فإني سأنفر وأعظم ذلك، وآبي أن أخبرك، فإذا أبيت فاحلف علي، فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة أم محجن، ومر به صديقه، فاستجلسه، فلما تغديا أقبل الرجل عليه، فقال:

يا أبا محجن! احب أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك.

فقال: سبحان الله! أتسألني عن هذا! وهما تسمعان؟ ما سئل عن هذا أحد.

قال: فإني أقسم عليك لتخبرني، فوالله لا أعذرك ولا أقبل منك ذاك.

قال: أما إذا فعلت، فأحبهما إلي صاحبة الدينار، والله لا أزيدك على هذا شيئاً.

فأعرضت كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة، وهي تظن أنه عناها بذلك القول[1].

التلاعب غير مقبول

كان أحمد بن عبد المحسن الوكيل إذا حُل إليه محضر كتب فيه، ثم يحمل إليه ضده فيكتب فيه.

فقيل له: كيف تكتب خلاف الأول؟

فقال: أنا أكتب: (ما ذكر صحيح) ومقصودي نفي الصحة[2].

العلم كله وبعضه

تكلم شابٌ يوماً عند الشعبي.

فقال الشعبي: ما سمعنا بهذا!

فقال الشاب: كل العلم سمعت؟

فقال: لا.

قال: فشطره؟

قال: لا.

قال: فجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه.

---

(١) «الأذكياء» (١٥٩).

(٢) «الأذكياء» (١٧٤).

قال: فأفحم الشعبي[1].

بئس ما قال

كان هارون الأعور يهودياً، فأسلم وحسن إسلامه، وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو، فناظره إنسان يوماً في مسألة فغلبه هارون، فلم يدر المغلوب ما يصنع.

فقال له: أنت كنت يهودياً فأسلمت؟

فقال هارون: أفبئس ما صنعت؟

فغلبه أيضاً في هذا، والله الموفق[2].

أجرة الوصفة

خرج الرشيد يوماً متنزهاً، فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه، فإذا هو بشيخ قد ركب حماراً له، وفي يده لجام كأنه مبعر محشو، فنظر إليه، فإذا هو رطب العينين، فغمز الفضل عليه.

فقال له الفضل: أين تريد؟

قال: حائط لي.

قال: هل لك أن أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة؟

---

(١) «الأذكياء» (١٧٩).

(٢) «الأذكياء» (١٧٩).

قال: ما أحوجني إلى ذلك!

فقال له: خذ عيدان الهواء، وغبار الماء، وورق الكمأة، فصيره في قشر جوزة واكتحل به، فإنه يذهب عنك ما تجد.

قال: فاتكأ على قربوس[1]، فضرط ضرطة طويلة، ثم قال: تأخذ هذه أجرة لوصفتك، فإن نفعتنا زدناك،

قال: فستضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط عن ظهر دابته[2].

غلب الشافعي

قال الشافعي: ناظرت رجلاً بالعراق، فجعلت كلما جاء بمعنى أدخلت عليه معنى آخر، فبقي باهتاً، ثم تناظرنا في شيء، فاحتج فيه بحجة.

فقلت له: من قال هذا؟

فقال لي: أمسك بيدك: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي و ... ولم يزل حتى عد العشرة.

فبلغ والله مني كل مبلغ، فكان من حوالينا لا معرفة لهم بالرواية، ثم افترقنا، ولم يصح لي شيء مما قال، ثم اجتمعنا بعد ذلك في مجلس آخر.

فقلت له: الذي رويته عن أبي بكر وعمر، من حدثك به؟

فقال: لم أرو لك شيئاً، ولم يحدثني به أحد، إنما قلت لك: أمسك بيدك، فلان وفلان، وتخلصت منك[3].

---

(١) «القربوس»: السرج.

(٢) «الأذكياء» (١٨٠).

(٣) «الأذكياء» (١٨١).

قلبها عليه

قال المهدي لشريك القاضي وعيسى بن موسى عنده: لو شهد عندك عيسى كنت تقبله؟ وأراد أن يُغْري بينهما.

فقال شريك: من شهد عندي سألت عنه، ولا يسأل عن عيسى غير أمير المؤمنين، فإن زكيته قبلته، فقلبها عليه(١).

القياس الملزم

قال أبو بكر محمد بن شبيب: كان لي أخ جيد الشعر، فقال له رجل متهم وقد حسده على شعره: ما أجري ما معنى أعجمي يقول الشعر إلاّ أن يكون دب إلى أمه عربي.

فقال له: وكذلك يلزم في قياس قولك إذا لم يقل العربي شعراً فقد ذبّ إلى أمه أعجمي(٢).

كثرة الزبائن

قال يموت بن المزرّع: كان أبـي و الجماز يمشيان وأنا خلفهما بالعشي، فمررنا بإمام وهو ينتظر من يمر عليه فيصلي معه، فلما رآنا أقام الصلاة مبادراً.

فقال له الجماز: دع عنك ذا، فإن رسول الله ﷺ قد نهى أن يتلقى الجلب(٣).

---

(١) «الأذكياء» (١٨١).

(٢) «الأذكياء» (١٨١).

(٣) «الأذكياء» (١٨٤) وقال: اسم الجماز: محمد بن أبي منصور بن حماد، وكان شاعراً أديباً ماجداً، من أهل البصرة.

قياس بالقلب

دخل الوليد بن يزيد على هشام بن عبد الملك، وعلى الوليد عمامة وشي[1]، فقال: له الوليد: بكم أخذت عمامتك؟

قال: بألف درهم!!

فقال هشام: عمامة بألف! يستكثر ذلك.

فقال الوليد: إنها لأكرم أطرافي يا أمير المؤمنين، وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لأخسّ أطرافك[2].

النيات مختلفة

حبلت امرأة مزبد، فقالت له: وكان قبيح الصورة: الويل لك إن جاء يشبهك.

فقال لها: ويل لك إن جاء لا يشبهني[3].

البادئ أظلم

كان أبو الحسن ابن المتيم الصوفي يسكن الرصافة، وكان مطبوعاً مضاحكاً، وكان يتولع برجل شاهد فيه غفلة يعرف لأبي عبد الله إلكيا، قال ابن المتيم: فلقيته يوماً، فسلمت عليه، وصحت به: اشهد علي، فاجتمع الناس علينا.

فقال: بم أشهد؟

---

(١) منقوش مزخرف.

(٢) «الأذكياء» (١٨٤).

(٣) «الأذكياء» (١٨٦).

فقلت: بأن الله إله واحد لا إله إلا هو، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

فقال: أبشر يا أبا الحسن! سقطت عنك الجزية، وصرت أخاً من إخواننا، فضحك الناس، وانقلب الولع بي[1].

تنزيلات وحرب على الغلاء

استأجر رجل غلاماً ليخدمه.

فقال له: كم أجرتك؟

قال: شبع بطني.

فقال له: سامحني.

فقال: أصوم الاثنين والخميس[2].

هؤلاء من اعترف بهم

قال الجاحظ: ما غلبني أحد قط إلاّ رجل وامرأة؛ فأما الرجل فأني كنت مجتازاً في الطرق: فإذا برجل قصير بطين، كبير الهامه، طويل اللحية، متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شقة ويمشطها به، فقلت في نفسي: رجل قصير بطين ألحى! فاستزريته، فقلت: أيها الشيخ! قد قلت فيك شعراً!

فترك المشط من يده، وقال: قل.

قلت:

---

(١) «الأذكياء» (١٨٧).

(٢) «الأذكياء» (١٨٨).

كأنك صعوة في أصل حش أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي: اسمع جواب ما قلت.

فقلتُ: هات.

فقال:

كأنك كندن في ذنب كبش يدلدل هكذا والكبش يمش

وأما المرأة فإني كنت مجتازاً ببعض الطرقات، فإذا أنا بامرأتين، وكنت راكباً على حمارة فضرطت الحمارة، فقالت إحداهما للأخرى: حمارة الشيخ تضرط! فغاظني قولها، فأعننت! ثم قلت لها: انه ما حملتني أنثى قط إلا وضرطت.

فضربت بيدها على الأخرى، وقالت: كانت أم هذا منه تسعة أشهر على جهد جهيد[1].

منة عثمان ﷺ على من بعده

قال المتوكل يوماً لجلسائه: أتدرون ما الذي نقم المسلمون على عثمان؟

قالوا: لا.

قال: أشياء، منها: أنه قام أبو بكر دون مقام الرسول ﷺ بمرقاة، ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة، فصعد عثمان ذروة المنبر.

فقال عبادة: ما أحد أعظم منه عليك يا أمير المؤمنين من عثمان!

قال: وكيف؟ ويلك!

(١) «الأذكياء» (١٨٩)، «الكند»: الخصية بالفارسية.

قال: لأنه صعد ذروة المنبر، فلو أنه كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه، كنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء، فضحك المتوكل ومن حوله[1].

بالخمر أم بالجدي؟

قال رجل: شربت البارحة فاحتجت إلى القيام لإراقة الماء، كأنني جدي.

فقال له عامي: لم تصغر نفسك يا سيدنا[2]؟

موطن القرود

قال المبرد: قدم بعض البصريين من أصحاب أبي هذيل بغداد، قال: فلقيت مخنثين، فقلت لهما: أريد منزلاً، وكان هذا في نهاية القبح، فقال أحدهما: بالله! من أين أنت؟

قلت: من البصرة. فأقبل علّي الآخر، وقال: لا إله إلاّ الله! تحول يا أختي كل شيء من الدنيا، حتى هذا، كانت القرود تجيء من اليمن صارت تجيء من البصرة[3]!

مسكين ضاعت عليه الأجرة

قدم رجلاً إلى الحاكم غرماؤه، فادعوا عليه، فقال: صدقوا، إلا أني سألتهم أن يؤخروني حتى أبيع عقاري وأدفع إليهم، فإن لي مالاً وعقاراً ورقيقاً وإبلاً.

فقالوا: كذبت ما يملك شيئاً، إنما يريد أن يدافعنا عن نفسه.

---

(١) «الأذكياء» (١٩١).

(٢) «الأذكياء» (١٩٢).

(٣) «الأذكياء» (١٩٦).

فقال: سمعت أعز الله القاضي، فأشهد عليهم، فعدمه، ثم قال لخصومه: قد عدمته. فأركب حماراً، ونودي عليه: هذا معدم، فلا يعامله أحد إلا بالنقد، فلما كان العشاء نزل عن الحمار.

فقال له المكاري: هات أجرة الحمار!

قال: ففيم كنا الغداة[١]؟!

ضيافة على الواقف

وقف قوم على مزبد، وهو يطبخ قدراً، فأخذ أحدهم قطعة لحم فأكلها، وقال: يا مزبد! يحتاج القدر إلى الخل.

وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها، وقال: تحتاج إلى أبزار.

وأخذ آخر قطعة لحم وقال: تحتاج إلى ملح.

فأخذ مزبد قطعة لحم فأكلها وقال: تحتاج القدر إلى لحم، فتضاحكوا وانصرفوا[٢].

خبراء بالخمور

قص قاص فقال: إذا مات العبد وهو سكران دفن وهو سكران، وحشر وهو سكران.

فقال رجل في طرف الحلقة لآخر بجنبه: هذا والله نبيذ جيد، يساوي الكوز منه عشرين درهماً[٣].

---

(١) «الأذكياء» (٢٠٠).

(٢) «الأذكياء» (٢٠١).

(٣) «الأذكياء» (٢٠٢).

الآن تحول صدقاً

نظر الأصبهاني إلى أبي هفان يسارّ[1] رجلاً. فقال: فيم تكذبان؟ قال: في مدحك[2].

لا يجتمعان: الجوع والمرض

مر عراب الماجن البغدادي بسائل يقول: أنا عليل، وأنا جائع. فقال له: احمد ربك، فقد نقهت[3].

الخنزير الطازج

قال: تاب مخنث، فلقيه مخنث آخر، فقال: من أين تأكل؟

قال: من بقية ذاك الكسب.

فقال: لحم الخنزير طرياً أطيب منه قديداً[4].

الحنين إلى الماضي

دخل رجل ذكي المسجد يصلي، فسرقوا لالكته[5] فتركوها في كنيسة بجوار المسجد، فجعل يفتش عليها، فرآها في الكنيسة، فقال: ويحك! لما أسلمت أنا تهودت أنت؟![6]

---

(١) أي يحدثه بصوت منخفض.

(٢) «الأذكياء» (٢٠٢).

(٣) «الأذكياء» (٢٠٣).

(٤) «الأذكياء» (٢٠٣).

(٥) لالكته: إي: نعله.

(٦) «الأذكياء» (٢٠٤).

علامات مميزة

قال بعض الأذكياء: إذا رأيت رجلاً من الغداة على باب داره وهو يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [٢٨سورة القصص / الآية: ٦٠] فاعلم أن في جواره وليمة لم يدع إليها.

وإذا رأيت قوماً يخرجون من مجلس القاضي وهم يقولون: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [١٢ سورة يوسف / الآية: ٨١] فاعلم أن شهادتهم لم تقبل.

وإذا تزوج الرجل، فسئل عن حاله، فإن قال: ما رغبنا إلا في الصلاح، فاعلم أن زوجته قبيحة[1].

سبب وجيه

قال ابن الجوزي: حكي لنا أن بعض الناس ضاف رجلاً، فانتبه صاحب الدار بالليل، فسمع ضحك الرجل من الغرفة (المكان العلوي)، فصاح به: يا فلان!

قال: لبيك!

قال: أنت كنت في الدار، فما الذي رقى بك إلى الغرفة؟

قال: تدحرجت.

قال: الناس يتدحرجون من فوق إلى أسفل، فكيف تدحرجت أنت؟

قال: فمن هذا أضحك[2].

---

(١) «الأذكياء» (٢٠٤).

(٢) «الأذكياء» (٢٠٥).

كيف سيدبر أمر العودة؟

قال رجل لرجل: لئن لطمتك لطمة لأبلغن بك المدينة.

فقال: فأحب أن تردفها بأخرى، لعل الله يرزقني الحج على يديك[1].

هل تجوز الوكالة؟

قال صبي ليهودي: يا عم! قف حتى أصفعك.

قال: أنا مستعجل اصفع أخي عنّي[2].

لا تغركم المظاهر

قال رجل لبعض المغنين: والله ما تعرف الثقيل الأول ولا الثقيل الثاني؟

فقال: وكيف وأنا أعرفك وأعرف أباك[3].

بدايات الأشياء

قيل لبعضهم: هل تحفظ القرآن؟

قال: نعم.

قيل له: أي شيء أول الدخان؟

قال: الحطب الرطب[4].

---

(١) «الأذكياء» (٢٠٥).

(٢) «الأذكياء» (٢٠٥).

(٣) «الأذكياء» (٢٠٥).

(٤) «الأذكياء» (٢٠٥).

خبيص بمواصفات غير قياسية

وحكي أيضاً أن بعض المحتسبين جاء يوماً على رجل ينادي على الخبيص(١) رطلين بحبة(٢).

فقال له: ويحك الدبس يباع بحبة، والشيرج رطل بقيراط، فكيف تبيع أنت الخبيص رطلين بحبة؟

فقال: يا سيدنا، ما في الخبيص شيء من اللذين ذكرت.

قال: فبع الآن كيف شئت. والله الموفق(٣).

أسلوب الخائفين

قال يموت بن المزرع: جلس الجماز يأكل على مائدة بين يدي جعفر يأكل على مادة أخرى، وكانت القصعة ترفع من بين يدي جعفر فتوضع بين يدي الجماز، فربما كان عليها قليل وربما لم يكن شيء.

فقال الجماز: أصلح الله الأمير ما نحن اليوم إلا عصبة فربما فضل لنا بعض المال، وربما أخذه أهل السهام ولا يبقى لنا شيء(٤).

معالجة أساس الداء

شكا رجل إلى طبيب وجع بطنه، فقال: وما الذي أكلت؟

قال: أكلت رغيفاً محترقاً. فدعا الطبيب بذرور ليكحله.

---

(١) الخبيص: نوع من الطعام يصنع من تمر والسمن.

(٢) جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من الدرهم.

(٣) «الأذكياء» (٢٠٥).

(٤) «الأذكياء» (٢١٢).

فقال الرجل: إنما أشتكي وجع بطني لا عيني!

قال: قد عرفت، ولكن أكحلك لتبصر المحترق فلا تأكله[1].

حيلة جريئة جداً

مر بنان المتطفل بعرس، فأراد الدخول، فلم يقدر، فذهب إلى بقال، فوضع خاتمه عنده على عشرة أقداح عسلاً، وجاء إلى باب العرس، فقال: يا بواب! افتح الباب.

فقال له البواب: من أنت؟

قال: أراك لست تعرفني، أنا الذي بعثوني أشتري لهم الأقداح.

فقال له البواب: ادخل! فدخل فأكل وشرب مع القوم، فلما فرغ أخذ الأقداح.

فقال: يا بواب! افتح لي، يريدون ناصحية حتى أرد هذه، فخرج، فردها على البقال، وأخذ خاتمه[2].

أفضل من البريد السريع

جاء طفيلي إلى عرس، فمنع من الدخول، وكان يعلم أن أخاً للعروس غائب، فذهب وأخذ ورقة كاغد، فطواها وختمها وليس في بطنها شيء وجعل في ظاهرها: من الأخ إلى العروس، وجاء، فقال: معي كتاب من أخي العروس إليه، فأذن له فدخل ودفع إليهم الكتاب.

---

(١) «الأذكياء» (٢٣٧).

(٢) «الأذكياء» (٢٣٩).

فقالوا: ما رأينا مثل هذا العنوان؟ ليس عليه اسم أحد!

فقال: وأعجب من هذا أنه ليس في بطن الكتاب ولا حرف واحد، لأنه كان مستعجلاً، فضحكوا وعرفوا أنه احتال لدخوله، فقبلوه[1].

خوف مشروع

وقيل لطفيلي مرة: ما بالك أصفر اللون؟

فقال: من الفترة التي بين الغضارتين أخاف أن يكون الطعام قد فني[2].

نصيحة ذهبية

وقال طفيلي: لا تتكلم على الطعام إلا أن تقول: نعم، فإنها مضغة[3].

لا يفل الحديد إلا الحديد

عرّس طفيلي، فأتاه طفيليان أول الناس، فدخلهما، وجاء إلى غرفة له يرقى إليها بسلم، فوضع السلم.

وقال: اصعدا لتبعدا من الأذى وأخصكما بفائق الطعام، فصعدا، فلما حصلا في الغرفة نحى السلم ووضع المائدة وأطعم أصدقاءه وجيرانه وهما مطلعان عليه، فلما فرغ القوم وضع السلم.

وقال: انزلا، ودفع في أقفائهما، وقال: انصرفا راشدين لا أصغر الله

(١) «الأذكياء» (٢٣٩).

(٢) «الأذكياء» (٢٤٣).

(٣) «الأذكياء» (٢٤٣).

ممشاكما، قد قضيتما حق أخيكما[1].

الربح ورأس المال

قال: حدثنا سهل الخلاطي بلغني أن محتالين سرقا حماراً، ومضى أحدهما ليبيعه، فلقيه رجل معه طبق فيه سمك، فقال له: تبيع هذا الحمار؟ قال: نعم.

قال: أمسك هذا الطبق حتى اركبه وأنظر إليه.

قال: فدفع إليه طبق السمك، فركبه ورجع، ثم ركبه ودخل زقاقاً، ففر به، فلم يدر أين ذهب.

قال: فرجع المحتال، فلقيه رفيقه.

فقال: ما فعل الحمار؟

قال: بعناه بما اشتريناه، وربحنا هذا الطبق وهذا السمك[2].

خطة محكمة

نام رجل في مسجد وتحت رأسه كيس فيه ألف وخمسمئة دينار.

قال: فما شعرت إلاّ بإنسان قد جذبه من تحت رأسي، فانتبهت فزعاً، فإذا شاب قد أخذ الكيس ومر يعدو، فقمت لأعدو خلفه، فإذا رجلي مشدودة بخيط قنب في وتد مضروب في آخر المسجد، فإلى أن أتخلص غاب الرجل عن عيني[3].

---

(١) «الأذكياء» (٢٤٣).

(٢) «الأذكياء» (٢٥٠).

(٣) «الأذكياء» (٢٥٣).

اللص الظريف

دخل لص دار قوم، فلم يجد ما يسرق غير دواة مكسورة، فكتب على الحائط: عز علي فقركم وغناي[1].

النحس والحظ

دخل لص بيت رجل فأخذ متاعه وخرج، فصاح الرجل: ما أنحس هذه الليلة.

فقال اللص: ليس على كل أحد[2].

مع حراسات مشددة

قال سنان بن مسلمة وكان أميراً على البحرين: كنا أغيلمة بالمدينة في أصول النخل نلتقط البلح الذي يسمونه الخلال، فخرج إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتفرق الغلمان، وثبت أنا مكاني، فلما غشيني.

قلت: يا أمير المؤمنين! إنما هذا ما ألقت الريح.

قال: أرني أنظر، فإنه لا يخفى علي.

قال: فنظر في حجري.

فقال: صدقت.

قلت: يا أمير المؤمنين! ترى هؤلاء الغلمان؟ والله لئن انطلقت لأغاروا علي فانتزعوا ما في يدي.

---

(١) «الأذكياء» (٢٥٦).

(٢) «الأذكياء» (٢٥٦).

قال: فمشى معي حتى بلّغني البيت[1].

احتيال مقبول

قال أبو عاصم النبيل: رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي وقد اجتمع الناس عليه، فآذوه، وقال: ما ها هنا أحد يأتنا بشرطي، فدنوت منه، فقلت: يا أبا حنيفة! تريد شرطياً؟!

قال: نعم.

قلت: اقرأ علي هذه الأحاديث التي معي، فقرأها علي. فقمت عنه، ووقفت بحذائه!

فقال لي: أين الشرطي؟

فقلت له: إنما قلت: تريد، ولم أقل لك: أجيء به.

فقال: انظروا! أنا أحتال للناس منذ كذا وكذا، وقد احتال علي هذا الصبي![2]

شراء الأسماء وبيعها

عن بشر بن الحارث الحافي، قال: أتيت باب المعافى بن عمران، فدققت الباب، فقيل لي: من؟

قلت: بشر الحافي.

قالت لي بنية من داخل الدار: لو اشتريت نعلاً بدانقين ذهب

---

(١) «الأذكياء» (٢٥٩).

(٢) «الأذكياء» (٢٦٠).

عنك اسم الحافي[1] .

احترسوا من الأولاد

وقال الفرزدق لغلام حدث: أيسرك أني أبوك؟

قال: لا، ولكن أمي! ليصيب أبي من أطايبك[2] .

لم يعجز بعد

قعد صبي مع قوم يأكلون، فبكى، قالوا: ما لك تبكي؟

قال: الطعام حار.

قالوا: فدعه يبرد.

قال: أنتم لا تدعونه[3].

الأدوية المركبة والمفردة

قيل عن بهلول أنه اشتهى عسلاً، فجاء إلى بعض أشـــراف الكوفـة، فقـال: أتريد أن تأكل عسلاً بسرقين؟[4]

قال: نعم، فادّعى بهما، فأمعن في أكل العسل وحده.

فقال له الرجل: قد نقضت الشرط! ما لك لا تأكل السرقين؟

---

(١) «الأذكياء» (٢٦٢).

(٢) «الأذكياء» (٢٦٤).

(٣) «الأذكياء» (٢٦٤).

(٤) السرقين: معرب سرجين، وهو الفاكة المختارة.

قال: هو وحده أطيب[1].

هرب إلى النعيم

حمل علـى بهلـول الصبيـان يومـاً، فدخل دار رجل، فدعا الرجل بالطعام، فجعـل الصبيـان يصحـون على البـاب وهو يأكل ويقـول: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [٥٧ سـورة الحـديـد / الآية: ١٣][2].

حالة جماعية

دخل بهلول وعليان المجنون على موسى بن المهدي.

فقال لعليان: إيش معنى عليان؟

فقال عليان: وإيش معنى موسى؟

فقال: خذوا برجل ابن الفاعلة، فالتفت عليان إلى بهلول، وقال: خذ إليك كنا اثنين صرنا ثلاثة[3].

من غير قيد

كان في بني أسد رجل مجنون، فمر بقوم من بني تميم الله، فعبثوا به وعذبوه.

فقال: يا بني تميم الله! ما أعلم في الدنيا قوماً خير منكم.

قالوا وكيف؟

---

(١) «الأذكياء» (٢٦٧).

(٢) «الأذكياء» (٢٦٧).

(٣) «الأذكياء» (٢٦٨).

قال: بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري، وقد قيدوني وسلسلوني، وكلكم مجانين وليس فيكم مقيد[١].

من المجنون؟

قال النظام: قلت لمجنون: اجلس ها هنا حتى أرجع.

فقال: أما أن ترجع فلا أضمن لك، ولكني أجلس إلى الليل[٢].

كلام المجانين

مر مجنون بمعتزلي يناظر، فقال له المجنون: أنت القائل إنك مخير بين فعلين، إن شئت فعلت أحدهما دون الآخر.

قال: نعم.

قال: فاخرا ولا تبل، فعجب الناس من قوله[٣].

ضيافة

قيل: أن الهدهد قال لسليمان ﷺ: أريد أن تكون في ضيافتي،

قال سليمان: أنا وحدي؟

قال: لا، بل العسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا.

فمضى سليمان إلى هناك، فصعد الهدهد إلى الجو، فصاد جرادة، وخنقها، ورمى بها في البحر.

---

(١) «الأذكياء» (٢٦٨).

(٢) «الأذكياء» (٢٦٨).

(٣) «الأذكياء» (٢٦٨).

وقال: يا نبي الله! إن اللحم قليلا فالمرق كثير، فكلوا، من فاءه اللحم نالـه المرق، فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولاً كاملاً[1].

تصنيف الناس حسب الأحرف الأبجدية

قيل لأبي الحارث جمين[2] لو لقيت فلاناً لحباك ونالك ببر، واستظرفك.

قال: قد أتيته فوجدته ألفاً.

قال: وما ألف؟

قال: ألف نصف (لا) وهو ثلث (لا ش)[3].

مستحيل

قال ناجية بن عبد الله البصري، قال: كان عندنا بالبصرة رجل ميسور، وكان بخيلاً على نفسه وعلى عياله، فدعاه بعض جيرانه، فوضع بين يديه طباهجة ببيض، فأكل فأكثر وجعل يشرب الماء، فانفتح بطنه ونزل به الكرب والموت، فجعل يتلوى، فلما أجهده الأمر، وخاف الموت على نفسه، بعث إلى جار له متطبب، فدخل عليه.

فقال: ما حالك؟

قال: أكلت طباهجة ببيضْ، وشربت ماء كثيراً، وقد نزل بي الموت.

فقال: لا بأس عليك، قم فتقيأ ما أكلت وقد برئت.

---

(١) «الأذكياء» (٣٠٣).

(٢) في الأصل: حمين والمثبت من هامشه.

(٣) «البخلاء»: (٨٦).

قال: هاه! أتقيأ طباهجة ببيض؟ أموت ولا أتقيأ طباهجة ببيض أبداً[١].

حساب

عن جهم بن خلف قال: أتينا اليمامة، فنزلنا على مروان بن أبي حفصة، فأطعمنا تمراً، وأرسل غلامه بفلس وسكرجية ليشتري له زيتاً، فلما جاء بالزيت.

قال: خنتني.

قال: من فلس؟ كيف أخونك؟

قال: أخذت الفلس لنفسك واستوهبت زيتاً[٢].

حدثنا بعض شباب أهل البصرة أن رجلاً كان موسراً كثير المال، فقال: وكان بخيلاً ينظر في دقيق الأشياء، فاشترى حوائج له، فدعا بحمال، فقال: بكم تحمل هذه الحوائج؟

قال: بحبة.

قال: أحسِن.

قال: أقل من حبة؟ لا أدري كيف أقول!؟

قال: نشتري بالحبة جزراً، فنجلس جميعاً، فنأكله[٣].

تبادل تجاري

حدث أن بغدادياً لحاماً نزل بالكوفة، وفتح فيها حانوتاً فيها حانوتاً ليبيع

(١) «البخلاء»: (٨٨).

(٢) «البخلاء»: (٩٩) و«الأغاني» (١٠ / ٧٨).

(٣) «البخلاء»: (١١٢).

فيه اللحم، فمكث زماناً لا يشتري أحد منه شيئاً ثم جاءته امرأة في قناعها نخالة، وقالت: له أعطني بهذه النخالة لحماً.

فصاح عليها وانتهرها، وقال: أي خير يرتجى من قوم يريدون ابتياع اللحم بالنخالة؟

فولت المرأة وهي تضحك تعجباً منه، وقالت: هذا البغدادي ظريف، لا يبيع اللحم إلا بنوى[1].

دواء العين

قال صبي من أهل الكوفة لأبيه: يا أبه! أشتهي رماناً.

فقال: وما يدريك ما الرمان؟

ثم قال لأمه: ذريه حتى يظن أن الذرور هو الرمان[2].

تدليل الحيوانات

قال رجل: دعاني رجل بالكوفة إلى منزله، فأتيته، فإذا شاة مشدودة في ناحية الدار، فبينا أنا كذلك إذا سمعت: الناطف، الناطف، قال: فصاحت الشاة، واضطربت اضطراباً شديداً.

قال: ففزعت من ذلك.

فقال لي الكوفي: يا عبد الله! لا تفزع ولا ترع، إن لنا صبياً إذا سمع صوت: الناطف جاء إلى هذه الشاة، فنتف صوفها واشترى به ناطفاً، فالشاة لما

---

(١) «البخلاء»: (٢١٥).

(٢) «البخلاء»: (٢١٤)، والذرور بالفتح ما يُذَرُّ في العين من الدَّوَاءِ اليابسِ.

نزل بها من الوجع من نتف الصوف تصيح هذا الصياح إذا سمعت صوت «الناطف»[1].

الشرب من المبولة

سمعت بعض أصحابنا يقول أن رجلاً عربياً كان يمشي في بعض دروب الكوفة في يوم قائظ شديد الحر، فلظه العطش، فتقدم إلى باب دار، فطرقه، فخرجت إليه جارية.

فقال لها: قد لظني العطش، فاسقني كوز من ماء.

فقالت له: والله ما عندنا ماء، ولكن عندنا لبن، فهل لك أن تشرب منه؟

فقال لها الرجل: ومن لي بذلك؟ فأخرجت له فاخرة فيها لبن ودفعتها إليه. فعجب الرجل. وفال في نفسه: أليس يذكر عن أهل الكوفة البخل؟ وأنا قد طلبت من أهل هذه الدار ماء فسقوني لبناً، وهذه غاية الكرم. ثم وضع الفخارة عن فيه، وقال للجارية: يا هذه! إني أرى في الفخارة فأرة ميتة.

فقالت الجارية: فأرة أخرى؟

فرمى بالفخارة عن يده إلى الأرض فسقطت، فانكسرت، فبادرة الجارية إلى مولاتها صارخة تولول وتقول: يا ستي كسر الرجل مبولتك[2].

* * *

---

(١) «البخلاء»: (٢١٤).

(٢) «البخلاء»: (٢١٥).

فهرس المحتويات

* * *